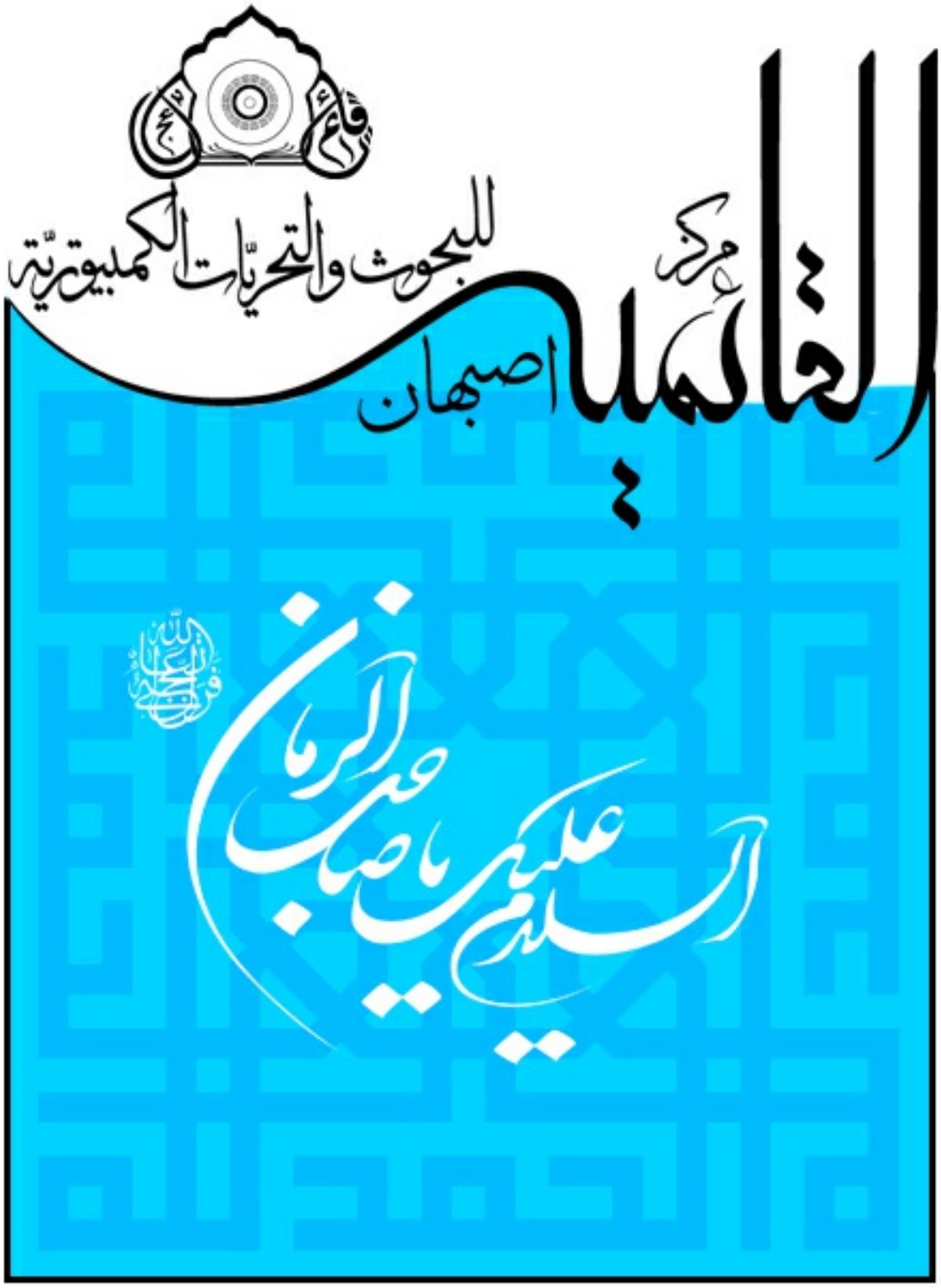

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية

محمد رضا الشبي

تعريب: أنور الرمالي

بسم الله الرحمن الرحیم

تاريخ الثقافة والحضارةالاسلامية

كاتب:

محمدرضا كاشفى

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

تاریخ الثقافه والحضارهالاسلامیه ----- ۱۵

اشاره ----- ۱۵

اشاره ----- ۱۶

کلمه الناشر ----- ۲۰

مقدّمه قسم المناهج الدراسیه ----- ۲۴

الفهرس ----- ۲۸

۱- مفهوم الثقافه ----- ۴۱

اشاره ----- ۴۱

ماهیه الثقافه ----- ۴۲

تعریف الثقافه لغهً لدی الغرب ----- ۴۲

تعریف الثقافه اصطلاحاً لدی الغرب ----- ۴۳

التعریف اللغوی للثقافه فی إیران ----- ۴۴

التعریف الاصطلاحی للثقافه فی إیران ----- ۴۵

التعریف المختار ----- ۴۷

أجزاء الثقافه ----- ۴۹

اشاره ----- ۴۹

أ)نظام المعارف و العقائد ----- ۵۰

ب)نظام القیم و التوجّهات ----- ۵۰

ج)نظام السلوک و التصرّفات ----- ۵۰

تنبیه ----- ۵۱

اشاره ----- ۵۱

۱-الثقافه الإلهیه و الثقافه الإنسانیه ----- ۵۲

۲-الثقافه الوطنیه و القومیه و القبلیه ----- ۵۲

۳-الثقافه الشرقیه و الغربیه ----- ۵۳
الخلاصه ----- ۵۳
الأسئله ----- ۵۴
۲- مفهوم الحضاره ----- ۵۵
اشاره ----- ۵۵
مزایا الحضاره ----- ۵۷
اشاره ----- ۵۷
أ)منهجه الحضاره ----- ۵۸
ب)دینامیه الحضاره ----- ۵۸
ج)انتشار الحضاره ----- ۵۸
د)التلاحم ----- ۵۹
الثقافه و الحضاره ----- ۵۹
اشاره ----- ۵۹
الرأی الأوّل:العموم و الخصوص المطلق ----- ۵۹
الرأی الثانی:التباین ----- ۶۰
الرأی الثالث:الوفاق ----- ۶۱
الرأی الرابع:المظهر و الظهور ----- ۶۲
تنبیهان ----- ۶۲
عوامل ظهور الحضاره ----- ۶۴
اشاره ----- ۶۴
أ)العامل الإنسانی ----- ۶۵
ب)العامل الثقافه ----- ۶۵
ج)العامل الدین ----- ۶۶
د)العامل المادّی و الطبیعی ----- ۶۷
تنبیهات ----- ۶۸
الخلاصه ----- ۷۰

الأسئله ---- ۷۱
۳- الثقافه و الحضاره الإسلاميه ---- ۷۳
اشاره ---- ۷۳
الثقافه و الحضاره الإسلاميه أو ثقافه وحضاره المسلمين ---- ۷۳
خصوصيات الثقافه و الحضاره إلاسلاميه ---- ۷۵
أسباب ظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه وازدهارهما ---- ۷۶
الأسباب الداخليه ---- ۷۶
اشاره ---- ۷۶
۱-محتوى التعاليم الدينيه ---- ۷۶
۲-بساطه التعاليم الدينيه ---- ۸۱
۳-جامعيه التعاليم الدينيه ---- ۸۲
۴-خلود التعاليم الدينيه ---- ۸۲
۵-طبيعيه التعاليم الإسلاميه وفطريتها ---- ۸۳
۶-السيره العمليه ---- ۸۳
الأسباب الخارجيه ---- ۸۴
اشاره ---- ۸۴
۱-رفع نقاط ضعف بقيه الحضارات ---- ۸۴
۲-جذب النقاط الإيجابيه لبقيه الحضارات ---- ۸۶
اشاره ---- ۸۶
أ)حضاره اليونان ---- ۸۷
ب)حضاره إيران ---- ۸۷
ج)حضاره الهند ---- ۸۸
حركه الترجمه ---- ۹۰
تنبيهان ---- ۹۱
دور أميرالمؤمنين*وأهل بيته فى ظهور وتطوّر الثقافه و الحضاره الاسلإميه ---- ۹۲
الخلاصه ---- ۹۵

الأسئله ---- ۹۶
۴- ازدهار العلوم الإسلامیه ---- ۹۹
اشاره ---- ۹۹
تصنیف العلوم ---- ۹۹
العلوم الإسلامیه ---- ۱۰۰
اشاره ---- ۱۰۰
أ)التفسیر ---- ۱۰۱
اشاره ---- ۱۰۱
۱-تفسیر العیاشی ---- ۱۰۳
۲-تفسیر القمّی ---- ۱۰۴
۳-جامع البیان فی تفسیر القرآن ---- ۱۰۴
۴-التبیان فی تفسیر القرآن ---- ۱۰۴
۵-معالم التنزیل ---- ۱۰۵
۶-مجمع البیان فی تفسیر القرآن ---- ۱۰۵
۷-الکشّاف عن حقائق التنزیل وعیون الأقاویل فی وجوه التأویل ---- ۱۰۶
۸-مفاتیح الغیب ---- ۱۰۶
ب)الحدیث ---- ۱۰۷
اشاره ---- ۱۰۷
علم الحدیث لدی الشیعه ---- ۱۰۷
۱-مرحله المعصومین ---- ۱۰۸
۲-مرحله الجمع, التنسیق و التنظیم ---- ۱۱۰
علم الحدیث عند أهل السنّه ---- ۱۱۳
ج)الفلسفه ---- ۱۱۳
اشاره ---- ۱۱۳
۱-الکندی أبو یوسف یعقوب ابن إسحاق(ت۲۵۸ ه) ---- ۱۱۶
۲-أبو نصر محمّد بن طرخان بن أوزلغ الفارابی(ت۳۳۹ه) ---- ۱۱۸

۳-أبو علی الحسین بن عبد الله بن سینا(ت۴۲۸ه) ---- ۱۲۰
۴-أبو الولید محمد بن أحمد بن محمّد بن رشد(ت۵۹۵ه) ---- ۱۲۳
۵-شهاب الدین السهرودی(ت ۵۸۷ ه) ---- ۱۲۴
۶-فخر الدین الرازی(ت ۶۰۶ ه) ---- ۱۲۵
د)الکلام ---- ۱۲۶
اشاره ---- ۱۲۶
۱-هشام بن الحکم(ت حدود ۲۰۰ه) ---- ۱۳۱
۲-الفضل بن شاذان النیشابوری(ت۲۶۰ه) ---- ۱۳۲
۳-أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثی العسکری البغدادی(ت۴۱۳ه) ---- ۱۳۳
۴-أبو حامد محمّد الغزالی(ت ۵۰۵ ه) ---- ۱۳۴
۵-فخر الدین الرازی(ت ۶۰۶ ه) ---- ۱۳۵
ه)الفقه ---- ۱۳۶
اشاره ---- ۱۳۶
الفقه الشیعی ---- ۱۳۹
اشاره ---- ۱۳۹
۱-الشریف المرتضی،علی بن الحسین الموسوی(ت۴۳۶ه) ---- ۱۳۹
۲-الشیخ الطوسی محمّد بن الحسن المعروف بشیخ الطائفه(ت۴۶۰ه) ---- ۱۴۰
۳-ابن أدریس محمّد بن أحمد(ت ۵۹۸ ه) ---- ۱۴۱
فقه أهل السنّه ---- ۱۴۲
اشاره ---- ۱۴۲
۱-الفقه الحنفی ---- ۱۴۳
۲-الفقه المالکی ---- ۱۴۳
۳-الفقه الشافعی ---- ۱۴۳
۴-الفقه الحنبلی ---- ۱۴۴
و)التاریخ ---- ۱۴۴
اشاره ---- ۱۴۴

۱-جابر بن یزید الجعفی(ت۱۲۸ أو ۱۲۹ه) ---- ۱۴۵
۲-الأصبغ بن نباته ---- ۱۴۵
۳-أبان بن عثمان الأحمر(ت بعد ۱۴۰ه) ---- ۱۴۵
۴-محمّد بن إسحاق(ت۱۵۰ أو ۱۵۱ه) ---- ۱۴۶
۵-أبو مِخنف(ت۱۵۷ه) ---- ۱۴۶
۶-هشام بن محمّد بن سائب الکلبی(ت۲۰۴ه) ---- ۱۴۶
۷-محمّد بن عمر الواقدی(ت۲۰۹ أو ۲۰۷ه) ---- ۱۴۷
۸-ابن سعد(ت۲۳۱ه) ---- ۱۴۷
۹-إبراهیم الثقفی الکوفی(ت۲۸۳ه) ---- ۱۴۸
۱۰-أحمد بن أُبی الیعقوبی(ت۲۸۴ه) ---- ۱۴۸
۱۱-الطبری،محمد بن جریر(ت۳۱۰ه) ---- ۱۴۸
۱۲-علی بن الحسین المسعودی(ت۳۴۶ه) ---- ۱۴۸
۱۳-مسکویه احمد بن محمد بن یعقوب الرازی(ت۴۲۱ه) ---- ۱۴۹
۱۴-الخطیب البغدادی(ت۴۶۳ه) ---- ۱۴۹
الخلاصه ---- ۱۴۹
الأسئله ---- ۱۵۱
۵- العلوم غیر الإسلامیه و المراکز العلمیه-الثقافیه ---- ۱۵۳
أ)العلوم غیر الإسلامیه ---- ۱۵۳
اشاره ---- ۱۵۳
۱-الکیمیاء ---- ۱۵۴
۲-النجوم ---- ۱۵۶
۳-الطب ---- ۱۵۹
۴-الریاضیات ---- ۱۶۲
ب)المراکز العلمیه-الثقافیه ---- ۱۶۴
۱-المساجد ---- ۱۶۴
۲-بیت الحکمه ---- ۱۶۶

۳-جامع الأزهر ---- ۱۶۸
۴-دار العلم ---- ۱۷۰
۵-حوزه النجف العلميه ---- ۱۷۱
۶-النظاميه ---- ۱۷۱
۷-المكتبات ---- ۱۷۲
الخلاصه ---- ۱۷۴
الأسئله ---- ۱۷۵
۶- المؤسّسات و الفنّ ---- ۱۷۷
أ)المؤسّسات ---- ۱۷۷
اشاره ---- ۱۷۷
۱-المؤسسه السياسيه ---- ۱۷۷
أ)الخلافه و السلطنه ---- ۱۷۷
اشاره ---- ۱۷۷
تحوّل الخلافه إلى سلطنه ---- ۱۸۰
علامات الخلافه ---- ۱۸۳
ب)النظام الإدارى ---- ۱۸۵
ج)الوزارات ---- ۱۸۶
د)الديوان ---- ۱۸۸
۲-المؤسسه الاقتصاديه ---- ۱۸۹
۳-المؤسّسه القضائيه ---- ۱۹۲
ب)الفن ---- ۱۹۵
اشاره ---- ۱۹۵
۱-العماره ---- ۱۹۶
اشاره ---- ۱۹۶
تنبيهات ---- ۱۹۸
۲-الشعر ---- ۲۰۰

الخلاصه ---- ۲۰۲
الأسئله ---- ۲۰۴
۷- تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه ---- ۲۰۵
العلاقه بين الحضارات ---- ۲۰۵
أصاله التأثير ---- ۲۰۶
طرق الانتقال ---- ۲۰۸
اشاره ---- ۲۰۸
أ)الترجمه ---- ۲۰۸
ب)الحروب الصليبيه ---- ۲۱۱
ج)الطرق الأخرى ---- ۲۱۲
دائره التأثير ---- ۲۱۳
اشاره ---- ۲۱۳
أ)الفلسفه ---- ۲۱۵
ب)الطب ---- ۲۱۵
ج)الرياضيات ---- ۲۱۵
د)علم النجوم ---- ۲۱۵
ه-)العماره ---- ۲۱۶
الخلاصه ---- ۲۱۶
الأسئله ---- ۲۱۷
۸- عوامل افول الحضاره الإسلاميه ---- ۲۱۹
اشاره ---- ۲۱۹
عوامل ضعف أو انهيار الحضارات ---- ۲۱۹
اشاره ---- ۲۱۹
أ)العوامل الداخليه ---- ۲۲۰
اشاره ---- ۲۲۰
۱-الثقافه ---- ۲۲۰

٢-العامل الإنسانى ---- ٢٢٠
٣-الظلم ---- ٢٢١
ب)العوامل الخارجيه ---- ٢٢٢
اشاره ---- ٢٢٢
١-الغزو العسكرى ---- ٢٢٣
٢-الغزو الاقتصادى ---- ٢٢٣
٣-الغزو الثقافى ---- ٢٢٣
عوامل افول الحضاره الإسلاميه ---- ٢٢٤
اشاره ---- ٢٢٤
أ)العوامل الداخليه لأفول الحضاره الإسلاميه ---- ٢٢٥
١-الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصيله ---- ٢٢٥
٢-الطائفيه ---- ٢٢٦
٣-تغير الفكر السياسى ---- ٢٢٧
٤-الترف ---- ٢٢٩
ب)العوامل الخارجيه لأفول الحضاره الإسلاميه ---- ٢٣١
اشاره ---- ٢٣١
١-الحروب الصليبيه ---- ٢٣١
٢-هجوم المغول ---- ٢٣٢
الخلاصه ---- ٢٣٣
الأسئله ---- ٢٣٤
٩- إحياء الحضاره الإسلاميه ---- ٢٣٥
مفهوم الحياه ---- ٢٣٥
لينذر من كان حيا... ---- ٢٣٥
عوامل إحياء الحضاره الإسلاميه ---- ٢٣٦
أ)الوعى ---- ٢٣٦
ب)العامل الثقافى ---- ٢٣٧

اشاره ---------- ۲۳۷
۱-إعاده قراءه التعاليم الدينيه ---------- ۲۳۷
۲-استثمار آليه الاجتهاد ---------- ۲۳۸
۳-الاهتمام بالجانب الاجتماعی للثقافه الإسلاميه ---------- ۲۳۸
۴-الاهتمام بالتنظير وإنتاج العلم ---------- ۲۳۹
۵-إشاعه أجواء الحوار وتبادل الأفكار ---------- ۲۳۹
۶-التسامح المذهبی ---------- ۲۴۱
ج)العامل الإنسانی ---------- ۲۴۲
د)العامل السياسی ---------- ۲۴۳
ه)العامل الاقتصادی ---------- ۲۴۵
الإمام الخمينی المجدّد المعاصر ---------- ۲۴۷
الخلاصه ---------- ۲۴۹
الأسئله ---------- ۲۵۰
المصادر و المراجع ---------- ۲۵۳
تعريف مركز ---------- ۲۸۰

تاریخ الثقافه والحضارهالاسلامیه

اشاره

سرشناسه:کاشفی، محمدرضا، ۱۳۴۶ - ۱۳۸۵.

عنوان قراردادی:تاریخ فرهنگ و تمدن اسلامی .عربی

عنوان و نام پدیدآور:تاریخ الثقافه والحضارهالاسلامیه [کتاب]/ تالیف محمدرضا کاشفی ؛ ترجمه انور الرصافی.

مشخصات نشر:قم : مرکزالمصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری:۲۴۸ ص.

شابک:۸۰۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۷۵۵-۳

وضعیت فهرست نویسی:فیپا

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه: ص. [۲۶۷]- ۲۴۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع:تمدن اسلامی -- تاریخ

موضوع:فرهنگ اسلامی -- تاریخ

موضوع:دانشمندان اسلامی

موضوع:تمدن غرب -- تاثیر اسلام

شناسه افزوده:رصافی، انور، ۱۳۴۲ -، مترجم

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

رده بندی کنگره:DS۳۵/۶۲/ک۲ت۲۰۴۳ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی:۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی:۳۴۰۰۷۰۷

اشاره

تاريخ الثقافه و الحضاره الإسلاميه

تاليف:محمّد رضا كاشفى

ترجمه

أنور الرصافى

عبد الكريم بحراوى

ص:۴

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين و الصلاه و السلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الـذى يشـهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات،بخاصّه بعـد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع،ودفعت بعجله الفكر و الثقافه و التعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه،وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل.ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعـد أن بزغ فجر الثوره الاسـلاميه المبـاركه بقيـاده الإمـام الخمينى+،انبثقت ثوره علميه وثقـافيه كبرى،ممـا حـدا برجال العلم و الفكر فى الجمهـوريه الإســلاميه أن يعملـوا على صــياغه مناهـج دراســيه جديـده لمجمـل العلـوم الإنسـانيه،الإســلاميه بشــكل خاص؛فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه و الجامعات الأكاديميه.

ص:۵

وفی ظل إرشادات قائد الجمهوریه الإسلامیه الإمام الخامنئی(مدّظله)؛أخذت المؤسسات العلمیه و الثقافیه علی عاتقها تجدید الکتب الدراسیه وتحدیثها علی مختلف الصعد،بخاصه مناهج الحوزه العلمیه،التی هی ثمره جهود کبار الفقهاء و المفکرین عبر تاریخها المجید.

من هنا بادرت جامعه المصطفی¦ العالمیه إلی تبنّی المنهج العلمی الحدیث فی نظامها الدراسی،وفی التألیف،والتحقیق وتدوین الکتب الدراسیه لمختلف المراحل الدراسیه ولجمیع الفروع العلمیه،ولشتی الموضوعات بما ینسجم مع المتغیرات الحاصله فی مجمل دوائر الفکر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه،لیساهموا فی تدوین کتب دراسیه علی الأُسس المنهجیه الحدیثه للعلوم الإسلامیه خاصّه،ولسائر العلوم الإنسانیه:کعلوم القرآن،والحدیث و الفقه،والتفسیر،والأُصول،وعلم الکلام و الفلسفه،والسیره و التأریخ،والأخلاق،والآداب،والاجتماع،والنفس،وغیرها،حملت هذه المناهج طابعاً أکادیمیاً مع حفاظها علی الجانب العلمی الأصیل المتّبع فی الحوزات العلمیه فی مدرسه أهل البیت علیهم السلام الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم،بادرت جامعه المصطفی العالمیه¦ إلی تأسیس«مرکز المصطفی¦ العالمی للترجمه و النشر»لتحقیق،وترجمه،ونشر کلِّ ما یصدر عن هذه الجامعه الکبیره،مما ألّفه أو حقّقه العلماء و الأساتذه فی مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والکتاب الذی بین یدیک عزیزی القارئ،تاریخ الثقافه و الحضاره الإسلامیه هو مفرده من مفردات هذه المنظومه الدراسیه الواسعه،قام بتألیفه الأستاذ الفاضل محمدرضا کاشفی قام بترجمته الأُستاذان الفاضلان:الدکتور أنور الرصافی وعبدالکریم البحراوی.

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمؤلفه الجليل على مابذله من جهد وعنايه،كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذه وأصحاب الفضيله.للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه،وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عاده،لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه،نسأله تبارك وتعالى التوفيق و السداد،والله من وراء القصد.

مركز المصطفى ¦ العالمى

للترجمه و النشر

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه-عبر تاريخها المجيد-مهمّه التربيه و التعليم على رأس مهامّها و جزءاً من رسالاتها الأساسيه،الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه،وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه،أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً فى حقل العلم و المعرفه،حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات و المعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر.فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه و المتطوّره محلّ الأساليب القديمه و الموروثه كمّا و نوعاً،وسارت هذه التطّورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه و التعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه،حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه و العلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

وبطبيعه الحال،إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب

تتمایز بتمایز البلدان و الأصقاع التی ینتمون إلیها،مما یدفع جامعه المصطفی العالمیه إلی تدوین مناهج حدیثه تستجیب لطبیعه التمایز الذی یفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنیها.

لطالما أکّد أساتذه الحوزه ومفکّریها ولا سیما الإمام الخمینی،وسماحه قائد الثوره الإسلامیه(دام ظله)علی ضروره أن یستند التعلیم الحوزوی للأسالیب الحدیثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فی الفقه الجواهری،وأن یتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار،وفی هذا السیاق نشیر إلی مقطع من الکلمه المهمّه التی ألقاها سماحه قائد الثوره السید الخامنئی(دام ظله)فی عام ۲۰۰۷م،مخاطباً فیها رجال الدین الأفاضل:

بالطبع،إنّ حرکه العلم فی العقدین القادمین ستشهد تعجیلاً متسارعاً فی حقول العلم و التکنولوجیا مقارنه بما مرّ علینا فی العقدین المنصرمین...،وفیما یتعلّق بالمناهج الدراسیه یجب علینا توضیح العبارات و الأفکار التی تتضمّنها تلک المناهج إلی الدرجه التی تنزاح معها کلّ العقبات التی تقف فی طریق من یرید فهم تلک الأفکار،طبعاً،دون أن نُهبط بمستوی الفکره.

فی الحقیقه،لقد استطاعت الثوره الإسلامیه المبارکه فی إیران-ولله الحمد-أن تسند المحافل العلمیه و الجامعات بطاقات وإمکانات هائله لتفعیلها و تطویرها.ومن هذا المنطلق،واستلهاماً من نمیر علوم أهل البیت علیهم السلام وبفضل الأجواء التی أتاحتها هذه الثوره العظیمه لإحداث طفره فی النظام التعلیمی،أناطت جامعه المصطفی العالمیه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسیه التی تنسجم مع النظام المذکور،إلی مرکز المصطفی العالمی،وذلک بالاعتماد علی اللّجان العلمیه و التربویه الکفؤه،وتنظیم هذه المناهج بالترکیز علی الأهمیه الإقلیمیه و الدولیه الخاصّه بها.

وللحقیقه فإنّ جامعه المصطفی العالمیه تملک خبره عالیه فی مجال تدوین المناهج الدراسیه و البحوث العلمیه،حیث حقّقت تحوّلاً جدیداً فی میدان انتاج المعرفه،وذلک من خلال تجربتها فی تدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستین

السابقتین التی انبثقت عنهما،وهما:«المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه»و«مؤسسه الحوزات و المدارس العلمیه فی الخارج».

وکانت حصیله الفعالیات العلمیه لهذه الجامعه فی مجال تدوین المناهج؛إصدار أکثر من مئتی منهجٍ دراسی لداخل البلاد وخارجها،وإعداد أکثر من مئتی منهجٍ وکرّاسٍ علمیه،والتی نأمل بفضل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهدی المنتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف أن تکون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه و المعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبدوره یشدّ مرکز المصطفی العالمی علی أیدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه،کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للّجان العلمیه التابعه لجامعه المصطفی¦ علی مواصله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه و التعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان تاریخ الثقافه و الحضاره الإسلامیه هو ثمره تألیف الاُستاذ الفاضل محمدرضا کاشفی وترجمه الأستاذین الفاضلین الدکتور أنور الرصافی وعبدالکریم البحراوی،من اللغه الفارسی إلی اللغه العربیه،ویحرص مرکز المصطفی¦ العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره لمؤلفه المحترم،وللمترجمین الکریمین علی مابذلوه من جهد وعنایه،کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم،و بما یستدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی العالمیه

مرکز المصطفی العالمی

الفهرس

۱.مفهوم الثقافه ۲۱

ماهیه الثقافه ۲۲

تعریف الثقافه لغهً لدی الغرب ۲۲

تعریف الثقافه اصطلاحاً لدی الغرب ۲۳

التعریف اللغوی للثقافه فی إیران ۲۴

التعریف الاصطلاحی للثقافه فی إیران ۲۵

التعریف المختار ۲۷

أجزاء الثقافه ۲۹

أ)نظام المعارف و العقائد ۳۰

ب)نظام القیم و التوجّهات ۳۰

ج)نظام السلوک و التصرّفات ۳۰

۱.الثقافه الإلهیه و الثقافه الإنسانیه ۳۲

۲.الثقافه الوطنیه و القومیه و القبلیه ۳۲

۳.الثقافه الشرقیه و الغربیه ۳۳

۲.مفهوم الحضاره ۳۶

مزایا الحضاره ۳۸

أ)منهجه الحضاره ۳۹

ب)دینامیه الحضاره ۳۹

ج)انتشار الحضاره ۳۹

د (التلاحم ۴۰

الثقافه و الحضاره ۴۰

الرأی الأوّل:العموم و الخصوص المطلق ۴۰

الرأی الثانی:التباین ۴۱

الرأی الثالث:الوفاق ۴۲

الرأی الرابع:المظهر و الظهور ۴۳

عوامل ظهور الحضاره ۴۵

أ)العامل الإنسانی ۴۶

ب)العامل الثقافه ۴۶

ج)العامل الدین ۴۷

د)العامل المادّی و الطبیعی ۴۸

۳.الثقافه و الحضاره الإسلامیه ۵۴

الثقافه و الحضاره الإسلامیه أو ثقافه وحضاره المسلمین ۵۴

خصوصیات الثقافه و الحضاره إلاسلامیه ۵۶

أسباب ظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه وازدهارهما ۵۷

الأسباب الداخلیه ۵۷

۱.محتوی التعالیم الدینیه ۵۷

۲.بساطه التعالیم الدینیه ۶۲

۳.جامعیه التعالیم الدینیه ۶۳

٤.خلود التعاليم الدينيه ٦٣

٥.طبيعيه التعاليم الإسلاميه وفطريتها ٦٤

٦.السيره العمليه ٦٤

الأسباب الخارجيه ٦٥

١.رفع نقاط ضعف بقيه الحضارات ٦٥

٢.جذب النقاط الإيجابيه لبقيه الحضارات ٦٧

أ)حضاره اليونان ٦٨

ب)حضاره إيران ٦٨

ص:١٤

ج)حضاره الهند ۶۹

حرکه الترجمه ۷۱

دور أميرالمؤمنين*وأهل بيته عليهم السلام فی ظهور وتطوّر الثقافه و الحضاره الاسلإميه ۷۳

۴.ازدهار العلوم الإسلاميه ۸۰

تصنيف العلوم ۸۰

العلوم الإسلاميه ۸۱

أ)التفسير ۸۲

۱.تفسير العياشی ۸۴

۲.تفسير القمّی ۸۵

۳.جامع البيان فی تفسير القرآن ۸۵

۴.التبيان فی تفسير القرآن ۸۵

۵.معالم التنزيل ۸۶

۶.مجمع البيان فی تفسير القرآن ۸۶

۷.الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فی وجوه التأويل ۸۷

۸.مفاتيح الغيب ۸۷

ب)الحديث ۸۸

علم الحديث لدی الشيعه ۸۸

علم الحديث عند أهل السنّه ۹۴

ج)الفلسفه ۹۴

۱.أبو يوسف ابن إسحاق الكندی ۹۷

۲.أبو نصر محمّد بن طرخان بن أوزلغ الفارابی ۹۹

۳.أبو علی الحسین بن عبد الله بن سینا ۱۰۱

۴.أبو الولید محمد بن أحمد بن محمّد بن رشد ۱۰۴

۵.شهاب الدین السهرودی ۱۰۵

۶.فخر الدین الرازی ۱۰۶

د)الکلام ۱۰۸

۱.هشام بن الحکم ۱۱۲

۲.الفضل بن شاذان النیشابوری ۱۱۴

۳.أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثی العسکری البغدادی ۱۱۴

۴.أبو حامد محمّد الغزالی ۱۱۶

۵.فخر الدین الرازی ۱۱۷

ه)الفقه ۱۱۸

الفقه الشیعی ۱۲۰

فقه أهل السنّه ۱۲۴

و)التاریخ ۱۲۶

۱.جابر بن یزید الجعفی ۱۲۷

۲.الأصبغ بن نباته ۱۲۷

۳.أبان بن عثمان الأحمر ۱۲۷

۴.محمّد بن إسحاق ۱۲۸

۵.أبو مِخنف ۱۲۸

۶.هشام بن محمّد بن سائب الکلبی ۱۲۸

۷.محمّد بن عمر الواقدی ۱۲۹

۸.ابن سعد ۱۲۹

۹.إبراهیم الثقفی الکوفی ۱۲۹

۱۰.أحمد بن أُبی الیعقوبی ۱۳۰

۱۱.الطبری،محمد بن جریر ۱۳۰

۱۲.علی بن الحسین المسعودی ۱۳۰

۱۳.ابن مسکویه ۱۳۱

۱۴.الخطیب البغدادی ۱۳۱

٥.العلوم غير الإسلاميه و المراكز العلميه-الثقافيه ١٣٥

أ)العلوم غير الإسلاميه ١٣٥

١.الكيمياء ١٣٦

٢.النجوم ١٣٨

٣.الطب ١٤١

٤.الرياضيات ١٤٤

ب)المراكز العلميه-الثقافيه ١٤٦

١.المساجد ١٤٦

٢.بيت الحكمه ١٤٨

٣.جامع الأزهر ١٥٠

۴.دار العلم ١٥٢

۵.حوزه النجف العلميه ١٥٣

۶.النظاميه ١٥٣

٧.المكتبات ١٥۴

۶.المؤسّسات و الفنّ ١٥٩

أ)المؤسّسات ١٥٩

١.المؤسسه السياسيه ١٥٩

أ)الخلافه و السلطنه ١٥٩

ب)النظام الإدارى ١۶٧

ج)الوزارات ١۶٨

د)الديوان ١٧٠

٢.المؤسسه الاقتصاديه ١٧١

٣.المؤسّسه القضائيه ١٧۴

ب)الفن ١٧٧

١.العماره ١٧٨

٢.الشعر ١٨٢

٧.تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه ١٨٧

العلاقه بين الحضارات ١٨٧

أصاله التأثير ١٨٨

طرق الانتقال ١٩٠

أ)الترجمه ١٩٠

ب)الحروب الصليبيه ١٩٣

ج)الطرق الأُخرى ١٩٤

دائره التأثير ١٩٥

أ)الفلسفه ١٩٧

ب)الطب ١٩٧

ج)الرياضيات ١٩٧

ص:١٧

د)علم النجوم ١٩٧

ه-)العماره ١٩٨

٨.عوامل افول الحضاره الإسلاميه ٢٠١

عوامل ضعف أو انهيار الحضارات ٢٠١

أ)العوامل الداخليه ٢٠٢

١.الثقافه ٢٠٢

٢.العامل الإنسانى ٢٠٢

٣.الظلم ٢٠٣

ب)العوامل الخارجيه ٢٠٤

١.الغزو العسكرى ٢٠٥

٢.الغزو الاقتصادى ٢٠٥

٣.الغزو الثقافى ٢٠٥

عوامل افول الحضاره الإسلاميه ٢٠٦

أ)العوامل الداخليه لأفول الحضاره الإسلاميه ٢٠٧

١.الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصيله ٢٠٧

٢.الطائفيه ٢٠٨

٣.تغير الفكر السياسى ٢٠٩

٤.الترف ٢١١

ب)العوامل الخارجيه لأُفول الحضاره الإسلاميه ٢١٣

١.الحروب الصليبيه ٢١٣

٢.هجوم المغول ٢١٤

٩.إحياء الحضاره الإسلاميه ٢١٧

مفهوم الحياه ٢١٧

عوامل إحياء الحضاره الإسلاميه ٢١٨

أ)الوعى ٢١٨

ب)العامل الثقافى ٢١٩

١.إعاده قراءه التعاليم الدينيه ٢١٩

٢.استثمار آليه الاجتهاد ٢٢٠

٣.الاهتمام بالجانب الاجتماعى للثقافه الإسلاميه ٢٢٠

۴.الاهتمام بالتنظير وإنتاج العلم ۲۲۱

۵.إشاعه أجواء الحوار وتبادل الأفكار ۲۲۱

۶.التسامح المذهبى ۲۲۳

ج)العامل الإنسانى ۲۲۴

د)العامل السياسى ۲۲۵

ه)العامل الاقتصادى ۲۲۷

الإمام الخمينى المجدّد المعاصر ۲۲۹

المصادر و المراجع ۲۳۵

۱- مفهوم الثقافه

اشاره

عـاش القـدماء مع الثقافه وخاضوا غمارها،وقاموا بتعـديلها ونشـرها،إلّا أنّهم لم ينبسوا ببنت شـفه عن الثقافه ذاتها،فمنـذ أن وطأت قـدم الإنسـان حلبه النهضه و الإبـداع،سـعى إلى الخروج عن حقيقه كـلّ مـا هو موجود حوله لكى يتسـنى له الوقوف عليه،فغالب المعـارف و العلـوم الـتى ظهرت فى حقـل الفكر مَـدينه لهـذا المنهـج،وبعبـاره اخرى:قـد تبلـورت تلـك العلوم أثر رواج المنهج الجديد،علوماً نظير:معرفه الدين و الأخلاق ونظريه المعرفه و الوجود و التراث و المجتمع.

وأصـبحت الثقافه ركناً ركيناً فى حياته دون أن يجـد أى منهج فكرى جديد مخلصاً من شـباكها،وما يزال امامها شوط بعيد،وهى تتناول بصوره عامّه الموضوعات التى تمت إليها بصـله تحليلاً وتمحيصاً،فمن الموضوعات الأكثر حـداثه وبحاجه إلى المزيـد من التمحيص و التنقيـب:مـاهيه الثقـافه،وآلياتهـا،وأجزائهـا،وخصوصـياتها،ووحـدتها،وتنوعهـا،ونسبيتهـا،والعـولمه الثقـافيه،والثقـافه و الحضاره،وأقسامها.

ولما كان هذا الموضوع من مقدّمات المباحث الأصليه فى هذا الكتاب،نكتفى ببيان ماهيه الثقافه وأركانها وخصوصياتها.

ص:۲۱

ماهیه الثقافه

تجد فی دنیا المفردات العدید من المصطلحات الرئیسه التی تفتح کلّ منهأ أبواباً اخری یدور حول تعریفها ترديد ویحوم حول تفسیرها شکوک،من قبیل:الحریه والاستقلال و الإداره و التکنولوجیا و الحقوق و السیاسه التی هی بحاجه إلی المزید من البحث و التمحیص،وهکذا الحال فی مفرده الثقافه التی تعتبر من أکثر المصطلحات غموضاً فهی تتضّمن رغم قصرها،معانی مختلفه وواسعه للغایه إلّا أنّه لم یتمّ الاتفاق علی تعریف جامع لها حتّی الآن،وسوف نقتصر هنا علی سرد تعریف لها یطرح عاده فی الغرب بصوره موجزه،ثُمّ نعرج علی بحثها وتحلیلها مشفوعه بالدلیل.

تعریف الثقافه لغةً لدی الغرب

إنّ مفرده الثقافه فی اللغه الفارسیه تشبه إلی حد بعید مفهوم culture فی اللغه الإنجلیزیه و الفرنسیه،و قد اشتقّت مفرده culture من الفعل اللاتینی colere بمعنی التربیه،حیث ابتکرت فی القرن الحادی عشر المیلادی فی أوروبا واستعملت بمعنیین:۱.الطقوس الدینیه.۲.الزراعه.

وتمّ تداولها فی الثقافات الأُوروبیه فی العصر الحاضر بالمعنی الثانی أی الزراعه،کما أنّه تمّ تداولها فی العصور الوسطی بمعنی العباده،ومنذ القرن السادس عشر المیلادی استخدم العلماء وأهل الفن مفرده culture لأوّل مرّه فی البعد الروحی،وأخذ معناها اللغوی و التی تعنی الزراعه یتّسع منذ عصر النهضه لیشمل عملیه التنمیه الإنسانیه أیضاً. (۱)

۱- (۱) .راجع:فرهنگ شناسی،جنکیز بهلوان:۴-۳ ; وکتاب:فرهنگ ومسیحیت در غرب:۲۱-۲۲.

تعریف الثقافه اصطلاحاً لدی الغرب

لم یطرح تعریف اصطلاحی محدد للثقافه فی الغرب،بل طرحت تعاریف مختلفه وفقا لرؤی متنوعه

إنّ الثقافه مجموعه من المعارف و العقائد و الفنّ و الأخلاقیات و القانون و السنّه و القابلیات و العادات،التی یکتسبها الفرد باعتباره عضواً فی المجتمع. (۱)

وقیل:هی مجموعه من أسالیب الحیاه الإنسانیه التی تنتقل من نسل إلی نسل آخر. (۲)

وقیل:هی النظام الذی ینصب علی الأفعال التی تضمّ أنظمه تأهیلیه واستنساخ النماذج (۳)

وقیل:هی عباره عن مجموعه من العلوم و العقائد و الفنون و القوانین الأخلاقیه و العادات و المؤهلات،التی یکتسبها الإنسان باعتباره عضواً من المجتمع. (۴)

ومع أخذ تلک التعاریف بنظر الاعتبار،یمکن القول:إنّ الثقافه فی الغرب تضمّ کلّ ما یبرز أثر الفعل الانسانی.

یشار إلی إنّه تمخض عن انتشار تعریف عصر النهضه (۵)فی بدایه القرن الثامن عشر المیلادی،إلی تفسیر الثقافه بالتطوّر و التجدید و النمو و التکامل،هذه النظره أوجدت أرضیه للمزاوجه بین مفردتی«الثقافه»و«الحضاره»فی الغرب،وأصبحت المظاهر المادیه جزءاً من الثقافه،کما أصبح التقدّم المادی و الروحی جزءاً من الحضاره.ومن ثَمّ أصبحت الحضاره تشیر إلی مدی التقدّم الذی أحرزه الغرب فی

۱- (۱) .حول الثقافه،تی.اس.الیوت:۲۰.

۲- (۲) .درآمدی بر جامعه شناسی و اقتصاد فرهنگ در ایران امروز،مجید محمدی:۲۱.

۳- (۳) .المصدر.

۴- (۴) .مدخل إلی معرفه الإنسان،سایمون کلمن،وهیلین واطسون:۵.

۵- (۵) .مغزی هذه الرؤیه عباره عن أنّ الإنسان فی هذه الدنیا یصل إلی الکمال بمعونه جهوده،وستکون التکنولوجیا منشأ لهذا الفلاح.

القرن الثامن عشر،والذی یتمیز به عن المجتمعات البدائیه.

وسعی المجتمع الغربی-بمعونه هذا المفهوم-إلی إبراز ما یمیزه من خصوصیات یتباهی بها،نظیر التحوّل الصناعی،والقواعد السلوکیه،وتکامل المعرفه العلمیه،وفی الواقع یسعی الغرب أن یعبئ هذا المفهوم بما لدیه من إنجازات،ویحاول جاهداً الابتعاد عن المجتمعات التی لیست بمستواه علمیاً وفنیاً،ووضعها فی خانه المجتمعات المتخلفه،هذا التفسیر المتأخّر مهد السبیل لوضع تفسیر معاصر للثقافه تحت عنوان«العولمه الثقافیه». (۱)

جدیر بالذکر أنّ هذا المعنی الاصطلاحی هو السائد حالیاً فی الغرب،دون أن یمنع من وجود خصوم له،هذا إلی جانب التجاذبات و الأخذ و الرد الحاصل بین أتباع هذا الفکر فی طریقه التفسیر و التبیین. (۲)

التعریف اللغوی للثقافه فی إیران

لقد طرأت تحوّلات مختلفه علی مفرده الثقافه فی اللغه الفارسیه،إلّا أنّها اتجهت-وخلافاً للغرب-نحو إضفاء المزید من الأبعاد الروحیه علیها دون المادیه.وللمزید من الاطّلاع نسرد تعاریف لها طرحت منذ الماضی البعید وحتّی الوقت الحاضر.

تعنی الثقافه فی اللغه الفارسیه«فرهنگ»وهی ترکب من«فر»بمعنی الأمام و التقدّم،والفوق،و«هنگ»بمعنی السحب،لذلک ففرهنگ،تعنی:السحب نحو الأمام أو التقدّم أو الفوق. (۳)

کما وردت الثقافه بمعنی الأدب،فقد أنشد ناصر خسرو:

۱- (۱) .راجع:مبانی نظری تمدن غربی،رضا داوری:۱۱۳-۱۱۵ ; ثقافه العلوم الاجتماعیه،آلن بیرو:۷۸.

۲- (۲) .فرهنگ ومسیحیت در غرب:۲۶-۲۹.

۳- (۳) .لغت نامه دهخدا،علی أکبر دهخدا:۲۲۷/۳۰.

أصبحت بفضل العلم و الثقافه و الكلام مختاراً فی کلا العالمین. (۱)

واستعملت بمعنی العقل،قال سعدی:

المُلک دین وثقافه وفطنه،فهل یفلح ثمل أو غافل فی أدائه؟کن عاقلاً وحذراً (۲)

لاـــریب أنّ الـــتربیه و التعلیـــم،والعلـــم و المعرفـــه،والعقـــل،والعظمـــه،والحکمـــه،وکتـــب اللغـــه،والـــتراث العلمی و الأدبی،والفن،والصناعه،والعادات و السنن،کلّها مظاهر مختلفه للثقافه فی اللغه الفارسیه. (۳)

ولما ترجمت هذه المفرده إلی الفارسیه من« Education »استعملت بمعنی التربیه و التعلیم،وأخذ هذا الاستعمال یشقّ طریقه إلی الکتابات الإیرانیه من اللغه الفرنسیه،وما عباره«وزاره الثقافه و التعلیم العالی»و«وزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامی»إلّا إشاره إلی ذلک المعنی الآنف الذکر.

التعریف الاصطلاحی للثقافه فی إیران

و قد امتزجت هذه المفرده بتصوّرات مختلفه وأخذ التعریف الاصطلاحی لها أبعاداً واسعه:

الثقافه مجموعه ما تعلمه البشر للعثور علی ذاته. (۴)

هی عباره عن:الحیاه العقلانیه. (۵)

۱- (۱) . به فضل و دانش و فرهنگ وگفتار تویی در هر دو عالم گشته مختار .

۲- (۲) . ملکداری را دیانت باید و فرهنگ و هوش مست و غافل کی تواند؟عاقل و هشیار باش .

۳- (۳) .فرهنگ عمید،حسن عمید:۷۶۶/۲ ; البرهان القاطع،محمد حسین بن خلف التبریزی:۱۴۸۱/۳ ; دایره المعارف فارسی،غلام حسین مصاحب:۱۸۹۰/۲ ; فرهنگ،صادق کیا:۱۳۰-۱۳۲.

۴- (۴) .فرهنگ وتمدن حقایق متمایز:۳۷.

۵- (۵) .الإسلام وثقافه القرن العشرین،السیّد موسی الصدر:۴۴.

هی نظره المجتمع الشمولیه تجاه العالم. (۱)

هی الوجه الروحی و المعنوی للحضاره،والظواهر الروحیه،وهی ظواهر تلبی الحاجات غیر الحیاتیه للبشر،فمثلاً ارتداء الثیاب وجه مادی،ولکن الموضه ولون الثیاب وجه معنوی. (۲)

الثقافه هی حصیله التجارب البشریه التی یکتسبها البشر فی طول الزمان عن طریق التجربه و التعلیم المباشر أو غیر المباشر وتضعه فی عالمه الخاصّ،حیث یعثر فیه علی هویته البشریه. (۳)

إنّها تکسب الإنسان هویه فی إطار حیاته الاجتماعیه،والتی تعتبر نتاجاً ذهنیاً عالیاً ومحصول معقد ومتطوّر للفکر البشری،وتقع تحت تأثیر العلل و العوامل الموجده و المعده،الداخلیه و الخارجیه و التی تتجلی فی کافّه الإنجازات و المظاهر المادیه و المعنویه لحیاته،هذه المظاهر المتّصله من القیم و الفضائل و العقائد و الأهداف و العلوم و الفنون و الآداب وعادات المجتمع کلّها عوامل تعکس التحوّلات الکیفیه لکلّ شعب. (۴)

ویبدو أنّ هذه التعاریف لاتتعارض فیما بینها،بل کلّ منها ناظر إلی جهه من الجهات،ویعنی ذلک أنّ التعریف ینطلق من الأجزاء التی تدخل فی تشکیل الثقافه أحیاناً،ومن الأبعاد التاریخیه و الوراثیه لها أحیاناً اخری،وثالثه من البعد المثالی و العلمی و المنهجی،من هنا قد یکون المراد من الثقافه.

-المعرفه و الأدب و الأخلاق و النظام القیمی.

-منهج الحیاه علی الأصعده کافّه.

۱- (۱) .فرهنگ برهنگی و برهنگی فرهنگی،غلام علی حداد عادل:۷.

۲- (۲) .تاریخ تمدن،علی شریعتی:۷/۱.

۳- (۳) .ما ومدرنیته،داریوس اشوری:۲۲۳ و ۲۲۴.

۴- (۴) .فرهنگ مهاجم،فرهنگ مولد،سید جلال رفیع:۲۷۳.

-العناصر العامّه و المشترکات السائده بین الناس فی المجتمع(مثل اللغه و الآداب).

-المیراث التاریخی المادی و الروحی.

-مجموعه من القیم و العقائد و الأفکار و الآراء و الإحساسات و التوجّهات و المعارف و الآداب و العادات.

کلّ هذه الموارد یمکن أن یطلق علیها ثقافه،ولکن ینبغی القول:إنّها لاتنحصر بهذه الموارد،لذلک فکلّ مفکّر یسعی إلی الإشاره إلی جانب من جوانب تلک الحقیقه العمیقه.

ومهما یکن من أمر،فإنّ المقارنه بین التعاریف المختلفه للثقافه فی إیران و الغرب تقودنا إلی العثور علی خیوط مشترکه.

الأوّل:إنّ أغلب العلماء وحتّی علماء اللغه یطلقون هذا الاصطلاح علی البعد المعنوی للحیاه البشریه،هذا الاستعمال نجده علی ألسنه علماء الغرب خاصّه فی القرن الخامس عشر حتّی آواخر القرن الثامن عشر،علی الرغم من تباین وجهات نظرهم بشأن تفسیر الحیاه المعنویه للبشر وتحلیلها.

الثانی:وجود عناصر مشترکه فی التعاریف نظیر الأخلاق و الفنّ و المعرفه و العقیده و الإحساسات و التوجّهات و الأسالیب المعیشیه و التربیه و التعلیم و القیم و التصرّفات واُسلوب الحیاه و الآداب و العادات و السنن،وبالتأکید فقد أظهر اختلاط مفهوم الثقافه بالحضاره فی القرن الثامن عشر،وجوه تمایز لهذا المصطلح فی العصر الحاضر لابدّ أنّ تؤخذ بنظر الاعتبار.

التعریف المختار

ثمه أدلّه لاحصر لها تدلّ علی أنّ البشر منذ البدایه وحتّی الآن کان یملک أفکاراً وإحساسات واضحه حول الأهداف المنشوده التی ینبغی الظفر بها،هذا النوع من

الأنشـطه،والـتی تعنی السـعی وراء تـوفیر الرفـاه المـادی یعـدّ بعـداً أساسـیاً فی مقابـل البعـد الطـبیعی المحض.ونطلـق علی هـذه الخصوصیه اسم الثقافه،وبناء علی ذلک فهی بنظرنا:خصوصیات الحیاه الإنسانیه أو الجوانب التی یتمایز بها الإنسان عن الحیوان.

هـذا التعریف مع اختصـاره له معنی جـامع دالّ علی سـعه المفهوم،و إذا أمعن النظر فی تعاریف الغرب ومفکری إیران یتضـح أنّ ثمه عناصـر ومختصّـات تسـتعمل فی تبیین الثقـافه تختصّ بحیـاه الإنسـان فی مقابل حیاه الحیوان.وبعباره اخری:إنّ الإنسان یخلق ثقافه نظراً لخصوصیاته ویسعی إلی نقلها،ولعلّ هذا السبب هو الذی دعا مارغریت مید، (۱)وهی من أبرز علماء الانثروبولوجیا فی القرن العشرین،إلی ضروره فهم الثقافه وفقا للسلوک الإنسانی. (۲)

وفی هـذا السـیاق تعقب العلّامه محمد تقی الجعفری آثار قدم الإنسان فی ظاهره الثقافه،وذهب إلی أنّ الإنسان یخلق لنفسه ثقافه ویعیش معهـا فی ظـلّ ظروف بیئیه وظواهر تاریخیه،وأهـداف مطلقه ونسبیه ووفقاً لرؤیته الکونیه ومکانته فی التاریـخ عبر الجهود التی یبذلها لتحکیم آواصر الوفاق بین الأُصول الثابته و المتغیره. (۳)

ویـدل التعریف المطروح-إضافه إلی کونه جامعاً-علی التنوع والاختلاف الحاصل بین الثقافات؛لأنّ منشأ الثقافه هو تمایز الإنسان عن الحیوان،ولکن نظراً لاختلاف أبعاده الوجودیه وعجزه عن التوفیق بینها،کان غیاب الانسـجام بین العناصـر الثقافیه للبشر ظاهره طبیعیه.

هـذا التعریف المقترح للثقافه هو أقرب إلی معناها اللغوی؛ذلک لأنّ التعاریف المطروحه فی الغرب وإیران هی فی الحقیقه رموز لتلک الخصوصیات الإنسانیه المتمثله فی الأدب

۱- (۱) - Margaret Mead ۱۹۰۱ ۱۹۷۸.

۲- (۲) .فرهنگ شناسی:۹۱.

۳- (۳) .راجع:یادنامه استاد شهید مرتضی مطهری،کتاب اول،عبد الکریم سروش:۳۰۰.

والعقل و المعرفه و التربيه و التعليم و الفنّ و الصناعه و الحكمه.وبعباره اخرى:إنّ الثقافه تشكل باطن هذه التعاريف.هذه الأوصاف يمكن أن تدلّ على أنّ الثقافه كالظلّ الدالّ على النور،إلّا أنّها لاتعدّ من الثقافه فى شىء،حتّى لو قمنا بتحليلها وتفسيرها،بل لابدّ من البحث عن الخصوصيات الإنسانيه التى يتمايز بها عن الحيوان لنقف على حقيقه الثقافه.

ولايخفى أنّ المجتمع بمؤسساته وإنجازاته كافةً يشكل أرضيه خصبه لعناصر الثقافه إلّا أنّها ليست ثقافه،من هنا تلزم معرفه الثقافه الوقوف على هدف الإنسان ورفع حاجاته فى إطار الطبيعه،وماورائها،والنفس البشريه،والبشر،أنّ رؤيه الإنسان حيال هذه الأطر الأربعه هى التى تحدد وجهه ومحتوى العديد من جوانب الحياه،واعتقد أنّ حقيقه الثقافه فى الواقع هى وجود هذه النظره إزاء الأطر الأربعه التى تتبلور فى مختلف نواحى حياه الإنسان.

ولم يعدّ هذا الأمر خافياً عن أعين المفكّرين الغربيين،فقد كتب دوبويى فى كتابه الثقافه و التنميه،يقول:

إنّ للمجتمعات المختلفه اسلوباً خاصّاً فى بناء المدن و المساكن وكيفيه ارتداء الثياب ونظائر ذلك،الذى يعتمد إلى حدّ كبير على نوع تفكيرها حيال الوجود،ونظرتها إلى الحياه،وإلى القيم السائده على العالم،وبعباره اخرى:إنّ ثقافه أى شعب تظهر فى نواحى حياته المختلفه من صناعه،واقتصاد،وإداره،وعمران،وفنّ. (۱)

أجزاء الثقافه

اشاره

وعلى هذا الأساس،فإنّ معرفه حقيقه الثقافه ترتبط بمعرفه هدف الإنسان ورفع حاجاته فى الأُطر الاربعه:الطبيعه،وماوراء الطبيعه،والنفس،والبشر،ولها على كلّ حال أنظمه ثلاثه ترتبط بعضها ببعض،هذه الأنظمه هى عباره عن:

۱- (۱) .الثقافه و التنميه،ج.دوبويى:۵۰.

أ)نظام المعارف و العقائد

يشكل هذا النظام أساس أنشطه البشر فى ساحه الفكر،والذى يتبلور فى التصوّرات والاعتقادات و التعاليم و المناهج الاستدلاليه فى مجال الإنسان و العالم و الحياه وطبيعه علاقه الانسان بالطبيعه وماورائها،حيث يتمّ تعيين موقف الإنسان فى هذا المجال إزاء الموارد المذكوره.

ب)نظام القيم و التوجّهات

يشير هذا النظام إلى القيم والاعتقاد بها،إذ يتمّ وضع موانع بين المطلوب وغير المطلوب،والجيد و السئ،واللائق وغير اللائق،والحسن و القبيح،فى اطار التعاليم القيميه و الأخلاقيه و القانونيه بالمعنى العام،ويتعلّم البشر فى هذا النظام كيفيه التفكير فى الذات و الغير.

ج)نظام السلوک و التصرّفات

يشمل هذا النظام التعاليم التى توفر الانسجام اللازم بين سلوک الإنسان وأفعال الآخرين.وفى هذا الإطار تبرز مقولات النظامين السابقين،أى تبلور التصرّفات و الآداب الاجتماعيه و الفرديه،مع الأخذ بنظر الاعتبار نوع الرؤيه و التوجّهات.

ولمزيد من التوضيح نذكر المثال التالى:ثمه ثقافه خاصّه حاكمه على تلک الأنظمه الثلاثه فى المجتمع الدينى،إذ يسود الاعتقاد أنّ الإنسان موجود تشكل المعنويه كماله المطلوب،والمعنويه فى النظام المعرفى لهذه الثقافه كمال يناله الإنسان،من خلال المراقبه وبذل الجهد والانتفاع من النعم الجسميه و الروحيه كافه،إذ يتّجه الإنسان حينها صوب كمال مطلق ومعين لكلّ خير وسعاده لاينضب و هو الله جلّ وعلا،حيث تجده ينتفع من الجسد إلى حدّ معقول،فى حدود الصلاحيات الزمانيه و المكانيه المتاحه.

وعلی ضوء هـذا یتمّ رسم تلـک القیم فمثلاً ـ الأزیاء و الملابس أمر قیمی ومطلوب ولازم للإنسان،وفی النظام القیمی تعتبر الثقافه هـذا الارتـداء بمثـابه حصـن منیـع یحفـظ الجسـم من التعرّض له ویصـون الکرامه الإنسـانیه،وعلی ضـوئه یتمّ تعیین کمیه وکیفیه وحـدود هـذا الارتـداء بنحو ینسـجم مع ثقافه المجتمع الـدینی،وأی نوع من الارتداء یتناسب مع هذا النحو من المعرفه والاعتقاد. (۱)

إذاً فالحجر الأساس للثقافه یبتنی علی رؤیه الإنسان إلی ذاته وبیئته وعالمه العلوی و السـفلی التی تبلور قیمه وسـلوکه،هـذه الثقافه تترک أثرها علی النسیج المادی و المعنوی للإنسان وتتجلی بأنحاء مختلفه.

إنّ المراد من البنیه المـادیه للإنسـان هی الظواهر التی تلبی حاجـاته الحیـاتیه و المـادیه،والهـدف الأسـاس منهـا هو تلبیه حاجات الجسم کـأکثر فروع العلوم التجریبیه و الفنیه،کمـا أنّ المراد من البنیه المعنویه له الظواهر التی تلبی الحاجـات غیر المادیه،والمراد منها الإجابه عن المتطلّبات الروحیه له کأکثر فروع العلوم الإنسانیه.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما طرح من أجزاء الثقافه،فإنّه لایتیسر بلوغ حقیقتها من خلال دراسه مؤشرات الثقافه ومظاهرها کالشعر و الموسیقی و الأدب،بل یتمّ ذلک من خلال البحث عن الأنظمه الثلاثه المذکوره.

تنبیه

اشاره

لاشکّ أنّ للثقافه مراتباً وأقساماً مختلفه،و أنّ موارد استعمالها یمکن أن یتعدد ویختلف لتشمل مفاهیم عدیده إیجابیه وسلبیه.هذا التنوع یحصل نتیجه إضافه الثقافه إلی مصطلحات او تراکیب،ویمکن القول ان محتوی الثقافه یبتعد عن الاطلاق بلحاظ

۱- (۱) .راجع:الثقافه و الدین،جون فولمر؛ومقاله الحجاب الدینی فی المشرق،میرجا الیاذه:۴۷۲-۴۹۰.

تلـك الاضـافه ويتّخـذ لنفسه جوانب متعـدده،ولكن هـذا لايـعنى أبـداً أنّ الثقـافه المضـافه أو المركّبه تنأى بنفسـها عن التعريف الأساسـى،بـل تـدلّ أحيانـاً على مرتبه من ذلـك المفهوم او معناه الخاصّ،ولأجل المزيـد من التوضـيح نعطف النظر إلى النماذج الثلاثه التاليه:

١-الثقافه الإلهيه و الثقافه الإنسانيه

ينشأ هذا التقسـيم بحسب مصدر الثقافه ومحتواها وهدفها،وبهذا الاعتبار نقول:تتشـكل مكونات الثقافه الإلهيه الأصـليه من(أنظمه عقائـد ومعـارف وقيم وتوجّهـات وسـلوك وتصـرّفات)ومحتواها وهـدفها دينى وملكوتى.أمّا إذا كان منشؤها ومحتواها وهـدفها الإنسان بمعزل عن الـدين ومنسـلخ عن الجوهر الإلهى عندها يكون المنشأ و المحتوى وهدف الأنظمه الثلاثه هو الإنسان وتكون الثقافه إنسانيه.

وبالتأكيـد ينبغى الاـحتراز عن الخلـط بين بعض المفاهيم،فمثلاً عنـدما يطرح مفهوم الثقافه الإنسانيه،عندئـذٍ نتساءل:أى إنسان هو المراد؟إنسـان إلهى أو إنسـانى؟فـإن كـان المراد الأـوّل فسوف ينـدرج تحت عنوان الثقافه الإلهيه،و إذا كان المراد الثانى فسوف يقف على الطرف الآخر من الثقافه الإلهيه.

٢-الثقافه الوطنيه و القوميه و القبليه

إنّ للثقافه باعتبار تعلّقها بوحده اجتماعيه تقسـيمات متنوعه،فإذا تعلّقت الثقافه بمجموعه أُسريه تشترك بالجد الأعلى،عندئذٍ نطلق عليها«ثقافه قبليه»،و إذا تعلّقت بجماعه من البشـر تجمعهم-منـذ عصور غابره-منافع مشتركه وآداب ورسوم متشابهه ولغه واحـده، (١)فيطلق عليها«ثقافه وطنيه»،كما أنّها ترتبط بأسماء مختلفه تختارها الشعوب لتعيين هويتها كالثقافه الإيرانيه و الصينيه و الهنديه و الفرنسيه و الأسبانيه.

١- (١) .فرهنگ علوم اجتماعى:٢٣۶.

۳-الثقافه الشرقیه و الغربیه

تضمّ الثقافه بحسب انتمائها لمنطقه مترامیه الأطراف عدّه وحدات اجتماعیه تنقسم إلی شرقیه وغربیه،هذه الثقافه هی محصول مشترک للثقافات الوطنیه الممتده فی منطقه واسعه،حیث تجتمع کلّها تحت ثقافه أوسع من الثقافات الوطنیه،فاذا حلّت هذه الثقافه الواسعه شرق الأرض اطلق علیها الثقافه الشرقیه،و إذا حلّت غرب الأرض اطلق علیها الثقافه الغربیه.

ولایخفی أنّ هذه التقسیمات لیست مانعه الجمع،بل بالإمکان جمعها معاً،مثلاً الثقافه التی یطلق علیها الوطنیه یمکن أن تکون إنسانیه وغربیه فی آن واحد.

الخلاصه

۱.إنّ مفهوم الثقافه فرع جدید یبحث عن الثقافه وعن المواضیع ذات الصله.

۲.إنّ الثقافه من جمله المصطلحات التی لم یتمّ اتفاق النظر علی وضع تعریف جامع لها.

۳.احتدم الجدل بشأنها فی الغرب مع الأخذ بنظر الاعتبار تعریفها اللغوی والاصطلاحی،ویمکن القول:بأنّ هذا المصطلح یقابل الطبیعه فی الغرب ویعم کافّه الأشیاء التی تظهر أثر عمل إنسانی.

۴.إن مصطلح الثقافه فی الغرب أخذ لنفسه-بعد عصر النهضه وسیاده عقیده التنوّرِ-أبعاداً اخری،هی التطوّر و التقدّم و التنمیه و التکامل،وامتدت إلی المظاهر المادیه أیضاً،و قد أدّی خلط محتوی الثقافه بالحضاره إلی هیمنه الحضاره الغربیه وطرح مفهوم العولمه الثقافیه.

۵.یوحی التنوع الحاصل فی تعریف الثقافه فی ایران إلی إبراز دور بعض أبعاد هذه الظاهره،نظیر التأکید علی أجزائها أو أبعادها التاریخیه أو المثالیه،من هنا یمکن القول:إنّ هذه التعاریف لیست متعارضه فیما بینها.

۶.بناءً على التعريف المختار،فإنّ الثقافه عباره عن:خصوصيات حياه الإنسان أو الأبعاد المميزه بين الإنسان و الحيوان،هذا التعريف مع إيجازه له معنى جامع وواسع،إضافه إلى أنّها تدلّ على التنوع والاختلاف بين الثقافات.

۷.إنّ معرفه حقيقه الثقافه بناءً على التعريف المختار تستلزم معرفه أهداف الإنسان ورفع حاجاته فى الأطر الأربعه:الطبيعه،وماوراء الطبيعه،والنفس،والبشر،والتى تعدّ الحجر الأساس للأنظمه الثلاثه المعرفه و العقائد،والقيم و التوجّهات و السلوك و التصرّفات.

الأسئله

۱.ما هى أهمّيه الثقافه؟

۲.ما هو التعريف اللغوى والاصطلاحى للثقافه لدى الغرب،اشرح اصول تلك الاختلافات.

۳.هل يمكن العثور على وجه جامع بين التعاريف اللغويه والاصطلاحيه للثقافه فى إيران؟

۴.ماهى وجوه الاشتراك و التمايز بين تعريف الثقافه فى إيران و الغرب؟

۵.هل يمكن استخلاص خيوط الاشتراك بين الاختلافات و التنوعات بناءً على القول المختار لتعريف الثقافه؟

۶.اذكر تعريف الأجزاء التى تشكّل الثقافه وكيفيه الانسجام والارتباط فيما بينها،ثُمّ أقم الدليل على ذلك.

۷.هل يمكن العثور على تقسيمات اخرى للثقافه؟

۲- مفهوم الحضاره

اشاره

الحضاره مصطلح لاتینی Civitas و هو یعادل کلمه Poleis الیونانیه القدیمه،والحضاره Civilisation واسم المصدر Civilser ویعنی التحضّر،و قد أطلقها قدماء الیونان للدلاله علی مدینه غاصه بمؤسّسات وعلاقات اجتماعیه توفر مستوی أفضل من الحیاه.و قد أطلقت فی الأدب الفارسی-إضافه إلی التعریف السابق-أطلقت علی التعاون السائد بین المواطنین فی المجال الاجتماعی والاقتصادی و الدینی و السیاسی،کما وردت بمعنی التآلف مع أخلاق وآداب أهل الحضر. (۱)

وعلی أیه حال یتعذر تصوّر العلاقه المفهومیه بین الحضاره و المدینه علی أنّ الحضاره تعنی التحضّر وأهل الحضر فی مقابل البداوه وأهل البادیه،فهذا النحو من العلاقه لاتتطابق مع الاستعمال المتداول لهذا المصطلح من قبل المفکّرین و المؤرخین.نعم،تأخذ الحضاره بالظهور حینما یترک الشخص حیاته البدویه لیستوطن المدن،إلّا أنّه لیس من الصواب أن تفسّرها بمعنی التحضّر فی المدن،وبعباره اخری:الحضاره لیست الحضر رغم أنّ الإنسان المتمدّن یدخل مرحله الاستیطان فی المدن، (۲)وفی الواقع أنّ العلاقه بین المدینه و الحضاره

۱- (۱) .فرهنگ فارسی،محمد معین:۱۱۳۹/۱.

۲- (۲) .العلم فی التاریخ،جون برنال:۸۶.

علاقه الجزء بالكل،لا علاقه الظرف بالمظروف،ويعتقد«جون برنال»و هو من مشاهير علماء الحضاره أنّ مصطلح Civilisation اشتقّ من الحضر بمعنى المدينه إلّا أنّها ليست علّه للحضاره ولا معلوله لها،و هذا يعنى أنّ المدينه جزء من الحضاره.

أمّا اصطلاحاً فقد طرحت تعاريف كثيره ومتنوعه للحضاره،منها:

الحضاره مجموعه من الأعمال و السنن التى يتعلّمها الكبار فى المجتمع وينقلونها إلى الصغار. (۱)

هى نظام اجتماعى يؤدّى إلى تسريع المنجزات الثقافيه بهدف الانتفاع من الأفكار و الآداب و الرسوم و الفنون و الإقدام على الإبداع والابتكار،كما هى نظام سياسى يحافظ على الأخلاق و القانون،ونظام اقتصادى مستقرّ من خلال الاستمرار فى الانتاج. (۲)

هى حصيله التجارب المعنويه و الماديه للمجتمع الإنسانى. (۳)

هى مجموعه التجارب المعنويه و الماديه فى طول تاريخ الإنسان (۴)

هى حصيله المعارف و المهارات التى تعاهد عليها اجيال مختلفه عند الانتقال،من الظروف البدائيه إلى الظروف الطبيعيه،ومحاوله تطبيقها فى الحياه العمليه. (۵)

هى مجموعه من الظواهر الاجتماعيه،دون أن تنتمى إلى عضو اجتماعى خاصّ،هذه الظواهر تجرى فى مناخات وتتجاوز الأُطر،وتطرأ عليها تحوّلات ومستجدات فى مقاطع زمانيه خاصّه تجرى فيما وراء تاريخ مجتمع معين. (۶)

۱- (۱) .سير الحضاره،رالنيتون:۳.

۲- (۲) .مدخل إلى تاريخ الحضاره،ول ديورانت:۲۵۶.

۳- (۳) .تاريخ الحضاره،ول ديورانت:۵/۱.

۴- (۴) .المصدر:۱۴/۱.

۵- (۵) .فرهنگ شناسى:۴۹۰.

۶- (۶) .المصدر:۶۹.

هی حصیله المعرفه الإدراکیه(الفکر)والمعرفه العاطفیه(الفنّ)للإنسان. (۱)

سیاده الانسجام بین الناس فی الحیاه المعقوله من خلال علاقات عادله،واشتراک کلّ أفراد المجتمع فی تقدّم الأهداف المادیه و المعنویه علی الأصعده کافّه. (۲)

إنّ للحضاره علاقه وثیقه لاتقبل الانفصام بالتقدّم الاجتماعی،وهی انتصار العقلانیه علی الدین وزوال السنن و العادات المحدوده وهیمنه العلوم الطبیعیه. (۳)

الحضاره بالمعنی الضیق تعنی:تصاعد کلفه الإنسان فی الکمالیات إلی جانب ضروریات الحیاه الیومیه.وهی بالمعنی الواسع لاتعنی الرفاه فی المجالات الضروریه للحیاه فحسب،بل ترشید المعرفه و الفضیله بنحو توصل الحیاه البشریه إلی مستویات أرفع. (۴)

ویتّضح من خلال الامعان فی التعاریف أنّ کلّ تعریف للحضاره ینطلق وفق توجّهات خاصّه،لکنّها توحی أجمع إلی أنّ الحضاره عباره عن:مجموعه الانجازات و المکتسبات المادیه و المعنویه للبشر،ویعنی ذلک أنّه منذ أن أقبل الإنسان علی طی سبیل التقدّم و التعالی أخذ یهتمّ بحاجاته الجسمانیه و الروحیه فی آن واحد،وبذل جهوده فی سبیل رفعها،وکانت ثمار تلک الجهود ظهور إنجازات ومکتسبات مادیه وروحیه نطلق علیها الحضاره.

مزایا الحضاره

اشاره

إنّ من أهمّ مزایا الحضاره،هی:

۱- (۱) .بنیانهای اجتماعی دین،یوسف فضائی:۵۳.

۲- (۲) .ترجمه وتفسیر نهج البلاغه،محمد تقی الجعفری:۱۶۱/۵.

۳- (۳) .ثقافه علم الاجتماع،اصطفن هیل:۶۶.

۴- (۴) .نظریه الحضاره،فوکوتا فایوکیتشی:۱۱۹.

أ)منهجه الحضاره

إذا كانت أركان الحضاره فی المجالات المادّیه و المعنویه تحظی بمنهجیه وانسجام وانتظام،وکانت تمضی وفق الأهداف المرسوم لها،فسوف تزدهر وتنتشر.و إذا تمکنت من خلال مکتسباتها المادیه و الروحیه تلبیه الحاجات المادیه و الروحیه الواقعیه للبشر بشکل منظم ومنسجم،وتمکنت من مدّ الجسور بینهما فمن المؤکّد حصول الازدهار الکمی و الکیفی،و إذا لم تنتظم تلک المکتسبات وأخذت تطوی حدّ الإفراط و التفریط فمن الحتم أنّ عمرها سیکون قصیراً.

ب)دینامیه الحضاره

لاشکّ أنّ الحضاره تعود بالنفع للإنسان ذی الحاجات المتغیره،وعلی هذا یجب أن تنطوی علی آلیات یتیسر علی ضوئها الإجابه عن تلک المتغیرات فی طول الزمان،مع الحفاظ علی الأُصول الثابته،ویتمّ ذلک من خلال التصدّی للتغیرات اللازمه فی المکتسبات المادیه و الروحیه بغیه الإجابه عن المستجدات التی تطرأ علی حیاه البشر طول التاریخ.هذه المستجدات تبعث علی الازدهار ودوام الحضاره عبر القیام بإعاده النظر و التعمیق وتأهیل المکتسبات المادیه و الروحیه للبشر.

ج)انتشار الحضاره

إنّ ازدهار الحضاره لاتعنی انحصارها فی اطرها الفکریه و المادیه،بل لابدّ من التحرّک خارج تلک الأُطر،والنظر إلی سائر الحضارات لأخذ النکات الإیجابیه و المفیده و التی لاتتعارض مع اصولها الثابته ودمجها فی مکتسباتها المادیه و الروحیه.وتلعب الاتصالات و التبادل المعلوماتی دوراً مهمّاً فی هذا المضمار،فهی لاتؤدّی إلی افول الحضاره فحسب،بل تمهد الأرضیه لازدهارها الکمی و الکیفی.

ص:۳۸

د)التلاحم

لاشكّ أنّ الحضاره بحاجه إلی المزيد من التلاحم فی مسيره ظهورها وازدهارها،عبر عنه ابن خلدون بالعصبيه، (۱)و هو عامل يعزز دافع التلاحم لدی الشعب أو الاُمه أو الجماعه و المساهمه فی وضع بنيان الحضاره ونشرها ومواجهه الضغوط و المصاعب كافّه. (۲)

الثقافه و الحضاره

اشاره

يعدّ بيان العلاقه بين الثقافه و الحضاره من أهمّ المباحث،وفی هذا الصدد طرحت آراء ووجهات نظر متضاربه،منها:

الرأی الأوّل:العموم و الخصوص المطلق

إنّ الحضاره عامّه و الثقافه خاصّه،ويعتقد هذا الرأی أنّه لابدّ من تلبيه الحاجات الروحيه مثل الشعر و الفنّ و الحاجات الماديه كالسياره و الدار.

فالحضاره مجموعه من المكتسبات الماديه و الروحيه للمجتمع الإنسانی.ويطلق اتباع هذا الرأی علی البعد الروحی للحضاره بالثقافه،من هنا فإنّ الحضاره عامّه و الثقافه خاصّه،بل هی جزء من أجزاء الحضاره،حسب وجهه نظر«ول ديورانت»الذی قسم الحضاره إلی ثمانيه عناصر هی العمل و الدوله و الأخلاق و الدين و العلم و الفلسفه و الأدب و الفنّ،هذه النظره مزجت بين المكتسبات الماديه كالعلم و العمل و الدوله وبين المكتسبات الروحيه كالفلسفه و الأدب و الفنّ و الأخلاق و الدين،وبذلك تكون الثقافه منطويه تحت عنوان الحضاره الجامع. (۳)

۱- (۱) .مقدمه ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون:۳۰۱/۱.

۲- (۲) .راجع:تاريخ الحضاره:۴/۴،۲۸،۶۶.

۳- (۳) .راجع:بنيانهای اجتماعی دين:۵۳ ; تاريخ الحضاره:۵/۱-۷; درآمدی بر تاريخ تمدن:۲۳۴.

الرأی الثانی:التباین

إنّ العلاقه بین الثقافه و الحضاره هی التباین،و هذا یعنی أنّ الثقافه تنطوی علی مفهوم مغایر لمفهوم الحضاره،إلّا أنّ هذا التغایر و التمایز له قراءات مختلفه:

القراءه الأُولی:الحضاره عباره عن:مجموعه من الإنجازات و المکتسبات المادیه و الروحیه فی طول تاریخ الإنسان،ولکن الثقافه عباره عن:مجموعه من المکتسبات والانجازات المادیه و الروحیه لقوم أو لفصیله أو لشعب خاصّ فی طول التاریخ. (۱)هذه القراءه تجعل وجه التمایز بین الحضاره و الثقافه فی هذه النکته،وهی أنّ الحضاره تتعلق بالبشر کافّه،ولکن الثقافه تختصّ بقوم أو شعب.

القراءه الثانیه:إنّ الثقافه تتجه نحو التقدّم الروحی،والحضاره تتجه نحو التطوّر المادی،کما أنّ الثقافه هی الروح المجرده لتاریخ الأُمه أو البشر،والحضاره هی جسم تاریخ الشعوب و البشر.وفی هذا السیاق تکون الحضاره مظهر العمران المادی و التقنی،والثقافه مظهر تربیه وهدایه الروح الإنسانیه،فکلّ ما له أصاله-طبقاً لهذه القراءه-ینتهی إلی الغنی الفکری و الروحی،هو تجسم للثقافه وکلّ ما هو ظاهری وسهل وظریف فیرتبط بالحضاره،ویعتبر«ازوالد اشبنغر»من أتباع هذه القراءه. (۲)

واستناداً لهذه القراءه یتاح لنا القول:إنّ المفاهیم و النظریات و المعارف و الأفکار کافّه،التی تشکل نسیج المذاهب و العلوم و الفنون تقع فی نطاق الثقافه،وکلّ ما یمت إلی الحضاره بصله فهو عباره عن:مظاهر وتحقّق العلوم المختلفه التی اکتسبت نتیجه الثقافه.وببیان آخر:إذا بذل الإنسان وسعه لإجراء ما ینتهی لتحسین وضعه فیأتی الحدیث عن الثقافه و إذا أراد تغییر العالم فیأتی الحدیث عن الحضاره.

۱- (۱) .تاریخ الحضاره:۱۴/۱.

۲- (۲) .فرهنگ شناسی:۱۴ و ۱۵ ; مفهوم فرهنگ در آیینه جهان امروز:۳۴ و ۳۵ ; فرهنگ علوم اجتماعی:۷۸ ; فرهنگ مهاجم،فرهنگ مولد:۲۶۹.

الرأی الثالث:الوفاق

ثمه نوع من الوفاق بین الثقافه و الحضاره،ولکن یمکن تفسیر هذا الوفاق علی ضوء قراءتین:

القراءه الاُولی:الحضاره أمر روحی لا ـ مادی ولا عینی،هذه القراءه تقلل من الهوه بین الثقافه و الحضاره،وتعتبر الحضاره فی حدّ الثقافه من ناحیه المحتوی،واستناداً إلی هذه القراءه،فإنّ الحضاره أمر روحی ومعنوی وفکری،ویمکن هضمها بالرجوع إلی الفکر و الوعی و الإحساس وشموله الرؤیه الکونیه و الوجدان الاجتماعی ومعدل المعرفه بالذات و الإحساس بالمسؤولیه و الهدف و العقیده و الوعی السیاسی لأفراد المجتمع،وبناءً علیها لایمکن أن تکون حضاره الهند أقلّ مرتبه من حضاره أمریکا رغم تدنی المستوی المعیشی و التقنی للهند. (۱)

القراءه الثانیه:تعتقد هذه القراءه أنّ الثقافه ترتبط بتکامل الذات الإنسانیه و الحضاره رهن بالتقدّم الجمعی للبشر،وعلی هذا الأساس فإنّ الثقافه و الحضاره تعکس مفاهیم بنیویه مشابهه،وأتباع هذه القراءه الذین یشکل معظمهم علماء الاجتماع والانثروبولوجیا الثقافیه فی الغرب یضفون علی مفهوم الحضاره معنی جدید،بواسطه التقارب بین مفهوم الثقافه و الحضاره و الحد من البعد الروحی لحساب البعد المادی،وفی الحقیقه فإنّ الحضاره وفق هذه النظره هی کلّ ما هو موجود فی أیدی الغرب من تقنیه وقواعد سلوکیه وتکامل المعرفه العلمیه،من هنا بذل الوسع للتمییز بین الغرب و المجتمعات الاُخری لاسیما المجتمعات التی لیست فی مستواه فی المجال التقنی. (۲)

۱- (۱) .تاریخ الحضاره:۴۶/۱.

۲- (۲) .مفهوم فرهنگ در آیینه جهان امروز:۳۴ ; فرهنگ شناسی:۲۵ ; ماهیت گفت وگوی تمدنها:۵۷.

الرأی الرابع:المظهر و الظهور

یعتقـد هـذا الرأی أنّ العلاقه بیـن الثقـافه و الحضـاره هی کعلاقـه النـور بالظـل و المظهر بـالظهور،أی أنّ الحضـاره هی ظهـور للثقافه،والثقافه هی مظهر الحضاره،و هذا الرأی یطرح عاده قراءتین:

القراءه الأُولی:إنّ الحضاره عباره عن النتاج المادی و الروحی للإنسان،وهما من مظاهر الثقافه،و هـذا یعنی أنّ أی تغییرات عمیقه فی الأـجزاء الـتی تشـکل الثقـافه(نظـام المعرفه و العقائـد،والقیم والاتجاهـات،والسـلوک و التصـرّفات)سوف تؤدّی إلی تغییرات جـذریه فی النتاج المادی و الروحی للحضاره،کما اتفق بعد عصـر النهضه فقد حصـلت تغییرات أساسـیه فی بالأنظمه الثلاثه التی تقـدّم ذکرها أدّت إلی المزیـد من المسـتجدات فی النتاج المادی(العلوم التجریبیه و الفنیه)والنتاج المعنوی(العلوم الإنسانیه)،ومع ظهور الثقافه الإسلامیه فی الجزیره العربیه انتشرت الحضاره الإسلامیه التی هی تجلی للثقافه بکلا بعدیها المادی و الروحی.

القراءه الثـانیه:إنّ الحضـاره تعبر عن النتـاج المـادی للبشـر،من هنـا تعـدّ من أهمّ المظاهر المادیه للثقافه،هـذه القراءه تجعل النتاج الروحی بما أنّه جوهر الثقافه فی عداد الثقافه،ولکن ظهور الأبعاد المادیه للثقافه یتجلّی فی الحضاره.

تنبیهان

الأـوّل:مع الأخـذ بنظر الاعتبـار التعریـف المتقـدّم للثقـافه و المطروح فی هـذا البحث للحضـاره،یتّضـح أنّ العلاـقه بین الثقـافه و الحضـاره لهـا ظـلّ من الواقع بنـاءً علی القراءه الأُـولی للرأی الرابع،لهـذا فإنّ الخلط بین النتاج المادی و الروحی للبشـر مع حقیقه الثقـافه(الأنظمه الثلاثه المتقـدّمه)یعـدّ خطأ فاحشاً یثنی المفکّرین عن الاهتمام بروح الثقافه التی ترسم فی الواقع مبادئ وأهـداف النتاج المادی و الروحی للبشر.

والرؤیه الاُولی غیر کافیه؛ذلک لأنّ النتاج الروحی یفقد تاثیره علی النتاج المادی ویعدم أثره؛لأنّ الثقافه من هذا المنظار سوف تکون تابعاً للحضاره،وفی هذه الصوره یمکن وضع الدین و الفلسفه فی عداد الأدب و الفنّ و الدوله،فی حین یتمتّع الدین و الفلسفه بدور عمیق وأساسی فی الأدب و الفنّ لا العکس.

ویبدو أنّ الرؤیه الاُولی تعتبر المجتمع هو الأصل وتنظر إلی النتاج المادی و الروحی للبشر من المنظار الاجتماعی،بینما نجد أنّ العدید من المباحث المهمّه نظیر الثقافه و الحضاره لابدّ من تحلیلها وراء تلک الرؤیه،حتّی یجد المسار الاجتماعی تفسیره الصحیح علی ضوئها،لا العکس.

و قد رسمت القراءه الثانیه للرأی الثانی علی ضوء التحلیل الاجتماعی و التاریخی للعلاقه بین الثقافه و الحضاره،بینما ینبغی أن تفسّر بما وراء النظره الاجتماعیه و التاریخیه رغم أنّ الثقافه و الحضاره انبثقا من صلب المجتمع.

أمّا القراءه الثانیه للرأی الثانی فإنّها قریبه من الرأی المختار إلی حدّ ما،إلّا أنّه یبدو،أوّلا:إنّها لم ترسم معالم العلاقه بین التقدّم المادی و الروحی،وهل أحدهما یلغی الآخر أو لا؟و إذا کان أحدهما یؤثّر فی الآخر،فأی منهما له تأثیر محوری؟وثانیاً:إنّها تعتبر الظهور المعنوی للثقافه و الذی یتجلّی فی الأدب و الشعر ثقافیاً،و هذا الخلط بعید عن الصواب علی ضوء ما تقدّم.

أمّا القراءه الاُولی للرأی الثالث فإنّها لم تهتمّ بالنتاج المادی للبشر ولم توضح مکانته فی هذه المجموعه الکبری.نعم،إذا ادّعی أتباع هذه القراءه أنّ الثقافه هی حصیله النتاج المادی و المعنوی للبشر و الحضاره هی مظهر هذا الأمر المعنوی،فإنّ هذا سیکون مصطلحاً جدیداً.

و أمّا القراءه الثانیه للرأی الثالث فإنّها غیر مقبوله نظراً لاعتمادها علی اسس فلسفیه واجتماعیه خاصّه،هذا إلی جانب أنّها أوّلا:لم تسلط الأضواء علی أهمّ حاجه بشریه،

وهی الاُمور المعنویه،بل وضعتها فی مهب ریاح النسیان،وثانیاً:إنّها تجعل الحضاره فی الإطار الغربی فی مقابل التوحش فی الإطار الشرقی.

الثانی:یتصوّر البعض أنّ الظهور المادی هو أثر مباشر لأمر معنوی وثقافی،ولکن هذا التصوّر لیس دقیقاً،ذلک أنّ المنجزات المادیه قد تکون دافعاً لنتاج ثقافی،من هنا فمن الصعب الإقبال علی مبحث التقدّم و التأخّر من أجل العثور علی مخلص نظراً للتأثیر المزدوج بین الثقافه و الحضاره. (۱)

هذه الإشکالیه مع التمثیل الذی تطرحه للإیمان و العمل لاتصمد أمام النقاش،حیث قیل فی خصوص الإیمان و العمل،أنّ الإیمان ینادی بالعمل،والعمل ینمی الإیمان،وباعتقادی أنّ الثقافه تصنع الحضاره و الحضاره تعزز الثقافه،ولکن هذا التعبیر لایحد من الدور المحوری للثقافه فی هذا التاثیر،کما أنّ العلاقه بین الإیمان و العمل لایقلل من الدور المحوری للإیمان،ولاننکر بالطبع التأثیر المتقابل بین الثقافه و الحضاره،ولکن کیفیه تأثیر کلّ منهما علی أحدهما الآخر لایتبع قالباً محدداً،ذلک أنّ تأثیر الثقافه علی الحضاره تأثیر منتج،أی أنّ الثقافه تنتج الحضاره،أمّا تأثیر الحضاره علی الثقافه فتأثیر تصاعدی،أی أنّ الحضاره لها دور فی تنمیه الثقافه ونشرها فی المجتمع.وبإمکان الحضاره مع ماتملکه من منجزات ماديه ومعنویه أن ترشد البشر إلی حقیقه الثقافه وتستوفی دورها فی التعریف بالنقاط الإیجابیه للأجزاء المؤلّفه للثقافه ونشرها فی المجتمعات الاُخری،إلّا أنّ هذا النحو من التأثیر لایعنی تبدل الثقافه وتحولها،بل إنّ الثقافه هی التی تولد الحضاره وترشدها.

عوامل ظهور الحضاره

اشاره

و قد طرحت وجهات نظر مختلفه حول عوامل ظهور الحضاره،ومن المتعذر تناول

۱- (۱) .فرهنگ شناسی:۱۶.

الجميع وبحثها،ولكن ينبغى الالتفات إلى أنّ من بين العوامل المؤثّره فى ظهور الحضارات،بعضها يعتبر عوامل وبعضها الآخر شروط،من هنا لاينبغى التصوّر أنّ الشروط لها دور أساسى فى ظهور الحضارات،بل إنّ هذا الدور يختصّ بالعوامل،التى من أهمّها:

أ)العامل الإنسانى

بإلقاء نظره خاطفه على تاريخ الحياه البشريه بمنجزاتها الماديه و المعنويه تتكشف لنا خيوط الحضاره،بيد أنّ السؤال المطروح هو ماهى العوامل التى أبدت هذه الذخائر الحيه؟هل الطبيعه ذاتها هى التى بلغت ذلك؟أو ثمه عامل آخر هو الذى أنشأ هذه الذخائر من خلال الانتفاع من الشرائط المتاحه؟ويبدو أنّ للإنسان وفطرته وغريزته وعقله المذهل دور ريادى فى تأسيس الحضاره وبدونه سوف تخلو العوامل المعنويه و الماديه من أى موضوع أو فاعل؛ذلك لأنّ الإنسان فى البعد الفردى و البعد الاجتماعى له دور مهمّ فى نشأه الحضاره.

وبعباره اخرى:إنّ الإنسان بعدما مدّ جسور العلاقه ببيئته واكتسب التجارب فى ظلّ استعداده الفطرى فى المسائل المختلفه يقدم على الخلق و الإبداع وتصدر عنه منجزات مختلفه،وبهذا النحو يكون منشأ للحضاره. (۱)

ب)العامل الثقافه

كما تقدّم فيما سبق،فإنّ الثقافه تشكل المحور الأساسى للحضاره،وفى الواقع فإنّ الحضاره تعدّ المظهر المادى و المعنوى للثقافه،من هنا كان للثقافه دور خاصّ وبارز فى ظهور الحضاره،وبعباره اخرى:إنّ الثقافه مع أنظمتها الثلاثه تركت تاثيراً كبيراً على ظهور وانتشار الذخائر الماديه و المعنويه للبشر،ولما كان هذا الموضوع قد تمّ

۱- (۱) .راجع فى هذا الصدد:تفسير نهج البلاغه لمحمد تقى جعفرى:۹۰/۱۶-۲۴۴.

الحديث عنه فی المبحث السابق وفی مبحث الثقافه و الحضاره،فنکتفی هنا بهذا المقدار من التوضیح.

ج)العامل الدین

العامل الآخر الذی استحوذ علی أهمّیه کبیره فی ظهور الحضاره هی الهدایه الإلهیه وتعالیم الأنبیاء.وفی الواقع هذه التعالیم هی التی تهدی الطاقات الذاتیه و الفطریه للبشر(العامل الإنسانی)ونظام المعرفه و العقائد و القیم و النزعات و السلوک(العامل الثقافی)إلی التکامل والازدهار.

إنّ الدین مجموعه من الحقائق المنسقه من النظام العقائدی و القیمی و العبادی،التی نادی بها الأنبیاء فی إطار الوحی لهدایه وتعالی البشر فی المجال الفردی والاجتماعی. (۱)

ومن هنا کان لظهور الدین تحوّلات جذریه فی فکر الإنسان وروحه،فهو الذی یسوق الفکر الإنسانی نحو الواقعیه و الأخلاق و التربیه نحو الفلاح ویطیح بالسنن و الأنظمه القدیمه و المتهرئه ویحلّ أنظمه حیه ذات فاعلیه محلّها،وفی ظلّ هذه التحوّلات تمّ رفع مستوی الوضع الاقتصادی و الطاقات العلمیه و الفنیه و الأدبیه.وبالجمله مهد السبیل لازدهار الذخائر المادیه و المعنویه للحضاره،هذا إلی جانب أنّ الدین یعدّ المصدر الأساس للثقافه؛ذلک لأنّه فی ظلّ المعارف الوحیانیه یتیسر الوصول إلی الأرکان الثلاثه للثقافه،و هو الفهم العمیق و الواقعی و الهادف،وبهذا النحو ترک بصماته علی تأسیس الحضاره. (۲)

وکمثال علی ذلک تعتبر المسیحیه و الإسلام من الأدیان،التی ظهرت فی ظلّها

۱- (۱) .للمزید من الاطّلاع علی تعریفات الدین ونقدها،راجع:فلسفه دین،محمد تقی جعفری.

۲- (۲) .الحقیقه التی اعترف بها الفاتیکان.راجع:لیلی مصطفوی کاشانی،سیاستهای فرهنگی واتیکان نامه پژوهش،السنه الثانیه:۱۰۴/۶.

حضارات ساطعه وما أعقبها من تغيير ملامح الحضاره البشريه،و قد تمكنت المسيحيه من خلال بسط نفوذها بين الرومان الذين لم يعرفوا الشفقه و الرأفه قط من زرع المحبّه فی قلوبهم،و قد ساد الاعتقاد بين الرومان أنّ الطبيعه حافله بآلهه غير متناهيه،و أنّ الإنسان محدود ومتناهی،إلّا أنّ المسيحيه بثباتها علی مبدأ تناهی الطبيعه وإمكانيه الإحاطه بها أكدت علی أنّ الإنسان بهذا اللحاظ ليس موجوداً طبيعياً،ويمكن أن يتمتّع بأبعاد غير محدوده،وكان هذا سبباً لتحوّلات عظيمه فی الذخائر المادّيه و المعنويه للبشر وطروء تغيرات فی الفهم حيال الحقّ و الحقوق و السياسه و القوانين و المقررات المدنيه. (۱)

أدّی ظهور الإسلام وانتشاره إلی تحوّلات عظيمه لا علی الإطار الثقافی فحسب،بل علی الإطار الحضاری أيضاً،وأصبح منشأ للإلهام و الخلاقيه،و هذا ما سيأتی الحديث عنه فيما بعد.

د)العامل المادّی و الطبيعی

كان للعامل المادّی و الطبيعی دور فی ظهور الحضاره،مثلاً إذا ساد الكسل و الملل بقعه من الأرض فمهما توفرت العوامل المعنويه وحظيت بعوامل إنسانيه ذات كفاءه لا يمكن توقع ظهور حضاره فی تلك البقعه؛ذلك لأنّ الطاقات كافّه قد جندت لإزاله الجوع ولم يتح لها التفكير فی مسائل ضروريه وأساسيه وتمهيد أرضيه خصبه للحضاره،كما أنّ الظروف الجغرافيه دخيله فی هذا الموضوع وينبغی أن تؤخذ بعين الاعتبار،وعلی أيه حال مع توفير المواد الأساسيه للحياه يتاح للإنسان التفكير فی العلم و الفلسفه و الأدب و الفنّ وفقط فی هذه الصوره يستقيم عود الحضاره وانطلاقاً من ذلك اعتقد«ول ديورانت»أنّ الزراعه هی مبدأ الحضاره ونقطه عطف فی ظهورها. (۲)

۱- (۱) .فلسفه در قرون وسطی،كريم مجتهدی:ص۸؛فرهنگ و مسيحيت در غرب:۱۱۵-۱۲۴.

۲- (۲) .راجع:تاريخ الحضاره:۵/۱.

تنبیهات

الأوّل:بسبب الاحتکاک العمیق بین عوامل ظهور الحضاره لایمکن ادّعاء أنّ کلّ واحد منها لها تأثیر مباشر ومستقلّ علی ثبات الحضاره.وبالطبع فإنّ هذا لایعنی التغافل عن سعه تأثیر وأهمّیه هذه العوامل بصوره مستقله،مثلاً من بین العوامل الأربعه التی ذکرت آنفا،فإنّ الدین عامل مهمّ وواضح للعیان،لأنّ التعالیم الوحیانیه إلی جانب دورها المباشر فی تأسیس الحضاره،لها دور غیر مباشر فی هذا التأسیس عبر تأثیرها علی الثقافه،ولکن بسبب التأثیر المتبادل لکلّ من هذه العوامل علی بعضها البعض لایمکن ادّعاء انحصاریه التأثیر لعامل واحد فقط.

الثانی:بعض العوامل کالعلم و الفلسفه من جمله العوامل المؤثّره فی ظهور الحضاره، (۱)ولکن ینبغی الالتفات إلی أنّه رغم حیازتها لهذه المیزه إلّا أنّه تطرح هذه الموضوعات عاده؛باعتبارها من مظاهر الحضاره وأرکانها لا من عوامل ظهورها.

الثالث:رغم أنّ الآداب و الفنّ لیس لها دور ملموس فی ظهور الحضاره إلّا أنّه لایمکن التغاضی عن أهمیته؛ذلک لأنّ الحضاره تترعرع فی أحضان عوامل نظیر الدین و الثقافه و الفنّ و الآداب وبنحو تشیر إلی تبلور مکونات الحضاره.

إنّ الآداب و الفنّ مع هذه الرساله إلی جانب ترسیخ مکونات الحضاره فإنّها تعمل علی تصدیرها إلی سائر الأصقاع ونشرها،وعلی أیه حال لابدّ من الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الروح الإنسانیه لها رغبه بنقل الأفکار و النزعات و القیم والاعتقادات و المعارف إلی الآخرین ولایتیسر ذلک إلّا فی إطار الکلمه و الکلام،وهنا یبرز الدور الخاصّ للأدب و الفنّ،ولهذا السبب حظت بمکانه رفیعه فی

۱- (۱) .مثل:ول دیورانت فی مقدّمه تاریخ الحضاره،حیث ذهب إلی أنّ الدین و العلم و الفنّ من العوامل الأخلاقیه و العقلیه و الروحیه للحضاره.

الحضاره،سواء أكان الأدب منظوماً أو منثوراً وسواء أكان الفنّ رسماً أو نحتاً. (۱)

الرابع:لاينبغی أن ننسی سهم تذليل مشكلات الطبيعه فی ظهور الحضاره،ومع إلقاء نظره سريعه علی التاريخ يمكن إذعان أنّه كلّما أصبحت الظروف الطبيعيه لاستمرار حياه الإنسان شاقّه،وكسب حاجاته الضروريه لايتمّ إلّا بشقّ الأنفس حينها يمكن أن تكون جهوده لتجاوز تلك العقبات مقدّمه لتبلور حضاره،ويمكن ذكر حضارتين عريقتين فی القدم،وهما الحضاره السومريه و الفينيقيه كنماذج دامغه علی هذا الموضوع. (۲)

الخامس:يعتقد البعض أنّ العرق و العنصر له دور مهمّ فی ظهور الحضاره، (۳)وأنّه العامل الأوحد فی بلوره الحضارات البشريه،والعرق الأحسن هو الذی يخلق الحضاره،والآخرين لايملكون تلك القابليه؛لأنّهم من الأعراق الوضيعه و المنحطه ولذلك لاحول لهم إلّا اتّباع العرق الأفضل،ويدحض هذا القول الأدلّه التاليه:

أ)إنّ الشواهد التاريخيه تحكی أنّ الحقيقه خلاف ذلك،فمثلاً:إنّ العرق الآری الذی ينتمی إليه الألمان لم تتوفر له فرص بناء حضاره إلّا بعد الهجره وإتاحه الظروف المناسبه.

ب)إنّ تلك النظره ما هی إلّا تبرير للعدوان الذی قام به الأوروبيون علی الشعوب الضعيفه،ومحاوله القضاء علی الاعتماد علی النفس بين تلك الشعوب.

السادس:إنّ الخصوصيات التی ذكرناها لبناء الحضاره يمكن أن تلعب دوراً فی نشر واعتلاء الحضاره.

۱- (۱) .تاريخ الحضاره:۱/۸۸-۹۵،۱۰۴،۱۰۵؛وفی باب دَور الفنّ فی الحضاره راجع:كتاب معنی الفنّ،لهربرت ريد.

۲- (۲) .تاريخ الحضاره،توينبی:۴۶-۱۵۰.

۳- (۳) .مثل:اشپينغلر وغوبينو:راجع:فصليه(اطلاعات)السياسيه والاقتصاديه،العدد ۱۲۷-۱۲۸،۸۵.

الخلاصه

۱.لیست الحضاره توطین المدن،ولکن الإنسان المتحضر یدخل مرحله الاستیطان،من هنا فالعلاقه بین المدینه و الحضاره هی علاقه الجزء و الکلّ لا الظرف و المظروف.

۲.تشیر التعاریف الاصطلاحیه للحضاره إلی حقیقه مفادها أنّ الحضاره:هی مجموعه الانجازات و التجارب المادیه و المعنویه للبشر.

۳.أمّا حول العلاقه بین الثقافه و الحضاره،فإنّ ثمه أربعه أقوال فی المسأله:العموم و الخصوص المطلق و التباین و الوفاق و الظهور و المظهر.

۴.إنّ سیاده النظم و الفاعلیه و الشمولیه والانسجام من أهمّ خصوصیات الحضاره،وفی الوقت نفسه تعدّ من عوامل ازدهارها واعتلائها وخلودها.

۵.إنّ العلاقه بین الثقافه و الحضاره-مع الأخذ بنظر الاعتبار تعریفهما-هی علاقه الظهور و المظهر،أی أنّ الرکن الأصیل للثقافه فی الأنظمه المعرفیه والاعتقادیه،والنزعاتیه و القیمیه و السلوکیه،هی التی ترسم مسیر التجارب المادّیه و الروحیه للبشر،هذه التجارب هی فی الواقع مظهر لظهور تلک الحقیقه.

۶.هناک تأثیر متبادل بین الثقافه و الحضاره،ولکن تأثیر الثقافه علی الحضاره تأثیر مولد،وتأثیر الحضاره علی الثقافه تأثیر تصاعدی.

۷.إنّ فطره الإنسان وعقله وغرائزه له تأثیر محوری وفاعل علی ظهور الحضاره.

۸.لما کانت الحضاره مظهر للثقافه،وعلیه تلعب الثقافه باعتبارها الرکن الأصیل للحضاره دوراً اساسیاً فی ظهورها.

۹.إنّ العامل المهمّ الآخر فی ظهور الحضاره إلی جانب العامل الإنسانی و الثقافی هو الهدایه الإلهیه وتعالیم الأنبیاء،أی الأدیان السماویه.

۱۰.حاز العامل المادّی و الطبیعی علی مکانه رفیعه فی ظهور الحضاره؛لأنّها تلبی الهواجس الأولیه للبشر فی خلق الحضاره.

۱۱.إنّ العوامل تشترک کلّها فی الأسهام فی ظهور الحضاره،ولکن تختلف فی حجم التاثیرات التی تترکها.

الأسئله

۱.ما هی العلاقه بین الحضاره و التحضر؟

۲.هل تتضمّن التعاریف المختلفه للحضاره رؤی مختلفه؟

۳.ما هی نقطه الوفاق بین التعاریف المختلفه للحضاره،ولماذا؟

۴.بنظرک ما هی القراءه الصحیحه حول الثقافه و الحضاره،ولماذا؟

۵.هل هناک علاقه اخری بین الثقافه و الحضاره لم تذکر فی هذا البحث؟

۶.ما هو التأثیر المتبادل بین الثقافه و الحضاره؟

۷.ما هی خصوصیات الحضاره؟

۸.ما هی العوامل التی تعدّ شرطاً لظهور الحضاره؟

۹.ما هو الدلیل علی أنّ للإنسان دوراً محوریاً فی ظهور الحضاره؟

۱۰.کیف یصنع الدین حضاره؟

۱۱.ما هی مکانه الأدب و الفنّ فی ظهور الحضاره؟

۱۲.ما هی انطباعاتک حول عامل العرق و العنصر فی ظهور الحضاره؟

۳- الثقافه و الحضاره الإسلاميه

اشاره

قال الفونس دولامارتين شاعر فرنسا الشهير:

لو أخـذنا بنظر الاعتبار وسـعه الهـدف وقلّه الوسائل وعظمه النتيجه معياراً للنبوغ البشـرى،فلايمكن أن نجـد نظيراً كمحمّـد حيث حرك الإمبراطوريات و الجيوش و القوانين ومجموعات بشـريه هائله تشـكل ثلث المعموره،وأعظم من ذلك أنّه شحذ العقول و الأفكار و العقائد و النفوس.

وجد البشر نفسه مع ظهور الإسلام أمام تعاليم ترسم بدقّه ملامح هويته وعلاقته بالله وعالم الوجود وسائر البشر،ولم يكن للبشر بد إلّا الانصياع للثقافه المستقاه من المصادر الإسلاميه الأصيله كالقرآن و السنّه النبويه.

ولما شاهـد أنّ تلك الثقافه تنسـجم مع العقل و الفطره السـليمه اسـتقبلها برحابه صـدر،و قد انبعثت هذه الثقافه من الرؤيه الكونيه الخاصّه بالإسـلام وأرشدت اتباعها نحو بناء حضاره عظيمه تكون فى مستوى تلك الثقافه المتعاليه،وبلغت هذه الثقافه و الحضاره من العظمه بمكان حتّى أصـبحت الإحاطه بها من الأبعاد كافّه أمراً صـعباً لو لم يكن بمتعـذر،ومن ادّعى خلاف ذلك فهـذا يعود إلى جرأته وقلّه معرفته.

الثقافه و الحضاره الإسلاميه أو ثقافه وحضاره المسلمين

يعتقد البعض أنّ المسلمين فى عصر ازدهار الإسلام لم يحترموا الأحكام و القوانين

التی جاء بها رسول الله وأصحابه،من هنا لایمکن إسناد النجاحات المادّیه و المعنویه الباهره التی اتّفق وقوعها فی ذاک العصر إلی ثقافه الإسلام الأصیله ولایمکن ادّعاء أنّها ثقافه وحضاره إسلامیه،بل لابدّ من القول:إنّ هذه ثقافه وحضاره من نزع نحو الإسلام واعتنقه،أی ثقافه وحضاره المسلمین،ولکن یبدو أنّ هذا المطلب لایصمد أمام ثلاثه أدله:

الأوّل:یتّضح من خلال المرور علی الشواهد التاریخیه،أنّ سبب ظهور حضاره فی تلک العصور هو الإسلام وتعالیمه الدینیه،وتأثیر التعالیم القرآنیه و النبویه و العلویه علی هذه العملیه أمر لاینکر،فإذا لم تکن للمصادر الإسلامیه الأصیله ذلک الأثر،فلماذا لم تظهر شخصیات إسلامیه فذه نظیر ابن سینا وابن زکریا الرازی وأبی ریحان البیرونی فی أصقاع غیر إسلامیه قبل نفوذ الإسلام أو أهمّ من ذلک لو کان بمقدور أهل مکّه و المدینه و الحجاز إنشاء حضاره دون أخذ المعارف الإسلامیه،فلماذا لم یتفق وقوع ذلک قبل الإسلام؟

الثانی:بعض مظاهر الحضاره الإسلامیه نظیر العلوم و الفنون الإسلامیه لها دور مهمّ فی تلک الحضاره،و هذا لایمکن تبریره إلّا علی أساس الثقافه الإسلامیه وتعالیمها ودون ذلک یخلو ظهورها وانتشارها من أی معنی،کما لایستقیم تفسیر أسالیب البناء و الفقه و الحدیث و التفسیر و الکلام وغیرها ألّا بالاعتماد علی آیات القرآن الکریم و الأحادیث؟فکیف یمکن أن تستند تلک الحضاره إلی المسلمین فقط دون الأخذ بنظر الاعتبار أثر عقائدهم؟

الثالث:إنّ خصوصیات حضاره ما توجد فی الإسلام،وبعباره اخری:إنّ تعالیم الإسلام تهتمّ بالحضاره وتهدی اتباعها إلی ایجادها وبسطها فی المجتمع.

إنّ النظم السائده علی التعالیم القرآنیه و الروائیه والانسجام فیما بینها إلی جانب تلبیه المتطلبات المادّیه و المعنویه للبشر،وتکییفها علی أساس التوحید کلّها مزایا لإنشاء حضاره مدینه للإسلام،کما أنّ جعل الإنسان محوراً و العنایه بمتطلباته الثابته و المتغیره وتلبیتها فی نصّ القرآن و السنه تشیر إلی فاعلیتها،أنّ التاکید علی السیر فی

الأرض واستلهام العناصر الإيجابيه من سائر الشعوب وأخذ العبره من العناصر السلبيه تدلّ على سياحتها،والحث على الاتّحاد ونشر روح التعاون و الإيخاء تحكى عن انسجام حضاره استمدّت مقوماتها من الإسلام.

خصوصيات الثقافه و الحضاره إلاسلاميه

إنّ للثقافه و الحضاره الإسلاميه خصوصيتين تجعلها بارزه بين سائر الثقافات و الحضارات،وهما:

الأُولى:إنّ الثقافه و الحضاره الإسلاميه معين لاينضب،حيث تركت بصماتها الأُولى على البيئه الجاهليه،وجعلت من كثبان الحجاز القاحله و الحاره التى لم تعرف قط حضاره أو ثقافه طول تاريخها جعلت منها مركزاً للفكر و الثقافه،ومن ثَمّ أخذت كالشمس تنشر أشعتها الذهبيه ربوع المعموره متجاوزه بذلك حدود الحجاز إلى شرق العالم وغربه.

ونكتفى بنقل كلام لمستشرق إنكليزى يدعى«رودول»كشاهد على ذلك،حيث كتب فى مقدّمه ترجمته للقرآن باللغه الإنجليزيه عام ١٨٧٦م،يقول:

ينبغى على اوروبا ألّا لاتنسى أنّها مدينه بالفضل للقرآن،ذلك الكتاب الذى سطع بنور علمه على اوروبا التى كانت غاصّه فى ظلمات القرون الوسطى.

و كتب مونتغمرى استاذ الأدب العربى و المطالعات الإسلاميه فى جامعه اديمبورغ الإنكليزيه فى كتابه القيم تأثير الإسلام على اوروبا،حيث قال:

نحن الأوروبيون نغض الطرف عن أنّ ثقافتنا مدينه بالفضل للإسلام،ونحط من تأثير الإسلام على ميراث ثقافتنا فى اغلب الأوقات،وأحياناً نتجاهل ذلك...فينبغى علينا اصلاح تصوّراتنا الخاطئه ونعترف بالفضل للإسلام و العالم الإسلامى. (١)

١- (١) .تاثير الإسلام على اوروبا،مونتغمرى واط:١٠،١٤٨،وأُنظر فى هذا الصدد:ميراث الإسلام أو ما يدين به الغرب بالفضل للشعوب الاسلاميه،توماس ارنولد و الفرد غيوم وروجيه غارودى،الميراث الثالث،ثقافه الإسلام فى اوروبا،وزيغريد هونيغه،الإسلام و العالم المعاصر،أنور الجندى.

الثانيه:إنّ الثقافه و الحضاره الإسلاميه فی عين أصالتها استعانت بثقافات وحضارات اخری مثل سائر الثقافات و الحضارات الأُخری،ولكن هذا النوع من الاستثمار لايعنی أبداً أنّها انصهرت برمتها دون أدنی تصرّف،بل إنّها استثمرت عناصرها الإيجابيه و البناءه وهضمتها وجعلت منها عناصر جديده تختلف عن سابقاتها.وبعباره اخری إنّ الثقافه الإسلاميه مثل خليه حيه امتصت سائر الثقافات كاليونانيه و الهنديه و الإيرانيه واضفت عليها نكهتها حتّی بدت بوجه جديد يختلف عن تلك الثقافات. (۱)

أسباب ظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه وازدهارهما

بنظره عامه يمكن إجمال أسباب ظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه فی عنوانين عامين داخلی وخارجی،والمراد بالأسباب الداخليه هی العوامل التی تبلورت من ذات الإسلام،أی من الكتاب و السنّه.والمراد من الأسباب الخارجيه هی العوامل التی انصهرت بطابع إسلامی وساعدت علی نشره.

الأسباب الداخليه

اشاره

من أهمّ الأسباب الداخليه،هی:

۱-محتوی التعاليم الدينيه

لقد عرض الإسلام تعاليم جديده علی البشر حظيت بمحتواها الغنی وجذابيتها وحركتها البناءه،ومفاد هذه التعاليم لا نظير لها قياساً مع سائر الثقافات و الحضارات،من هنا ازدهرت أركان الثقافه الإسلاميه ومن ثَمّ الحضاره الإسلاميه.

وإليك جمله من أهمّ ملامح تلك التعاليم الجديده:

۱- (۱) .المدخل إلی العلوم الإسلاميه،مرتضی المطهری(بالفارسيه):۱۴/۱-۱۵.

أ)الله و الإنسان و الوجود:الله من منظار القرآن الكريم هو العليم القدير الحى القيوم،الحقّ،العزيز،الصمد،الواحد،الأحد،المنزه من العيوب،الحافظ. (۱)

و قد اختصّ الله سبحانه بأفضل الأوصاف وأينما نولى وجوهنا فثمه وجه الله،ورغم عظمته هو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد،حتّى أنّه يعلم ما يوسوس فى الصدور،و هو رحيم،وفى الوقت نفسه قوى قهار،يقبل التوبه حليم لايحدّ رحمته وفضله حدّ. (۲)

إنّ الإنسان موجود اختاره الله ليكون خليفته فى الأرض و هو مركب من الروح و الجسم وله فطره الهيه،حرّ ومستقل ومسؤول عن نفسه وعن العالم ومسلط على الطبيعه بما فيها الأرض و السماء،مجبول على حبّ الخير و النفور من الشرّ،اقترن وجوده بضعف ووهن يسير نحو الكمال و القوه ولايطمئن قلبه إلّا بذكر الله،وحظى بشرف وكرامه ذاتيه وجعله الله أفضل المخلوقات كافه،خلقه لعبادته وإطاعه أمره،من هنا فالإنسان لايجد نفسه إلّا عن طريق عباده الله وذكره المستمرّ،ولو نسى ربّه لنسى نفسه أيضاً ولايعلم من هو؟وماذا يفعل هنا؟وأين يذهب؟ (۳)

إنّ الإنسان من منظار القرآن هو خليفه الله على الأرض وعبده ومطيع إرادته سبحانه،ولكن فى مقام الخلافه الإلهيه على الأرض يجب أن يكون فعالاً،و هو

۱- (۱) .راجع:البقره:۱۱۵؛طه:۱۱۱؛لقمان:۳۰؛الرحمن:۲۷؛الاخلاص:۱ و۲؛النحل:۵۱؛الحشر:۲۳؛الحديد:۳.

۲- (۲) .النحل:۶۰؛البقره:۱۱۵؛ق:۱۶؛غافر:۳؛الأنفال:۸؛الرعد:۱۳؛آل عمران:۸؛البروج:۱۴؛الانعام:۱۳۳؛آل عمران:۷۴؛الحشر:۲۴؛الأنعام:۱۴ و۱۰۲؛فاطر:۱۵؛الانفال:۶۳؛آل عمران:۱۰۳؛طه:۳۹.راجع:تفسير الدر المنثور،جلال الدين السيوطى:۵۶۷/۵.

۳- (۳) .البقره:۳۰؛الأنعام:۱۶۵؛السجده:۷-۹؛الأعراف:۱۷۲-۱۷۳؛الروم:۳۰؛الأحزاب:۷۲؛الدهر:۲-۳؛البقره:۲۹؛الجاثيه:۲۷؛الشمس:۷-۹؛الانشقاق:۶؛الرعد:۲۸؛الاسراء:۷۰؛الذاريات:۵۶؛الحشر:۱۹.راجع:مجموعه آثار،مرتضى المطهرى:۲۶۸/۲-۲۷۲.

الموجود الوحید الذی یتصدّر مرکز هذا العالم،والجدیر بخلافه الله بتمام معناها،والقادر علی التسلّط علی سائر المخلوقات.

وکلّ عالم الوجود-من منظار القرآن-آیات الله سبحانه،وجعل الله الأرض و السماء وما بینها آیه وعالم الوجود هو ظهور لأسماء وصفات الحقّ سبحانه، (۱)وله عوالم لکلّ منها أحکامها وسننها وقوانینها الخاصّه به(العالم المادی و المثالی و المجرّد)ومعین هذا الکون وما فیه من موجودات هو الله سبحانه وتعود کلّها إلیه،وکلّ العالم وما فیه مسخر للإنسان لیکون له عون فی الوصول إلی هدفه النهائی. (۲)

ب)العقلانیه:إنّ الإسلام لایجبر الناس علی عقیدته،فقد رسم القرآن مهمّه رسول الله و المؤمنین فی بیان حقیقه الدین من خلال المنطق والاستدلال، (۳)کما حذر من مغبه اتّباع الظنّ و الطاعه العمیاء و الرغبات النفسیه وألّا یتّبع إلّا العلم و الیقین و البرهان، (۴)یقول بولن دیلی:

إنّ دیانه محمّد کانت من الحکمه بمکان أن اکتفت بالتبلیغ دون الحاجه إلی ممارسه الضغط،ویکفی أن یطلع الناس علی اصوله لکی یعتنقونه،أنّ الاُصول التی دعا لها محمّد جاءت منسجمه مع العقل الانسانی حتّی تمکن الإسلام من استجلاب قلوب نصف سکان المعموره آنذاک إلیه فی أقلّ من خمسه عقود. (۵)

إنّ العقل موهبه إلهیه حسب رؤیه القرآن یهدی الإنسان إلی الحقّ وینقذه من الضلال،قال العلّامه الطباطبائی:

۱- (۱) .الجاثیه:۳؛یوسف:۱۰۵.

۲- (۲) .الحجر:۲۱؛المؤمنون:۹۹-۱۰۰؛غافر:۱۱؛البقره:۱۵۴ و۱۲۳؛التوبه:۲۹؛ابراهیم:۳۲-۳۳.

۳- (۳) . اُدْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ النحل:۱۲۵.

۴- (۴) .الإسراء:۳۶.

۵- (۵) .إسلام از نظر ولتر:۱۵.

إنّ القرآن یعرف العقل بما ینتفع به الإنسان فی دینه ویرکب به هداه إلی حقائق المعارف وصالح العمل،و إذا لم یجر علی هذا المجری فلا یسمّی عقلاً،و إن عمل فی الخیر و الشرّ الدنیوی فقط...و إنّ سمّی عمله ذلک عقلاً بنحو من المسامحه،لکنّه لیس بعقل حقیقه لخروج الإنسان عند ذلک عن سلامه الفطره وسنن الصواب. (۱)

إنّ آیات القرآن فی الوقت التی تثمن العقل و العقلانیه تری العقل قاصر عن نیل المعارف و الحقائق العلیا ولا تراه کافیاً لتحقیق السعاده الأبدیه للبشر فحسب،بل یفتقد إلی فهم العلوم التی یحتاجها البشر لتدبیر حیاته. (۲)

ج)ترویج فضیله التعلم:من العوامل الداخلیه لظهور وازدهار الحضاره الإسلامیه هی المکانه الرفیعه التی أعطاها الإسلام للعلم و العلماء،و قد أکد القرآن و الروایات وهما من المصادر الأساسیه للثقافه و الحضاره الإسلامیه علی أصل التعلّم. (۳)کما أشارت هذه النصوص إلی المنزله الرفیعه للعلماء من خلال طرح تعالیم نظیر فضل العالم علی العابد ومحبّه الله سبحانه لطلاب العلم واحترام العلماء یعادل احترام الله. (۴)

ولکن الإسلام لم یثمن کلّ علم،بل العلم النافع هو الذی یطلب لجلب رضا الله سبحانه. (۵)قال رسول الله:. (۶)

۱- (۱) .المیزان:۲/۲۵۰.

۲- (۲) .البقره:۱۵؛الأنعام:۹۱ ولمزید من الاطّلاع راجع:حکمت شیعی،مرتضی رحیمی نژاد،:۶۳-۷۰.

۳- (۳) .فاطر:۲۵؛البقره:۲۶۹؛ال N نعام:۱۲۲؛و راجع:الحیاه،محمد رضا،محمد وعلی حکیمی:۲/۲۷۶.

۴- (۴) .الحیاه:۲/۲۸۰-۲۸۲.

۵- (۵) .المصدر:۳۳.

۶- (۶) .المصدر.

يجب ان يكون العلم فی الثقافه و الحضاره الإسلامیه للفهم لا للجدال و التفاخر و الخداع. (۱)

إنّ العلم من وجهه نظر الإسـلام إذا لم یقترن برضا الله سبحانه فسیشکل حجاباً أکبر وهکذا علم لایوصل الإنسان إلی کماله،حتّی إن کان علم الدین.ویمکن أن تکون الخصوصیات التالیه من علامات العلم الفاسد و الحجاب الأکبر:

-حبّ الدنیا و الرکون إلیها. (۲)

-الادّعاء و التکبر. (۳)

-کتمان العلم. (۴)

-أخذ الأجر و التطفیف فی العمل. (۵)

-حبّ الجاه. (۶)

د)الاهتمام بالسعی و العمل:إنّ السعی و العمل له مکانه رفیعه فی ظهور الحضارات وانتشارها.و قد بذلت التعالیم الإسلامیه أهمیه خاصّه بهذا العنصر.ویلوح من کلام العلماء أنّ العمل نوع من العباده،واداء واجب ومسؤولیه اجتماعیه وجهاد فی سبیل الله وتطهیر من الـذنوب.وعلی هـذا الأساس فقـد أطاح الإسـلام منذ ظهوره بحضاره إیران و الروم التی کانت فی طریقها إلی الاندثار،وشـید علی انقاضها حضاره جدیده.

ه-)تحمل الأفکار:لاشکّ أنّه فی مناخ تحمل الأفکار یمکن تبادل الآراء الذی

۱- (۱) .المصدر.

۲- (۲) .المصدر:۳۴۳.

۳- (۳) .المصدر:۳۴۴.

۴- (۴) .المصدر.

۵- (۵) .المصدر:۳۴۵.

۶- (۶) .المصدر:۳۴۷.

يعدّ أحد مؤشرات ازدهار الحضاره.أنّ تحمل الأفكار يرفع قابليه التعقّل و النقد فی المجتمع،وفی ظلّه يتمّ التبادل الثقافی و الفكری ويزداد روح التعاون وتتوطد الوحده الوطنيه و المسؤوليه الاجتماعيه و الوعی السياسی.

وعلی هذا الأساس،دعا القرآن الكريم المسلمين إلی الصبر وضبط النفس حين مواجهه الآراء المخالفه،كی يتيسر اختيار أفضل الأفكار و الأقوال. (۱)ومن هنا اعتبر الله تعالی النبی مثلاً أعلی فی سعه الصدر وتحمل الآراء المخالفه،بنحو أنّه تعرض له بعض الجهال،وقالوا: هُوَ أُذُنٌ ،فأجابهم القرآن: أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ . (۲)ولهذا الدليل يتّضح أهمّيه الحلم و الصبر علی الصعيد العلمی حتّی أنّ الله تعالی ذكر صفه العليم إلی جانب الحليم ثلاث مرّات، (۳)كما أكّد أئمه أهل البيت عليهم السلام علی مكانه الحلم فی المجال العلمی. (۴)

۲-بساطه التعاليم الدينيه

إنّ التعاليم الإسلاميه-سواء علی صعيد العقائد و المبادئ الفكريه أو علی صعيد الأخلاق و الأسلوب الأمثل للحياه-منهج قويم وبسيط وبعيد عن أی إبهام،حيث تتصف بروح السماحه علی جسد الشريعه الإسلاميه،والتی يعبّر عنها بنفی الحرج،والسهوله فی الأحكام العباديه و الحقوقيه والاجتماعيه و البساطه، (۵)و قد بعث هذا الأمر علی احتضان مختلف الشعوب لثقافه الإسلام وحضارته؛إذ إنّ قوانين الإسلام لم تكن كالديانه الزرادشتيه التی وضعت قوانين لم يتمكّن أی عقل من التصديق بصحّتها،إضافه إلی العمل بها،فمثلاً فی

۱- (۱) . ...فَبَشِّرْ عِبادِ* اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ... الزمر:۲۰.

۲- (۲) .التوبه:۶۱.

۳- (۳) .النساء:۱۲؛الحجّ:۵۹؛الأحزاب:۵۱.

۴- (۴) .راجع:العلم و الحكمه فی الكتاب و السنه،محمد محمدی ری شهری:۲۷۹-۲۸۱.

۵- (۵) .الحج:۷۸؛وراجع فی هذا الصدد:يادنامه خاتمی،مقال تحت عنوان(روح سماحت در كالبد شريعت).

تلك الديانه كلّ من قتل كلب البحر فعليه غرامه«۲۵»نوعاً من الكفّاره،والتى منها:إجراء الحد بالضرب بعشره آلاف سوط،وبعشره آلاف ضربه بحديد مسند على فرس يعدو،ودفع عشره آلاف حمل من حطب جاف وآخر مثله رطب،ودفع عشره آلاف أفعى،وعشره آلاف نمله واُخرى مثلها لادغه وعشره آلاف بعوضه تجول فى القاذورات وعشره آلاف دوده تعيش فى المياه النتنه وعشره آلاف ذبابه. (۱)من الواضح أنّ الإيرانيين لما واجهوا بساطه قوانين الإسلام أقبلوا عليه بشغف أكبر وأعرضوا عن دين الآباء.

۳-جامعيه التعاليم الدينيه

إنّ التعاليم الإسلاميه تلبى حاجات البشر الأساسيه كافه.هذه التعاليم لاتقتصر على الجانب الفردى،بل تعمّ الجانب الاجتماعى أيضاً،وترشده إلى الهدايه على مختلف الصعد،هذا إلى جانب أنّ التعاليم الإسلاميه تتوافق فيما بينها بصوره عجيبه وتصب فى صالح الهدف الأساس للدين،أى نيل السعاده الدنيويه والاُخرويه. (۲)

۴-خلود التعاليم الدينيه

لما كان الإسلام أكمل الأديان وآخرها،أضحت تعاليمه كفيله بتوفير السعاده الفرديه والاجتماعيه فى أرجاء المعموره كافّه بمختلف اللغات و القوميات و السلائق والاتجاهات فى كلّ زمان.وفى الواقع فإنّ النبى محمّد رسول الله للعالم بأسره،ومن هنا فإنّ ثقافته عالميه أيضاً. (۳)

۱- (۱) .ياوئديدا من كتاب افستا،مجموعه قوانين زرادشت،الفصل الرابع عشر.

۲- (۲) .راجع:المؤمنون:۱۴؛والجاثيه:۳ و۱۳؛آل عمران:۱۴؛ويونس:۷؛النجم:۲۹ و ۳۰؛المزمل:۲۰؛البقره:۱۸۰؛الاعراف:۳۲.

۳- (۳) .راجع:النساء:۱۷۴؛التكوير:۲۷؛يوسف:۱۰۴؛الأعام:۹۰؛النساء:۷۹؛الأعراف:۱۵۸؛سبأ:۲۸؛الحجر:۴۹.

۵-طبیعه التعالیم الإسلامیه وفطریتها

إنّ أفضل الدیانات هی تلک التی تنسجم مع طبیعه الإنسان وجهاز خلقته وتلبی کلّ حاجاته الطبیعیه و الفطریه،وإلّا فسوف یتعذر إجراؤها أو توفیر السعاده للبشر.وتعالیم الإسلام؛نظراً لانسجامها مع الفطره البشریه لو عرضت علی أی شخص أو فرقه أو شعب لوجدها تتناسق مع فطرته وترتضیها رغبته عندها لایبخل بأی جهد فی سبیل اعتلائها،ولهذا السبب انتشر الإسلام خارج الجزیره العربیه إلی أقصی نقاط العالم،و قد بین القرآن هذه الخصوصیه بوضوح فی ذیل الآیه التالیه: فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ... . (۱)

۶-السیره العملیه

کما تقدّم فیما سبق فإنّ للعامل الإنسانی دوراً مؤثّراً فی ظهور الثقافه و الحضاره،و أنّ سیره مؤسّسی الثقافه و الحضاره الإسلامیه من جهه،وخصوصیات اتباعهم المحموده من جهه اخری،من الأسباب الداخلیه لظهور وارتقاء الحضاره الإسلامیه ویعدّ الإیمان نقطه الارتکاز فی هذه السیره،و قد کتب جرجی زیدان یقول:

إنّما ساعدهم علی الفتح اعتقادهم صدق الدعوه التی دعوا إلیها،واعتقادهم أنّهم إنّما یفتحون الدنیا فی سبیل الدین،و أنّ الله یدعوهم إلی نشر الإسلام فی الأرض،و أنّ من مات منهم مات شهیداً،و أنّ العالم الآتی خیر وأبقی.هذا الاعتقاد هو الذی جرّ المسلمین علی رکوب هذا المرکب الخشن. (۲)

کما کتب عن أسباب نشر الإسلام،یقول:

کان لعدل المسلمین ورفقهم وزهدهم تأثیر عظیم فی من یدخل تحت

۱- (۱) .الروم:۳۰.

۲- (۲) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۶۴.

سلطان المسلمين من رعايا الروم أو الفرس،وتلك كانت الوصيه الاُولى التى يتزودون بها إذا خرجوا للفتح. (۱)

من هنا لايمكن القول:إنّ تقدم الحضاره الإسلاميه وغلبتها على سائر الحضارات التى كانت سائده آنذاك يعود إلى الحروب.ويكفى إلقاء نظره إجماليه على خريطه العالم الإسلامى لتتجلى لنا تلك الحقيقه بوضوح؛ذلك لأنّ انتشار الإسلام فى بقاع نائيه كالصين ومنغوليا وأندونيسيا و الفلبين ومدغشقر وزنجبار وموزمبيق وتنزانيا وزمبابوه ونيجريا وسيراليون وساحل العاج و الكنغو....لم يكن نتاج الفتوحات الإسلاميه،إذ إنّ الفاتحين لم تطأ أقدامهم تلك المناطق قط. (۲)

الأسباب الخارجيه

اشاره

ثمه عوامل أدّت إلى ظهور الحضاره الإسلاميه وانتشارها،و هذه العوامل لاترتبط بتعاليم الثقافه الإسلاميه ونطلق عليها أسباباً خارجيه.هذه الأسباب يمكن رصدها من بعدين:الأول:رفع نقاط ضعف سائر الحضارات.الثانى:جذب نقاط قوه سائر الحضارات.

۱-رفع نقاط ضعف بقيه الحضارات

إنّ لثقافه وحضاره الشعوب الاُخرى ومن جملتها الجزيره العربيه،نقاط ضعف أدّت بدورها إلى العزوف عن ثقافتها وحضارتها و الإقبال على الثقافه و الحضاره الإسلاميه،مثلاً:أعقب الفراغ العقائدى و العملى الذى راج فى شبه الجزيره العربيه إلى نمو الحضاره الإسلاميه واتساع نطاقها.ولم تكن العقائد الجاهليه منطقيه ومستدلّه،ولم تكن عباده الأصنام وأنّها خالقه ومدبره لهذا الكون أو لديها شفاعه عند الله تعالى وأنّها لم

۱- (۱) .المصدر:۷۳.

۲- (۲) .علل پیشرفت اسلام و انحطاط مسلمانان،زین العابدین قربانی:۹۴.

تکن تقنع حتّی أضعف العقول.ومن الواضح أنّه حینما جاء الإسلام بتعالیمه المنطقیه التی یعضدها الاستدلال انکشف ضعف عقائد الآخرین فأقبلوا علی الثقافه الجدیده.

وفی نطاق العمل لم یکن للعرب فی الجاهلیه أی قانون یحدّ من الأعمال التی یقترفونها،ولم یکن أمامهم أی وازع.فقد وجدوا أنفسهم مختارین فی القیام بأی عمل سوی الحفاظ علی سنه الآباء و الأجداد المتمثله فی الحروب واالنزاعات،وعلی أثر انعدام القانون اجتاح المجتمع الانفلات الاجتماعی و السیاسی واحتمال اشتعال نار الحروب و الدمار التی کانت تهدد البشر بالفناء فی کلّ آن،فی مناخ متأزم کهذا یتوق البشر إلی وضع الحدود و القیود علی حیاتهم بهدف نیل الهدوء و الراحه.

و قد وصف جعفر بن أبی طالب الوضع الاجتماعی و الأخلاقی لمجتمعه أمام ملک الحبشه وبین أهمّیه رساله النبی فی تلک البرهه قائلاً:

أیها الملک کنّا قوماً أهل جاهلیه نعبد الأصنام ونأکل المیته ونأتی الفواحش ونقطع الأرحام ونسیئ الجوار ویأکل القوی منّا الضعیف،فکنّا علی ذلک حتّی بعث الله إلینا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه و أمانته وعفافه فدعانا إلی الله لنوحده ونعبده ونخلع ما کنّا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجاره و الأوثان،وأمرنا بصدق الحدیث وأداء الأمانه وصله الرحم وحسن الجوار و الکف عن المحارم و الدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأکل مال الیتیم وقذف المحصنات،وأمرنا أن نعبد الله وحده لانشرک به شیئاً،وأمرنا بالصلاه و الزکاه و الصیام فصدقناه وآمنا به. (۱)

یتّضح من هذا الکلام أنّهم کانوا یعیشون فی قلق واضطراب أثر انعدام القوانین التی تخلصهم من الهرج و المرج السائد،ولما واجهوا الإسلام وأُصوله الإنسانیه اشتدّت حاجتهم إلیه.

۱- (۱) .السیره النبویه،ابن کثیر:۱۹/۲؛تاریخ سیاسی اسلام،رسول جعفریان:۴۳ و ۴۴؛راجع فی هذا الصدد:مقدمه ابن خلدون:۲۸۵/۱.

إنّ مقارنه النظام القضائی لعصر الجاهلیه وما بعده تحکی عن التأثیر العمیق الذی ترکته الحضاره الإسلامیه علی مجمل المسار القضائی لذاک العصر. (۱)ویکفی إلقاء نظره خاطفه علی الأدب و العلم فی العصر الجاهلی،ومقارنته بالعصر الإسلامی،تتضح لنا هذه النکته،وهی أنّه راجت فی الجاهلیه أشعار فی وصف الصحراء و الإبل وسائر مظاهر الطبیعه مع معلومات فلکیه وطبیه ضئیله تشوبها خرافات،وأفضل المراکز الثقافیه کانت تقام فی أماکن کسوق عکاظ،بینما بعد ظهور الإسلام أصبح الشعر و العلم أعمق ممّا سبق وراحت المجالس الثقافیه تعقد فی المساجد ودور العلم وبیت الحکمه. (۲)

من هنا یمکن فهم طبیعه الثقافه و الحضاره الإسلامیه وظهورها وازدهارها.

وکان الوضع خارج الجزیره العربیه علی هذا المنوال مثلاً أخذت الحضاره الإیرانیه تخبو وتتجه نحو الضعف والأُفول، (۳)بسبب الاستبداد وتحقیر شخصیه المرأه ونظام طبقی جائر وقضایا فکریه وعملیه غیر معقوله،وحینما وقف الإیرانیون علی التعالیم الإسلامیه التی کانت تناهض الاستبداد وتکن احتراماً لحقوق المرأه،بل وأزاحت النظام الطبقی جانباً وطرحت قضایا فکریه مثمره علی الصعید العملی،أقبلوا علی الحضاره الإسلامیه بکلّ لهفه وشغف ونشروها إلی أصقاع جغرافیه نائیه.

۲-جذب النقاط الإیجابیه لبقیه الحضارات

اشاره

البعد الآخر من العوامل الخارجیه التی ساهمت فی ظهور ونشر الثقافه و الحضاره

۱- (۱) .راجع فی هذا الخصوص:نگاهی به مسائل قضا در جاهلیت وقرون اولیه اسلامی،نعمت الله صفری،در نشریه طلوع:۳-۱۶۳/۴-۱۹۵«بالفارسیه».

۲- (۲) .راجع:روند تاریخی آموزش از صدر إسلام تا پایان دوره أمویان،نعمت الله صفری،در نشریه طلوع:۱-۲؛آموزش زنان در إسلام،پیام زن:۱۲۴-۲۶/۱۲۶-۲۸،۳۱-۳۳.

۳- (۳) .راجع:خدمات متقابل اسلام وایران،مرتضی مطهری:۱۶۳-۳۰۰؛علل پیشرفت وانحطاط مسلمانان:۹۷-۱۲۸،۱۴۱-،۱۹۰ ۱۶۰-۲۰۴.

الإسلامیه هو النقاط الإیجابیه للثقافات و الحضارات الأخری،ومع أصاله الثقافه و الحضاره الإسلامیه إلّا أنّ ذلک لم یمنع من انتفاعها من النقاط الإیجابیه لسائر الثقافات من خلال جذبها وهضمها واستیعابها،و هذا أدّی بدوره إلی تقدّم ونفوذ الثقافه و الحضاره الإسلامیه،ولضیق المجال سوف نشیر إلی ثلاث حضارات کبیره هی حضاره الیونان وإیران و الهند وفی اطر محدوده.

أ)حضاره الیونان

تمکنت الثقافه و الحضاره الإسلامیه من تأسیس مباحث کلامیه وفلسفه جدیده عبر أخذ مسائل(الأُمور العامّه)من کتب الیونان،ففی البدایه لم یکن البحث عن الأُمور العامه نظیر:الجزء الذی لایتجزأ،واستحاله تداخل الأجسام واستحاله الطفره مقصوده لذاتها،بل کانت مقدّمه لمسائل الإلهیات بالمعنی الأخصّ-کالبحث عن الطبیعیات الذی فتح الباب أمام المتکلّمین الإسلامیین لإثبات أصل دینی (۱)-لکن مع هضم تلک المسائل داخل الثقافه الإسلامیه وتلونها بالتعالیم الدینیه واجه مبحث الأُمور العامّه المزید من التمحیص،و هذه المسائل بثوبها وماهیتها الجدیده ترکت أثراً عمیقاً علی سائر الفلسفات وحتّی الیونانیه. (۲)

ب)حضاره إیران

لاشکّ أنّ الحضاره الإسلامیه انتفعت من حضاره إیران حیث أخذت نقاط قوتها وهضمتها وبذلک اکتسبت روحاً جدیده،و هذا بدوره أسفر عن اعتلاء الثقافه و الحضاره الإسلامیه،وإلی ذلک یقول ب.ج.مناشه:

۱- (۱) .تاریخ فلسفه در جهان اسلام،حنا فاخوری:۱۲۷-۱۳۱؛علم کلام وعلوم طبیعی،یوزف وان اس،ترجمه أحمد آرام در یادنامه استاد شهید مطهری:۶۱/۲-۸۲.

۲- (۲) .مثل التاثیر الذی ترکه الکلام الإسلامی علی الکلام الیهودی وفلسفه القرون الوسطی،راجع:پیدایش علم کلام از دیدگاه موسی بن میمون،نشریه تخصصی کلام إسلامی:۸۷/۳۹-۱۰۰.

نقل الفرس ما بقی من حضارتهم المدنیه إلی الإسلام وأخذ یتنفس روحاً جدیده بعد نفخ روح تلك الحضاره فی کیانه. (۱)

ولم یکن للعرب صناعه-حسب قول المؤرخین-فی زمن رسول الله،و إذا کانت فلم تکن شیئاً مذکوراً،وبعد فتح سوریه وما بین النهرین ومصر وإیران أخذوا فنون تلك الأمصار،و قد ذکرت بعض المصادر أنّ خلفاء بنی امیه جلبوا من الأمصار المفتوحه أساتذه فی بناء المدن و القصور و المساجد واستخدموا فن التعریق البیزنطی و السوری فی مساجد دمشق وبإشراف استاذ فارسی. (۲)و قد کتب نهرو یقول:

الإسلام فی إیران کالهند ضخ حیاه جدیده فی الأعمال الفنیه. (۳)

واقتبس المسلمون أنظمه إداره الحکم من إیران حیث کان دیوان جهاز الخلافه بید الفرس وکانت لغه تنظیم الدیوان فارسیه،وبعد أن اعتنق الفرس الإسلام نقلوا الدیوان إلی العربیه،و قد ذکر ابن الندیم فی الفهرست تقریرا مفاده:

نقل الدیوان وکان باللغه الفارسیه إلی العربیه فی أیام الحجاج الذی نقله صالح بن عبد الرحمان مولی بنی تمیم وکان أبو صالح من سبی سجستان. (۴)

ج)حضاره الهند

کانت للهند قبل زحف الإسلام إلیها فنّ عماره قدیمه ومتطوره یتجلی فی بناء المعابد،وبمجیء الإسلام إلیها ضخ حیاه جدیده فی أعمالها الفنیه. (۵)

ولما وصل فنّ العماره الإسلامی مع خصوصیاته فی بناء المساجد الکبیره إلی

۱- (۱) .خدمات متقابل إسلام وإیران:۳۷۵.

۲- (۲) .المصدر:۳۷۹.

۳- (۳) .تاریخ جهان،جواهر لعل نهرو:۱۰۴۲/۲.

۴- (۴) .الفهرست،محمد بن إسحاق ابن الندیم،المقاله السابعه:۳۵۲-۳۵۳.

۵- (۵) .تاریخ جهان:۹۴۵/۲.

الهند امتزج بفنّ العماره الهندی بما له من خصوصیات محلّیه،وانتفع فنّ العماره الهندی من دقّه الفنّ الفارسی،وبعباره اخری:ظهر ترکیب من الفنّ الفارسی و الهندی مع احتفاظه بالفنّ الإسلامی.

تاج محل هو من أجمل المبانی الإسلامیه فی الهند،من حیث الروعه و الزخرفه و التصمیم الهندی،و هذا المبنی المرمری و الرخامی هو معجزه التقارن الهندسی،یزهو علی ما حوله کملکه للجمال ولا نظیر له وسط مبانی العالم التاریخیه.و هذا البناء أفضل وأعظم نموذج فن مزیج من الفنّ الإسلامی و الهندی،ویعتبر تاج محل باعتقاد أکثر أساتذه الفنّ المعماری من أکمل الأبنیه فی عالمنا المعاصر،وحسب قول ول دیورانت:هو تلفیق من فنّ العماره الهندی و الإسلامی. (۱)

إنّ ظهور وانتشار لغه الأردو هو عامل آخر من العوامل الثقافیه و الحضاریه الإسلامیه فی حضاره الهند،عبر صهر العناصر الإیجابیه فی ذاتها وتلونها والانتفاع بها.ویمکن القول:إنّ لغه الأردو أحد مظاهر الانصهار الثقافی،ظهرت من امتزاج اللغات المحلّیه فی شمال الهند بلغه المسلمین فی القرنین السابع عشر و الثامن عشر المیلادی،وساهمت هذه اللغه فی الحدّ من الاختلافات القائمه بین الهندوس و المسلمین،وفی فهم أحدهما الآخر بنحو أفضل؛ذلک لأنّ هذه اللغه انبثقت من ترکیب أجزاء مختلفه من ثقافه تلک البلاد بما تحمله من امنیات ومکتسبات وأفراح وأتراح مشترکه بین الهندوس و المسلمین.هذه اللغه هی لغه هندیه ذات قابلیات واسعه لاسیما بعدما تسرب إلیها لغات أمثال الفارسیه و العربیه،وکما تحکی السنن الثقافیه والاجتماعیه لمسلمی الهند کذلک تحکی السنن الهندوسیه. (۲)

۱- (۱) .راجع:تاریخ تمدن:۶۸۲-۶۸۷؛تاریخ جهان:۹۵۱/۲؛تاریخ هند،دولافوز،ترجمه سید محمد تقی فخر داعی گیلانی:۱۶۰ و ۱۶۱.

۲- (۲) .راجع:کیهان فرهنگی،سال ۱۳، ش ۱۲۹، ص ۱۲،۱۳؛مجله نشر دانش،سال ۶،ش۴،۴-۱۷؛علی أبو الحسنی،مهاتما گاندی:۱۷۳،۱۷۴،تاراچند،تأثیر إسلام در فرهنگ هند:۱۹۱.

حرکه الترجمه

(۱)

قامت آیات القرآن و الأحادیث بترغیب المؤمنین علی کسب العلم و الفنّ، (۲)من هنا وبعد افول الفتوحات الإسلامیه واهتمام المسلمین بالعلوم و الصنائع لسائر الحضارات،نفق سوق ترجمه آثار الشعوب الأُخری،وبلغت هذه الحرکه من الازدهار بمکان اطلق علیها عصر نهضه الترجمه،هذه النهضه مهدت الأرضیه للمسلمین للاستفاده من الحضارات الأُخری وأدّت إلی اعتلاء الحضاره الإسلامیه فی القرون اللاحقه.

من أوائل النقول التی تمّت،هی نقل الأسانید الإداریه و السیاسیه و التجاریه فی عهد بنی امیه، (۳)ولکن ترجمه العلوم و الفنون بنحو واسع لم تتمّ إلّا فی عهد خلفاء بنی العبّاس لاسیما عهد المنصور العباسی(۱۳۶-۱۵۸ ه)،حیث ترجمت أکثر کتب الفلک من اللغه الساسنسکریتیه و الفارسیه إلی العربیه،کتب مثل:سرهانته،والزیج الشهریاری، (۴)وبالطبع فإنّ ثمه موارد قلیله قد ترجمت فی نطاق الهندسه وعلم الطب و الأدب مثل:کتاب اصول الهندسه لاقلیدوس من الیونانیه،وکلیله ودمنه من اللغه البهلویه. (۵)

وفی زمن هارون الرشید(۱۷۰-۱۹۳)تمّ اقتناء الکثیر من النسخ الیونانیه الخطّیه فی مجالات مختلفه وترجمتها إلی العربیه،ومن أبرزها کتب فی حقل الطب،قام بترجمتها یوحنا بن ماسویه السریانی(ت ۲۴۲ م)وفی حقل الفلک علی ید الفضل بن نوبخت(ت ۱۹۹ ه). (۶)وواجهت الترجمه زخماً هائلاً بعد تأسیس بیت الحکمه فی

۱- (۱) .راجع:تاریخ تمدن اسلام،علی أصغر حلبی:۵۶/۲ و ۵۷۶.

۲- (۲) .راجع:مقدمه ابن خلدون:۲۰۶/۷.

۳- (۳) .تفکر یونانی،فرهنگ عربی،دیمیتری گوتاس،ترجمه محمد سعید حنایی کاشانی:۳۳.

۴- (۴) .المصدر:۲۳۹-۲۴۴؛تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۴۱-۲۴۰.

۵- (۵) .انتقال علوم یونانی به علوم اسلامی:۲۳۴-۲۳۶.

۶- (۶) .تاریخ التمدن الاسلامی،جرجی زیدان:۲-۲۱۱،انتقال علوم یونانی به عالم اسلام:۶-۲۴۴.

عهد المنصور وازدهارها فی عصر المأمون(۱۹۸-۲۱۸ ه)حیث تفاقمت نشاطات التحقیق فی ذلک المرکز عبر مضاعفه ترجمه الآثار العلمیه لسائر الشعوب. (۱)

وفی عصر المأمون ونظراً لرغبته الجامحه إلی المباحث الکلامیه و الفلسفیه تمّت ترجمه آثار کثیره فی مجال فلسفه الیونان بإشراف إسحاق العبادی(۱۹۴-۲۶۴ه)، (۲)وتجمع فی بیت الحکمه تراث الیونان و الهند وفارس و العرب وأشرف علی ترجمتها نقله مهره أمثال:یحیی بن بطریق،وعبد الله بن المقفع،ویوحنا بن ماسویه،والحجاج بن مطر،وحسین بن إسحاق،وإسحاق بن حبیش،وحبیش بن حسن،وثابت بن قره. (۳)

ولم تخمد حرکه الترجمه بعد المأمون بل استمرّت،ولکن بعد انتقال مرکز الخلافه من بغداد وإنشاء مراکز علمیه اخری وانحسار أهمّیه الترجمه،اتجهت نهضه الترجمه فی القرن الرابع الهجری نحو الأفول،بل خمدت ولم یقم لها قائمه. (۴)

تنبیهان

الأوّل:کانت هناک عقائد وآداب ورسوم وقیم وسبل مختلفه للحیاه وأسالیب مختلفه فی المکتسبات المادّیه و المعنویه للمسلمین طیله ظهور الإسلام،ولکن لایمکن وضع الجمیع تحت خانه الثقافه و الحضاره الإسلامیه باعتبار أنّها من الأرکان أو العوامل المکونه لهما.و أنّ معیار تمییز الثقافه الإسلامیه من المعارف والاعتقادات و القیم والاتجاهات و التصرّفات غیر الإسلامیه هو القرآن وسنّه

۱- (۱) .تفکر یونانی،فرهنگ عربی:۶۸-۷۴.

۲- (۲) .تاریخ العرب،فیلیب حتی:۳۹۳.

۳- (۳) .الفهرست:۹-۲۴۶.

۴- (۴) .تفکر یونانی،فرهنگ عربی:۱۸۷-۱۹۰.

النبی وأهل بیته علیهم السلام ،وما وافق هذا المعیار جدیر بإطلاق عنوان الإسلام علیه،ومعیار تمییز الحضاره الإسلامیه عن المکتسبات المادیه و المعنویه غیر الإسلامیه هو أنّ الحضاره یمکن اعتبارها معلم صحیح من الثقافه الإسلامیه ووسیله مناسبه لبیان وترویج الثقافه الإسلامیه،من هنا فکلّ مکتسب مادی ومعنوی لایلتئم مع الثقافه الإسلامیه لایمکن إطلاق عنوان الحضاره الإسلامیه علیه رغم تداوله بین المسلمین لقرون خلت.

الثانی:هیمنت علی الأبحاث المتعلّقه بالثقافه و الحضاره الإسلامیه فی القرن الأخیر منهج المستشرقین(المنصف منهم و المغرض)الذین عاده ما یطلقون عنوان الثقافه و الحضاره الإسلامیه علی ما تحمله مدوناتهم من أفکار وعقائد إلّا أنّها لیست إسلامیه فی الحقیقه و الواقع،وهکذا کلّ ما راج فی بلاط خلفاء بنی امیه وبنی العباس وکلّ الأوضاع و المستجدات التی طرأت علی المجتمع إبان عهدهم لایمکن إدراجه فی زمره الثقافه و الحضاره الإسلامیه.

دور أمیرالمؤمنین*وأهل بیته فی ظهور وتطوّر الثقافه و الحضاره الاسلإمیه

کلّ ثقافه جدیده تستغرق زماناً حتّی تنتشر فی العالم وتخضع لها ثقافات وحضارات اخری،وما من شکّ أنّ رسول الله مؤسّس الثقافه و الحضاره الإسلامیه وخلف کتابه السماوی القرآن وسیرته منبعاً أصیلاً ومعیناً لاینضب لهذه الثقافه،ولکن استخلاف ثقافه جدیده بدل ثقافه العرب و الحجاز و العقبات التی واجهته فی هذا السبل شغلت معظم أوقاته فلم تسنح له الفرصه فی تشیید دعائم الثقافه الإسلامیه بما تستحقّه ونقلها إلی سائر الأمصار،أمّا هذا الدین فقد کان دیناً کاملاً وخاتماً عرض علی المجتمع البشری ثقافه جدیده،ولهذا السبب أصبح جامعاً وأبدیاً روی ذهن البشر ولبی متطلباته الخالده و الدائمه فی إطار علاقته

بالطبیعه وما وراء الطبیعه وبنفسه وبالآخرین،من هنا طرح رسول الله مسأله الولایه کاستمرار لخطّ النبوه. (۱)

وأصبح أئمه أهل البیت علیهم السلام معیناً صافیاً ترشف منه الثقافه الإسلامیه، (۲)وتمکن خلفاء رسول الله من وضع تفسیر دقیق للثقافه عبر الفهم العمیق لأرکانها وصیانتها من أی تحریف،إلی جانب دعمها ونشر قواعدها عبر الزمان, ولم یدخروا جهداً فی الحفاظ علی الخطوط العریضه للثقافه الإسلامیه فی مقابل الاُمم و الشعوب الاُخری, وفی نشر المبادئ الحقّه وبیان الثقافه الإسلامیه.

إنّ من طلائع حرکه استمرار نهضه رسول الله فی بلوره وتوسیع دائره الثقافه و الحضاره الإسلامیه شخصیه مشهوره جامعه للفضائل و الکمال ولیست هی إلّا أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب*, شخصیه حاز الرتبه الاُولی فی نشر الثقافه الإسلامیه فی عهد رسول الله بشهاده التاریخ وأوّل من آمن به (۳)وحاز لدیه علی مکانه خاصّه (۴).وکان له دور بارز فی نشر الثقافه و الحضاره الإسلامیه عبر مقارعه الانحرافات وتکریم العلم وتأسیس العلوم الاسلامیه. (۵)

لایخفی أنّ أبناء الإمام علی*قد ساروا علی نهجه فی نشر تلک الثقافه و الحضاره بین الاُمم, و قد برز ذلک فی عهد الإمام الباقر و الصادق و الرضا*, کما سعت بعض حکومات الشیعه سیراً علی نهج یعسوب الدین إلی تحقیق إرشاداته علی

۱- (۱) .و قد طرحت أدلّه کثیره علی هذا الأمر،راجع فی هذا الصدد:الفضائل الخمسه من الصحاح و السنه،السید مرتضی حسینی فیروزآبادی،:۴۴/۲-۵۳؛۲۹۹/۱-۳۱۶؛الغدیر:۱۴/۱-۶۱،۶۲-۷۲،۱۵۷؛مسند أحمد:۳۷۲/۱؛تاریخ الطبری:۳۶۸/۲؛تاریخ بغداد:۷۱/۴؛طبقات ابن سعد:۱۴/۱ و ۱۵.

۲- (۲) .ظهور شیعه،سید محمد حسین الطباطبائی:۲۴.

۳- (۳) .مسند أحمد بن حنبل:۲۱۰/۱؛۳۷۰/۴؛تاریخ بغداد:۸۱/۲.

۴- (۴) .أنساب الأشراف،أحمد بن محمّد بن یحیی البلاذری:۳۷۰/۲،تاریخ بغداد:۸۱/۲.

۵- (۵) .للمزید من الاطّلاع راجع:تاثیر امام علی بر فرهنگ وتمدن اسلامی در دانشنامه امام علی*،۳۵۸/۱۱.

الأصعده الفكريه و السياسيه والاجتماعيه كافه عبر الاهتمام بالعقل و التفكير الحر, كالبويهيين(۳۲۱-۴۴۷ ه)الذين وضعوا لبنات ثقافه فی ذلک العصر قلما شهد تاريخ الحضاره الإسلاميه مثيلاً لها, و قد اتفقت كلمه مؤرخی تاريخ الأدب و العلوم قديماً وحديثاً علی اختلاف مشاربهم،علی أنّ ذلک العصر يعد من العصور الذهبيه لتاريخ الإسلام ولتقدّم العلم و الثقافه. (۱)

إنّ وجود علماء لاحصر لهم فی ذلک العصر-حيث تصدّی بعضهم لمنصب الوزاره كابن سينا و الخوارزمی(ت۳۸۳ ه)-وظهور موسوعات ومراكز علميه ومكتبات واسعه إلی جانب المساجد وظهور فقهاء ومتكلّمين وفلاسفه وأُدباء وشعراء كالشيخ المفيد(ت۴۱۳ ه)والسيد الرضی(ت۴۰۶ ه)والسيد المرتضی(ت۴۳۶ه)والشيخ الطوسی(ت ۴۶ ه)والمتنبی(ت۳۵۴ ه)وأبی فراس الحمدانی(ت۳۵۷ه)ومهيار الديلمی(ت۴۲۸ ه)وأبی إسحاق الصابی(ت۳۸۴ ه)وبديع الزمان الهمدانی(ت۳۹۸ه)والثعالبی(ت۴۲۹ه)وتصنيف كتب عديده فی مختلف الموضوعات ما هی إلّا شاهد صدق علی ازدهار الثقافه و الحضاره فی تلک العهود.

وأقبل كبار العلماء بمؤازاه نشاط امراء البويهيين علی نشر التشيع وترويجه كما تمّ تدريس الفقه الجعفری وعلم الكلام وسائر العلوم الإسلاميه فی بغداد وانتهز علماء الشيعه هذه الفرصه الذهبيه لإحياء ونشر العقائد و الآداب و الثقافه و الشعائر الشيعيه.

وممّا يجدر ذكره أنّه رغم النزعه الشيعيه للبويهيين إلّا أنّهم لم يعاملوا خصومهم لاسيما أهل السنّه بتعصب وتمييز. (۲)

۱- (۱) .تاريخ الخلفاء،عبد الرحمان بن أبی بكر السيوطی:۴۰۰ و ۴۰۱؛تاريخ آداب اللغه العربيه،محمد حسين المظفر:۵۴۱/۲؛الكامل فی التاريخ:۹ وقائع القرن الرابع و الخامس؛تاريخ الشيعه،جرجی زيدان:۲۹۳ و ۲۹۴.

۲- (۲) .تاريخ الشيعه:۱۵۳،۱۵۴،۲۹۴.

الخلاصه

ظهور شخصیات بارزه وعلماء بعد ظهور الإسلام وظهور علوم وفنون کالعلوم الإسلامیه و الفنّ الإسلامی ووجود خصوصیات الحضاره فی الإسلام ما هی إلّا أدلّه ساطعه علی وجود ثقافه وحضاره إسلامیه لاثقافه وحضاره المسلمین.

نشأت الثقافه و الحضاره الإسلامیه من المصادر الأصیله کالقرآن وسنه رسول الله وترکت أثرها علی بیئه الحجاز الصحراویه القاحله و الحاره،کما أخذت النقاط الإیجابیه لسائر الثقافات و الحضارات بهدف ارتقائها واتساعها.

یمکن رصد عوامل ظهور وازدهار الثقافه و الحضاره الإسلامیه فی عالمین ذاتی وموضوعی.

من الأسباب الداخلیه یمکن الإشاره إلی المحتوی و البساطه و الجامعیه و الخلود وفطریه التعالیم الدینیه و السیره العملیه للمؤمنین علی أساس الإیمان.

من الأسباب الخارجیه ظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه ویمکن رصدهما فی بعدین:

الأوّل:نقاط ضعف الثقافات و الحضارات الاُخری التی لم تتمکن من الصمود أمام نقاط قوه الثقافه و الحضاره الإسلامیه ورفعت الرایات البیضاء تسلیما لها،والآخر النقاط الإیجابیه للثقافات و الحضارات الاُخری التی تمکنت الثقافه و الحضاره الإسلامیه من جذبها وهضمها وإیجاد تغییرات ماديه فیها الأمر الذی ساعدها علی الانتشار إلی خارج الجزیره العربیه.

الثانی:للأسباب الخارجیه کان دور عناصر بناء الحضاره الیونانیه و الفارسیه و الهندیه بارزاً للعیان.

کان لنهضه الترجمه المتمثله فی ترجمه العدید من الکتب فی الطب و النجوم و الریاضیات و الحساب و الحکایات و التاریخ من اللغات السریانیه و البهلویه

والسانسكريتيه،دور بارز فی بسط دائره الحضاره الإسلامیه واتساعها.

لایندرج فی نطاق الثقافه و الحضاره الإسلامیه کلّ معرفه واعتقاد واتجاه وسلوک وکلّ حصیله ماديه ومعنویه اکتسبتها الشعوب المسلمه طیله تاریخ الإسلام،بل المعیار هو القرآن وسیره رسول الله وأئمه الدین علیهم السلام ،فما وافقهما یؤخذ به وما خالفهما یطرح به عرض الجدار.

ینبغی الاحتراز-عند دراسه الثقافه و الحضاره الإسلامیه-عن اسلوب المستشرقین فی إدراج کلّ ما اتفق وقوعه فی العالم الإسلامی وفی بلاط خلفاء الجور کالأمویین و العباسیین فی الثقافه و الحضاره الإسلامیه.

کان للإمام علی وأهل بیته علیهم السلام وأتباعهم دور بارز فی نشر الثقافه و الحضاره الإسلامیه.

الأسئله

۱.ما هو الفرق بین الثقافه و الحضاره الإسلامیه وبین ثقافه وحضاره المسلمین؟وما هو الدلیل علی أنّنا نمتلک ثقافه وحضاره إسلامیه؟

۲.کیف یمکن أن یؤثّر محتوی التعالیم الدینیه فی ظهور وفاعلیه الثقافه و الحضاره الإسلامیه؟

۳.اذکر تحلیلاً لدور العقل و التفکیر فی ظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه وازدهارها.

۴.کیف یمکن أن یؤثّر الإیمان الراسخ فی بلوره واعتلاء الثقافه و الحضاره الإسلامیه؟

۵.فی أیه أبعاد یمکن رصد العوامل الموضوعیه لظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه وازدهارها؟

۶.اذکر عوامل ضعف الثقافه و الحضاره الفارسیه و الهندیه.

۷.بین دور لغه الأردو فی نفوذ الثقافه و الحضاره الإسلامیه وانتشارها فی شبه القاره الهندیه.

۸.ما هو دور نهضه الترجمه فی البعد الثانی للعوامل الموضوعیه لظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه وازدهارها؟

۹.ما هو رأیک فی أنّ کلّ ما اتفق وقوعه فی العالم الإسلامی فی القرون الخمسه الأُولی یندرج تحت الثقافه و الحضاره الإسلامیه؟ولماذا؟

۱۰.ما هو نهج المستشرقین فی تحقیق الثقافه و الحضاره الإسلامیه؟

۱۱.اذکر تحلیلاً لدور أئمه اهل البیت علیهم السلام فی توسیع دائره الثقافه و الحضاره الإسلامیه.

۴- ازدهار العلوم الإسلامیه

اشاره

إنّ الرقی والازدهار الذی شهدته الحضاره الإسلامیه وفی مجالات عدیده خلال عدّه قرون, یجعل من العسیر التوفّر علی إحصاء جمیع أبعاده ضمن هذا البحث المختزل, غیر أنّ هذا لا یمنع من التعرّض لأهمّ محطات ذلک التقدّم فیما نحن فی صدده،أی فی نطاق العلوم الإسلامیه, العلوم غیر الإسلامیه, المراکز الثقافیه, المؤسّسات و الفنّ،وذلک خلال عدّه مقالات.

تصنیف العلوم

لقد حظی تبویب العلوم بأهمّیه بالغه فی الحضاره الإسلامیه, حیث شرع المفکّرون المسلمون بتبویب العلوم وفق اعتبارات متعدده من حیث منزلتها وأهمّیتها (۱), فی کونها تمهیدیه أو ذاتیه، (۲)جزئیه أو کلیه، (۳)نظریه أو عملیه، (۴)شرعیه أو غیر شرعیه، (۵)

۱- (۱) .کتقدم علم التفسیر و الکلام علی العلوم الاُخری.

۲- (۲) .کتقدم علم المنطق علی الفلسفه وعلم الاُصول علی الفقه.

۳- (۳) .کعلم الصرف و النحو فی الأدب العربی.

۴- (۴) .کوضع الإلهیات, الریاضیات و العلوم الطبیعیه فی الحکمه النظریه و الأخلاق أو علم الاُسره و السیاسیه فی الحکمه العملیه.

۵- (۵) .کوضع المباحث العقائدیه فی العلوم الشرعیه و الریاضیات فی العلوم غیر الشرعیه.

عقلیه أو نقلیه، (۱)إسلامیه أو غیر إسلامیه (۲)...إلخ, وربّما خلط بعض المصنّفین بین صنفین أو أکثر من الأصناف المتقدّمه.ویمکن الإشاره هنا إلی کتابَی إحصاء العلوم لأبی نصر الفارابی(ت۳۳۹ه)ومفاتیح العلوم لأبی عبد الله الخوارزمی(ت۳۸۷ه)اللذین تختلف نظره کلّ منهما عن الآخر فی کیفیه تصنیف العلوم. (۳)

ویبین المقال الآتی ما قدّمته الحضاره الإسلامیه فی مجال العلوم،وذلک من خلال تصنیفها إلی علوم إسلامیه وغیر إسلامیه:

العلوم الإسلامیه

اشاره

لقد کان لمحاوله الحفاظ علی المصدرین العظیمین الرئیسین للثقافه و الحضاره الإسلامیه،أی القرآن الکریم وسنّه رسول الله:قوله وفعله وتقریره،والفهم الصحیح لهما،وکذا محاوله التعرّف علی اصول وفروع الثقافه الإسلامیه وتحلیلها وإثباتها بشکل صحیح،دوراً فاعلاً ورئیساً فی ظهور العلوم الإسلامیه.

والمراد بالعلوم الإسلامیه, هی تلک العلوم التی تتطرّق موضوعاتها ومسائلها لأُصول أو فروع الثقافه الإسلامیه،أو الموارد التی یتمّ من خلالها إثبات تلک الأُصول أو الفروع, أو العلوم التی تعدّ مقدّمه للوصول إلی العلمین الآنفین،حیث تتمثل هذه العلوم:بعلوم القرآن, علم القراءه, علم التفسیر, علم النحو, علم اللغه, علم الحدیث, علم الکلام, علم الفقه, علم اصول الفقه, علم الأخلاق, علم الرجال, علم الدرایه, علم الفلسفه, علم المنطق وعلم التاریخ. (۴)

۱- (۱) .کوضع الفلسفه فی العلوم العقلیه و الفقه فی العلوم النقلیه.

۲- (۲) .کوضع علم التفسیر و الحدیث فی العلوم الإسلامیه و الکیمیاء و الجغرافیه فی العلوم غیر الإسلامیه.

۳- (۳) .التعرّف علی تصنیف العلوم فی الحضاره الإسلامیه, راجع:طبقه بندی علوم در تمدن اسلامی،سید محمد صادق سجادی.

۴- (۴) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۴۳۴ و ۴۳۵؛آشنایی با علوم اسلامی:۱/۱۰،۱۱.

فهذه العلوم،إضافه إلى قيامها بدور الدفاع عن المصدرين الأساسيين للثقافه الإسلاميه, تعدّ فى حقيقتها وسائل لبيان, وتنظيم, وشرح،وتعليل الأجزاء الأساسيه لمؤلفه الثقافه و الدلاله عليها و الدفاع عنها, أى نظام العقائد و المعارف،نظام القيم و التوجّهات ونظام السلوكيات و الممارسات.

ويتكفّل البحث الآتى بعرض بعض تلك العلوم:

أ)التفسير

اشاره

يمثل القرآن الكريم فى الفكر الإسلامى مرآه للمستقبل وتاريخاً للغابر, الدواء الناجع لآلام البشريه، (۱)ربيع القلوب, أمضى بيان، (۲)نور الله التامّ وكمال الدين، (۳)الحبل الوثيق, طريق النجاه, الغض الخالد، (۴)منار الهدايه، (۵)السراج المنير، (۶)معدن الإيمان, منبع الفكر, رواء العلماء, ربيع قلوب الفقهاء, مناره المتقين (۷)والشمس الوهاجه، (۸)مما جعل الدفاع عنه والاستنتاج الصحيح منه يحظى بأهمّيه فائقه لدى علماء المسلمين،استدعت هذه الأهمّيه تأسيس علم التفسير الذى يتولّى الكشف عن معانى ومضامين الآيات القرآنيه و هو ما أدّى إلى اتساعه وتناميه.

۱- (۱) .ألا إنّ فيه علم ما يأتى،والحديث عن الماضى،ودواء دائكم،نهج البلاغه:الخطبه۱۵۸.

۲- (۲) ....فإنّه ربيع القلوب...فإنّه أحسن القصص،المصدر:الخطبه ۱۱۰.

۳- (۳) .أتم نوره وأكمل دينه،المصدر:الخطبه۱۸۳.

۴- (۴) ....فإنّه الحبل المتين...والنجاه للمتعلق...ولا تخلقه كثره الرد،المصدر:الخطبه۱۵۶.

۵- (۵) .أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير ولشر،المصدر:الخطبه۱۶۷.

۶- (۶) .ثُمّ أنزل عليه الكتاب نورا لا تنطفأ مصابيحه،المصدر:الخطبه۱۹۸.

۷- (۷) .فهو معدن الإيمان...وينابيع الحكمه...ريا لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء.المصدر.

۸- (۸) .وسراجاً لا يخبو تو قده.المصدر.

ویعدّ علی*أعظم وأوّل مفسّر للقرآن الکریم،إذ کان أقرب المقربین لرسول الله فی جمعه وتدوینه،ممّا جعله یمتاز علی أقرانه بعلمه بالرموز القرآنیه،وأن یکون قرآناً ناطقاً وتجسیداً حیاً للقرآن الصامت. (۱)

أمّا عبدالله بن عبّاس(ت۶۸ه)فهو من ألمع تلامذه الإمام علی*فی تفسیر القرآن وتدوینه.و قد قام بتصنیف تفسیره بعد تفسیر الإمام الباقر*،وذلک فی کتابه الفهرست،حیث رواه عن مجاهد،وعن حمید بن قیس عن مجاهد وعیسی بن میمون. (۲)و قد غلب علی تفسیر ابن عبّاس الاتجاه الروائی, فنقلت أحادیث تفسیریه متعدده عنه فی خصوص الآیات القرآنیه و الأحکام الفقهیه.

ویعدّ سعید بن جبیر(ت۹۴ أو ۹۵ه)من المدونین الأوائل للتفسیر أیضاً.فقد کان من تلامذه ابن عبّاس وعبدالله بن عمر, وغلب علی تفسیره الطابع اللغوی و التاریخی. (۳)

و قد اقتفی الأئمه المعصومون علیهم السلام أثر علی*فی العکوف علی تفسیر القرآن, غیر أنّهم ولسوء حظنا لم یخلفوا لنا کتاباً تفسیریاً, اللّهمّ إلّا روایات معدوده وردت علی لسان بعضهم وعلی الخصوص الباقر و الصادق*انبثت فی الآثار التفسیریه للشیعه, حیث ورد أغلبها فی تفسیر القمّی وتفسیر مجمع البیان،غیر أنّ الملفت للاهتمام هو أتباع أئمه أهل البیت علیهم السلام اسلوب تفسیر القرآن بالقرآن, إذ خلصت ونقیت النصوص التفسیریه من أی فرضیات علمیه أو اصول نظریه عقلیه مسبقه بحیث تکون مباینه للآیات القرآنیه،الأُسلوب الذی یستنتج المفهوم الأولی و النهائی لکلّ آیه

۱- (۱) .راجع:الإتقان فی علوم القرآن،جلال الدین السیوطی:۲۳۳/۴؛مناهل العرفان،عبد العظیم الزرقانی:۴۳۸/۱, بحار الأنوار:۳۹۴/۳۸۵۹۳/۹۲؛تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام،سید حسن صدر:۳۱۶-۳۱۸.

۲- (۲) .الفهرست:۵۹.

۳- (۳) .تاریخ نگارشهای عربی،فؤاد سزکین:۶۰/۱،۶۵،۶۶.

من خلال الآیه ذاتها أو من خلال ضمها إلی آیات اخری. (۱)

و قد أثمرت وخلفت لنا هذه الحرکه البحثیه و الفکریه الرصینه مئات التفاسیر ذات البیان الشافی و المضمون الراقی.وکان للتطوّر و التنامی الذی شهدت بعض العلوم کالفلسفه, الکلام, الأدب, العرفان, العلوم التجربه وأضرابها الأثر البالغ فی ظهور أسالیب تفسیریه متعدده, بید أنّ هاجس صیانه القرآن وتعالیمه و الذود عنها ظلّ العامل الأهمّ فی تلک الحرکه العلمیه.ومن المناسب هنا أن نشیر إلی بعض أهمّ التفاسیر التی سطرتها أقلام المفسّرین وذلک حتّی القرن السادس الهجری:

۱-تفسیر العیاشی

ومؤلّفه أبوالنصر محمّد بن مسعود بن محمّد بن عیاش السلمی,و هو من علماء المسلمین ومحدثیهم ومفسّریهم الکبار فی القرن الثالث الهجری, وصنفه ابن الندیم ضمن فقهاء الشیعه الإمامیه وذکر:

إنّه کان أوحد زمانه فی نشر العلم, حیث کانت کتبه تحتل مکانه فائقه فی نواحی خراسان. (۲)

وتمیز هذا التفسیر بأُسلوبه النقلی, حیث یعدّ من أفضل التفاسیر فی هذا المجال,وبحسب قول العلّامه الطباطبائی:

من أوثق الآثار التی خلّفها لنا الماضون، (۳)إلّا أنّ ما وقع بأیدینا من هذا التفسیر النفیس یقتصر علی جزئه الأوّل الذی ینتهی فی آخر سوره الکهف،ولم یتمّ العثور علی الجزئه الثانی الذی ربّما عبثت به ید الدهر.

۱- (۱) .ظهور الشیعه:۳۷؛تفسیر المیزان،الطباطبائی:۱۲،۱۱/۱؛التفسیر و المفسرون،محمد حسین الذهبی:۴۱/۱.

۲- (۲) .الفهرست:۲۴۴،بتصرّف.

۳- (۳) .تفسیر العیاشی،السمرقندی:۱/المقدمه.

۲-تفسیر القمّی

ویعدّ مؤلّفه علی بن إبراهیم بن هاشم القمّی(ت فی حدود ۳۰۷ه)من محدّثی الشیعه وفقهائهم ومفسّریهم ومعتمدیهم وثقاتهم وعلمائهم الأجلاء،حیث اتبع فی تألیفه الأُسلوب النقلی أیضا.و قد ذکر المرحوم الشیخ آغا بزرک الطهرانی فی بحثه الواسع حول هذا الکتاب:

إنّ علی بن إبراهیم قد نقل مجمل روایاته التفسیریه عن طریق أبیه إبراهیم بن هاشم عن الصادق*.وما ینبغی الإشاره إلیه هنا هو أنّ ما اشتهر بتفسیر علی بن إبراهیم هو خلیط من تفسیره وتفسیر أبی الجارود الذی قام أبو الفضل العباس بن محمّد بن قاسم بتنظیمه ونشره. (۱)

۳-جامع البیان فی تفسیر القرآن

للمؤرخ (ت۳۱۵ه).و هو تفسیر نقلی فی أغلبه،ویعدّ من أهمّ التفاسیر القدیمه.حیث یقوم ابتداء بنقل أقوال المفسّرین المتقدّمین ومن ثَمّ مناقشتها, و هو ما یعدّ اسلوباً حدیثاً فی التفسیر أبان ذلک العهد. (۲)

۴-التبیان فی تفسیر القرآن

و هو أثر محمّد بن الحسن الطوسی المعروف بشیخ الطائفه و الشیخ الطوسی(ت ۴۶۰ه)النجم اللّامع وأحد أبرز نوابغ العالم الإسلامی.ویعدّ تفسیره هذا من أعظم وأنفس آثار الثقافه الإسلامیه،حیث تعرّض ولأوّل مرّه فی تفسیر القرآن لنقل ونقد وتحلیل الآراء و الروایات بشکل جاد،وذلک وفق الأُصول العلمیه المتقنه, فأخرج التفسیر بذلک عن دائره النقل و التقریریه الصرفه وأدخل الرؤیه العقلانیه فی دراسه الأقوال

۱- (۱) .راجع:الذریعه إلی تصانیف الشیعه،الشیخ آغا بزرک الطهرانی:۳۰۲/۴،۳۰۹.

۲- (۲) .التفسیر و المفسرون:۲۰۵/۱.

والروايات للمرّه الاُولى على صعيد التفسير. (۱)فلم ينهج نهج التقليد فى تفسير الآيات و إنّما اعتمد الأدلّه العقليه و الشرعيه فى بيانها.وكان الباعث فى كتابته هذا التفسير, إعداد كتاب جامع وشامل يستوعب القرآن بأجمعه متضمناً لفنونه ومعانيه المختلفه.

۵-معالم التنزيل

ويعرف هذا الكتاب أيضاً بتفسير البغوى, و هو من آثار أبى محمّد الحسين بن مسعود الغراء أحد علماء الشافعيه البارزين.ويتّصف بأُسلوبه الروائى و النقلى،إضافه إلى اهتمامه الخاصّ بالتفسير التجزيئى للآيات و الذى يضمّنه القواعد الأدبيه, البحوث العلميه و الآراء الكلاميه. (۲)

۶-مجمع البيان فى تفسير القرآن

الذى ألّفه أبو على فضل الله بن الحسن الطبرسى(ت۵۴۸ه)الملقّب بأمين الإسلام،و هو من القمم السامقه التى أطلت على الثقافه الإسلاميه فى القرنين الخامس و السادس الهجرى, و الذى كان ماهراً فى علوم اخرى غير التفسير أيضاً. (۳)وأجمع آراء أهل السنّه و الشيعه على جامعيه, إتقان وحياديه تفسيره هذا،وترتيبه وتنظيمه الدقيق مع بيانه لمقاصد الآيات،ممّا جعله يتمتّع بمكانه مميزه بين التفاسير الاُخرى. (۴)وينحا هذا التفسير إلى الابتداء ببحث السور من حيث إنّها مكّيه أو مدنيه،ثُمّ يتطرّق إلى سبب تسميتها،ويعرج على فضيله تلاوتها،لينتهى إلى تفسير آياتها.ويبدأ فى تفسير الآيات بالإشاره

۱- (۱) .راجع:المصدر:۲۵۸, دائره المعارف الشيعيه:۵۹/۱۱-۷۶.

۲- (۲) .الإعلام،خير الدين الزركلى:۲۵۹/۲.

۳- (۳) .للتعرّف على شخصيته راجع:أعيان الشيعه،سيد محسن الأمين:۳۹۹/۸.

۴- (۴) .الطبرسى ومجمع البيان،د.كريمان:۲۸۶/۲؛التفسير و المفسرون:۱۰۴/۲؛تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام:۳۴۰.

إلی اختلاف القرّاء،ثُمّ یسوق الکلام إلی أسباب ودواعی ما احتجّ به حولها،ثُمّ یتطرّق إلی إعرابها و الإشکالات الوارده علیه, ویتعرّض من بعد ذلک إلی شأن نزولها وأسبابه،لیلج المرحله الأخیره و الأهمّ و التی یبدؤها بتفسیر ألفاظ الآیات تحت عنوان ویقوم فیه بنقل الروایات, نقد ومناقشه أقوال المفسّرین وبیان الأحکام المستفاده منها.

۷-الکشّاف عن حقائق التنزیل وعیون الأقاویل فی وجوه التأویل

کتب هذا التفسیر محمود بن عمر الزمخشری(ت۵۳۸ه)و هو تفسیر أدبی فی الأساس, ویتطرّق فی الغالب إلی المباحث العقائدیه،و قد اعتمد الزمخشری فی کتابه تفسیره هذا علی بعض المصادر أمثال تفسیر الزجاج, تفسیر الرمانی،صحیح مسلم،وسنن أبی داوود. (۱)

۸-مفاتیح الغیب

و هو أثر محمّد بن عمر فخرالدین الرازی(ت۶۰۶ه)ویشتهر مفاتیح الغیب باسم التفسیر الکبیر الذی یتمیز باتجاهه العقلی, ویعدّ اهتمامه بالتنسیق فیما بین الآیات و السور, وعنایته بالمباحث الکلامیه وشمولیته لمجالات الفقه, العلوم الطبیعیه, الکلام و الفلسفه من المزایا البارزه لهذا التفسیر.ویعتقد البعض أنّ التفسیر الذی کتبه الفخر الرازی لم یتعدّ سوره الأنبیاء،و أنّ ما جاء من بعدها من تفسیر کان من تدوین شخص آخر. (۲)

ما یجدر ذکره هنا هو أنّ القرون اللاحقه قد شهدت تطوّراً أکبر فی علم التفسیر فظهرت تفاسیر مهمّه علی هذا الصعید أمثال الدر المنثور, تألیف جلال الدین السیوطی(ت۹۱۱ه)والمیزان فی تفسیر القرآن للعلّامه السید محمّد حسین الطباطبائی(ت۱۴۰۲ه).

۱- (۱) .راجع:الکشّاف،الزمخشری:۱/المقدّمه.

۲- (۲) .آشنایی با تفسیر قرآن مجید ومفسران،رضا استادی:۲۲۲-۲۳۲؛تاریخ العلماء،علی بن یوسف القفطی:۲۴۵/۶.

ب)الحدیث

اشاره

یتولّی علم الحدیث مهمّه تفسیر الوحی،حیث کان الرسول مکلّفاً کما جاء فی بعض الآیات القرآنیه ببیان وتعلیم معانی ومفاهیم الآیات إلی جانب إبلاغ الناس بما نزل منها. (۱)ومن هنا, فإنّ علم الحدیث یعدّ بمثابه القرآن فی کونه یمثل الأساس الأوّل للعلوم الإسلامیه.وبالنظر إلی أنّ الأحادیث تتکفّل بطرح السنن و المسائل التاریخیه و السیره النبویه، (۲)فقد أضحی لهذا العلم تأثیراً فائقاً فی تنامی العلوم الإسلامیه کالتاریخ, و الآداب, و المعانی و البیان, و الکلام و الفلسفه. (۳)

علم الحدیث لدی الشیعه

لأجل المکانه التی یحتلّها الحدیث فی بیانه لأرکان الثقافه الإسلامیه, فقد انبری الشیعه أسوه بعلی*لتدوین الحدیث وذلک منذ النصف الأوّل من القرن الأوّل الهجری، (۴)حیث اجتاز هذا العلم أهمّ مرحلتین من مراحله المنیفه،مرحله المتقدّمین ومرحله المتأخّرین, فقد اختصّت مرحله المتقدّمین بالقرون الخمسه الهجریه الأُولی و التی توالت فیها الأحادیث علی ألسنه الأئمه المعصومین علیهم السلام فقام بتدوینها أتباعهم ومریدوهم, واقتفی أثرهم علماء أنصب جل اهتمامهم علی تصنیفها وتدوینها, لیخلفهم فی النهایه المحدثون الثلاثه, أی:الشیخ الکلینی(ت۳۲۸ أو ۳۲۹ه), و الشیخ الصدوق(ت۳۸۱ه)والشیخ الطوسی(ت۴۶۰ه)ویودِعوها کتبهم الأربعه, غیر أنّ المراد من مرحله المتأخّرین هو مرحله ظهور المجامع الحدیثیه التکمیلیه.والتی

۱- (۱) .النحل:۴۴؛الحشر:۷؛الواقعه:۴۴؛الجمعه:۲؛وغیرها.

۲- (۲) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۴۶۸.

۳- (۳) .علم الحدیث،کاظم مدیر شانه جی:۱-۳.

۴- (۴) .تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام:۲۷۸.

ابتدأت منذ بدایه القرن السادس وامتدت حتّی الطبقه المعاصره.ومن الواضح أنّ أحادیث الشیعه فی مرحله المتأخّرین إنّما تمثل فی حقیقتها نتاج مرحله المتقدّمین بالنحو الذی یتمّ فیها تصنیف وتکمیل وتحلیل آثارهم.

۱-مرحله المعصومین

مرّ علم الحدیث فی هذه المرحله التی ترتبط بعصر الأئمه المعصومین علیهم السلام بمدّ وجزر نظراً لظروف هذه المرحله.ویعدّ ما سمّی بالصحیفه الجامعه وهی من إملاء رسول الله وخطّ علی*أوّل کتاب حدیثی فی تاریخ تدوین الحدیث،حیث تعکس هذه الصحیفه علم النبی الذی خصّ به علیاً*دون غیره من الصحابه،وقام علی*بدوره بتوریثها ذرّیته من الأئمه المعصومین علیهم السلام ،و هو ممّا یمکن الوقوف علیه من خلال روایات متعدده تطرّقت لذکر هذه الصحیفه ونقلها مقاطع منها. (۱)وتتابع تدوین الحدیث من بعده علی ید تلامذته ومریدیه أمثال:إبراهیم أبو رافع،الذی ألّف کتاب سنن وأحکام وقضایا أمیر المؤمنین، (۲)وسلمان الفارسی بتدوینه حوار أمیر المؤمنین مع أسقف الروم الأعظم، (۳)وعبد الله بن عبّاس بضبطه قضاء أمیر المؤمنین، (۴)وجابر بن عبد الله الأنصاری بتدوینه بعض الأحادیث المختصّه بمناسک الحجّ، (۵)وزید بن وهب الحسینی الکوفی الذی حرّر کتاب خطب أمیر المؤمنین،حیث اشتمل علی خطبه*فی المساجد وأیام الأعیاد، (۶)

۱- (۱) .کما فی الکافی للکلینی علی سبیل المثال:۵۷/۱،۲۳۹-۲۴۱؛من لا یحضره الفقیه،الشیخ الصدوق:،۱۵۰،۲۶۸ ۱۸۷۴/۴؛التهذیب،الشیخ الطوسی:۲/۹،۵۴۰،۳۰۸،۳۲۴.

۲- (۲) .رجال النجاشی،أبو العباس أحمد بن علی النجاشی:۶.

۳- (۳) .تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام:۸۰.

۴- (۴) .رجال النجاشی:۲۴۲.

۵- (۵) .الطبقات الکبری،محمّد بن سعد:۵ /۴۶۷.

۶- (۶) .أسد الغابه،ابن الأثیر:۳۰۱/۲.

والحارث بن عبدالله الأعور الهمدانی الذی أبدی هِمّه عالیه فی جمع خطب وأحادیث علی*و.... (۱)

ثُمّ واجه تدوین الحدیث تراجعاً ملحوظاً استمرّ حتّی عصر الإمام الباقر*, العصر الذی انطلق فیه مرّه اخری فی سیره المتصاعد،حیث قُدّر تلامذه الإمام الباقر*والرواه الذین رووا عنه-وفق ما أورده الشیخ الطوسی فی کتابه الرجال-ب-۴۶۵ طالباً وراویاً، (۲)وجاء من بعده الإمام الصادق*الذی حث کثیراً علی التعلّم و الکتابه (۳)لیربی الکثیر من التلامذه فی هذا المجال،فشهد عصره ازدهاراً منقطع النظیر فی تدوین الحدیث حیث بلغت الکتب التی جمعت حدیثه أربعمئه کتاب، (۴)کما جاءت به الروایه-طبقاً لما ذکره الشهید الأوّل-.أمّا فی عهد الإمام الکاظم*فقد أُلفت بعض الکتب فی هذا المجال کذلک،کما هو الحال فی مسند الإمام موسی بن جعفر، (۵)رساله فی التوحید، (۶)ورساله فی العقل. (۷)واستمرّ الأمر علی هذ الشاکله إلی حدّ ما فی زمن الإمام الرضا*،فحینما عرض أحد الأشخاص حدیثاً مدوناً فی قرطاس, أوصاه بکتابته علی الجلد کی لا یتعرّض للتلف. (۸)

ومن اللازم الالتفات إلی نقطتین ترتطبان بهذه المرحله:

الُولی:احتلّ مسجد الکوفه مکانه مرموقه بعد استقرار علی*فیها, فأصبح من

۱- (۱) .المعجم المفهرس لألفاظ أحادیث بحار الأنوار،علی رضا برازش:۳۴/۱.

۲- (۲) .راجع:المصدر:۹۳۸.

۳- (۳) .راجع:الکافی:۴۲/۱-۵۲.

۴- (۴) .ذکری الشیعه،محمّد بن مکی العاملی:۶.

۵- (۵) .رجال النجاشی:۴۰۷.

۶- (۶) .الکافی:۱۴۰/۱.

۷- (۷) .المصدر:۱۳.

۸- (۸) .بحار الأنوار:۱۴۵/۲ و ۱۴۶.

أهمّ مراكز تعليم الفقه و الحديث؛ولأجل ذلك لم يتباطأ أئمه الشيعه فى شد الرحال إلى هذا المركز العلمى فى جميع العهود, و قد قصده الإمام الصادق*عند وصوله الكوفه ليقوم عن كثب بروايه الحديث للشيعه, فتقدّم على غيره من الأئمه فيما أفاده من علم فيه. (۱)

الثانيه:يلاحظ وجود اسر فى تاريخ تدوين الحديث ساهمت فى نشر الحديث وتعليمه.ولم يقتصر تواجد مثل هذه الأُسر فى الكوفه بطبيعه الحال؛غير أنّهم كانوا أكثر فيها مقارنه بالمدن الأُخرى.وتشير مطالعه تاريخ بعض هذه الأُسر كيفيه توارث أبنائها العلم،ممّا أدّى إلى مساهمتهم فى نشره على حدّ سواء.وبحسب ما أورده النجاشى فى رجاله فقد كان جميع أفراد بعض هذه الأُسر من الخبراء فى الحديث ومن ثقات الرواه كذلك. (۲)

الملفت أنّ عمداء هذه السلسله من الأُسر يتصلون بتلامذه الإمام على*أو أبنائه, كما فى آل أبى رافع, آل أبى شعبه الحلبيين وآل أعين بن سُنُن الشيبانى. (۳)

۲-مرحله الجمع, التنسيق و التنظيم

وترافقت هذه المرحله مع بدايه الغيبه الصغرى واستمرّت إلى المرحله الصفويه, وتميزت بميزتين أساسيتين:الأولى:تدوين الكتب الأربعه،والثانيه:تدوين كتب الأدعيه و الزيارات.

أمّا الكتب الأربعه فتتمثل فى الكتب التاليه:

-الكافى, تأليف محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى(ت۳۲۸ أو ۳۲۹ه).

۱- (۱) .راجع:حديث الجامعه النجفيه،محمّد رضا شمس الدين:۷؛اختيار معرفه الرجال،أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشى:رقم ۹۸۱/۸۳۹.

۲- (۲) .معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواه،أبو القاسم الموسوى الخوئى:۴۹/۱.

۳- (۳) .راجع:تاريخ حديث شيعه،مجيد معارف:۳۵۸-۳۹۶.

واشتمل هذا الكتاب على ۱۶۱۹۹ حديثاً. (۱)ونقل الشيخ آقا بزرك الطهرانى فى الذريعه ۲۷ شرحاً وعشر حواشى لهذا الكتاب. (۲)

-من لا يحضره الفقيه, و هو من تأليف أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى«الصدوق»(ت ۳۸۱ه)و قد ضمّ بين دفتيه ۹۰۴۴ حديثاً. (۳)

-تهذيب الأحكام, لشيخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى(ت ۴۶۰ه), وتضمّن ۱۳۵۹۰ حديثاً. (۴)

-الاستبصار, و هو أيضاً من تأليف شيخ الطائفه الذى أورد فيه ۵۵۱۱ حديثاً مقسمه على ۹۲۵ باباً. (۵)

و قد كتبت شروح وتعليقات كثيره على هذه الكتب الأربعه،حيث استوعب بعضها الجميع.

واقتصر بعضها على بعض الأجزاء. (۶)

أمّا تدوين كتب الأدعيه و الزيارات فقد ابتدأ منذ عصر الغيبه،حيث حُرر كتاب الدعاء للكلينى, كامل الزيارات لابن قولويه, كتاب الدعاء و المزار للشيخ الصدوق,

---

۱- (۱) .علم الحديث:۷۷.

۲- (۲) .الذريعه إلى تصانيف الشيعه:۹۴/۱۳-۱۰۰؛۲۶/۱۴-۲۸؛و قد جاء فى باب مقارنه وتقييم هذه الشروح مقالاً قيماً ملفتاً للمحقّق على عابدى شاهرودى:كيهان انديشه:ش ۲۱،ص ۸۱-۱۰۴.

۳- (۳) .تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام:۲۸۸.

۴- (۴) .علم الحديث:۷۹ و ۸۰.

۵- (۵) .المصدر.

۶- (۶) .أربعه عشر شرحاً على التهذيب،وعشرون تعليقه عليه،راجع:الذريعه إلى تصانيف الشيعه:۱۵۴/۱۳ وما بعدها و ۵۱/۶ وما بعدها؛ثلاثه عشر حاشيه وثمانيه عشر شرحاً على الاستبصار،راجع:المصدر ۱۶/۲؛۱۷/۶-۱۹؛۸۲/۱۳ وما بعدها؛ذكر خمسه عشره حاشيه على من لا يحضره الفقيه راجع:المصدر:۲۲۳/۶؛علم الحديث:۸۰-۸۴.

کتاب المزار للشیخ المفید, مصباح المتهجد للشیخ الطوسی،وروضه العابدین لکراجکی(ت۴۴۹ه) ؛ (۱)بید أنّ السید ابن طاووس(ت۶۶۴ه)کان قد أثار نهضه علمیه فی إحیاء الأدعیه و الزیارات. (۲)فقد أوقف حیاته العلمیه علی الدعاء و الأخلاق ولم یخصص للموضوعات الأُخری-کالحدیث, التاریخ و السیره-إلّا جزءاً یسیراً منها.فقام فی هذا المجال باستقصاء منقطع النظیر لما بین یدیه من التراث المدون لینتقی ویستخرج الأدعیه المبثوثه بین طیاته.فترک آثاراً متعدده فی هذا المجال أمثال:الإقبال بالأعمال الحسنه،فیما نذکره ممّا یعمل مره بالسنّه, مضمار السبق فی میدان الصدق, جمال الأُسبوع فی کمال العمل المشروع, منهج الدعوات ومنهج العنایات وغیرها. (۳)

وما یجدر ذکره فی خصوص هذه المرحله،وجود کتب للحدیث تمّ تدوینها بعد تدوین الکتب الأربعه،نذکر منها علی سبیل المثال:بصائر الدرجات من تألیف أبی جعفر بن محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار القمّی،المحاسن تألیف أحمد بن محمّد بن خالد البرقی،تحف العقول للحسن بن علی بن شعبه الحرانی،الأمالی من تألیف الشیخ المفید،غرر الحکم تألیف عبد الواحد التمیمی الآمدی؛مشکاه الأنوار لأبی الفضل الطبری،إرشاد القلوب و هو لأبی محمّد الحسن بن محمّد الدیلمی...إلخ.

ویمکن الإشاره إلی کتاب الوافی للملا الحسن بن الفیض الکاشانی(ت۱۰۹۱ه)،وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الشریعه تألیف محمّد بن الحسن الحر العاملی(ت۱۱۰۴ه)،وبحار الأنوار تألیف الملا محمّد باقر المجلسی(۱۱۱۰ أو ۱۱۱۱ه)وهی تعدّ من الکتب الحدیثه التی أُلفت فی مرحله المتأخّرین.

۱- (۱) .الذریعه إلی تصانیف الشیعه:۱۷۴/۸.

۲- (۲) .المصدر:۲۶۵/۲.

۳- (۳) .راجع:مقالات تاریخی،رسول جعفریان:۳۷۶/۱-۳۷۹.

علم الحديث عند أهل السنّه

لقد بدأ تدوين الحديث وجمعه عند أهل السنّه منذ بدايه القرن الثانی(عام ۱۰۵ه-فی عهد حکومه هشام بن عبد الملک)حیث کان یتناقله الحفظه قبل ذلک قلباً عن قلب ومن لسان إلی لسان. (۱)

وتمثّل کتب:صحیح البخاری(ت۲۵۷ه)،صحیح مسلم(ت۲۶۰ه)،سنن ابن ماجه(ت۲۷۳ه)،سنن أبی داوود(ت۲۵۷ه)،جامع الترمذی،(ت۲۷۹ه)وسنن النسائی(ت۳۰۳ه)،المعروفه ب-،أکثر الکتب الحدیثیه شهره عند أهل السنّه،وهی من الکتب التی تمّ تدوینها فی القرن الثالث الهجری. (۲)

و قد ظهرت آثار مهمّه اخری فی القرون اللاحقه،حیث یمکن الإشاره علی هذا الصعید إلی:سنن الدارمی لأبی محمد عبدالله بن عبدالرحمان الدارمی(ت۲۵۵ه)،مصابیح السنّه للبغوی(۵۱۶ه)،سنن البیهقی تألیف أحمد بن الحسین خسروجردی(ت۴۵۸ه)،وجامع المسانید لأبی الفرج ابن الجوزی(ت۵۹۷ه). (۳)

ج)الفلسفه

اشاره

الفلسفه عباره عن بحث استدلالی حول حقیقه الظواهر. (۴)ومن هنا, فلها سابقه تمتد بامتداد الحیاه البشریه؛إذ إنّ التفکّر بمثابه توأم الإنسان الذی یتوافق مع فطرته ویتماشی مع طبیعته, فالبحث للکشف عن الحقیقه و السعی للإیمان بوسیله تفتح الآفاق نحوها،یختصر قصّه وحکایه جمیع المراحل التی تمرّ بها حیاه الإنسان.

۱- (۱) .أضواء علی السنه المحمدیه أو دفاع عن الحدیث،محمّد أبو ریّه:۲۶۰.

۲- (۲) .راجع:علوم الحدیث:۳۸-۶۰.

۳- (۳) .المصدر:۶۱-۶۶.

۴- (۴) .مجموعه رسائل،سید محمد حسین الطباطبائی:۱۹۶.

فالفلسفه فی حقیقتها ما هی إلّا نتاجاً لنظره العقل الإنسانی إلی جذور وجوده ومصیر حیاته لیستطیع الوصول فی ضوئها إلی إدراک الحقائق الحیاتیه؛ (۱)ولأجل ذلک فإنّ ما یمیز البحث الفلسفی عن غیره،هو أنّ البحث الفلسفی یختصّ بالبحث فی کلیات عالم الوجود من خلال الاستعانه بسلسله من القضایا البدیهیه أو النظریه المستمده من تلک البدیهیات،جریاً علی المنطق الفطری،وذلک للکشف عن حقائق عالم الوجود, کیفیه وجوده،بدایته ونهایته. (۲)

لقد أمدت الأدیان الإلهیه قاطبه الإنسان بتعالیمها الخاصّه فی هذا المجال, وعقدت ارتباطاً وثیقاً ووحده مدهشه بین جمیع ظواهر وحقائق الوجود.والأروع من ذلک کلّه أنّها سعت لمخاطبه الإنسان بما یلائم فطرته, عقله وفهمه فی بیانها لهذه المسأله. (۳)ومع ظهور الإسلام وعرض التعالیم التی حفلت بها الروایات و الآیات القرآنیه،تکون الفلسفه قد وصلت ذروه کمالها وسامقت أعلی درجات المعرفه، (۴)ولا غرابه فی ذلک, حیث إنّ القرآن کان قد طرح المسائل الفلسفیه بنحو فرید ومعجز،وذلک أمثال المبدأ و المعاد ومسائل عالم ماوراء, حقیقه الروح, الخیر و الشر, اختیار الإنسان وعلاقه ذلک بالله, عالم الوجود, الأنا و الآخر؛والأغرب من ذلک أن القرآن لم یتوسل بغیر الأُسلوب الاستدلالی فی بیان ذلک کلّه. (۵)الأُسلوب ذاته الذی دأبت علیه الروایات و الأحادیث،أی أنّه تمّ طرح المباحث العقلیه فلسفیاً فیها بالشکل الذی یثیر

۱- (۱) .تاریخ فلسفه در جهان اسلام:۳.

۲- (۲) .ظهور الشیعه:۳۹.

۳- (۳) .إشاره إلی قول النبی:إنّا معاشر الأنبیاء أمرنا أن نکلم الناس علی قدر عقولهم الکافی،الکلینی:۲۳/۱؛راجع:مجموعه رسائل:۱۹۱-۱۹۶ کذلک.

۴- (۴) .المصدر:۲۰۱ و ۲۰۲.

۵- (۵) .راجع:میان،تعالیم فلسفی قرآن در تاریخ فلسفه در اسلام،محمد شریفیان:۱۹۵/۱-۲۲۱.

التأمّل والاعتبار.ويختصّ الإمام علی, و الإمام محمّد الباقر, و الإمام الصادق, و الإمام موسی الکاظم, و الإمام الرضا من أئمه أهل البیت علیهم السلام ،بصدور أحادیث عنهم فی هذا السیاق یفوق ما صدر عن غیرهم. (۱)

ویتّضح ممّا تقدم،أنّ إسلامیه الفلسفه الإسلامیه لم ترتبط بحقیقه کونها قد نمت وتطوّرت فی العالم الإسلامی وعلی أیدی المسلمین فحسب،و إنّما بسبب أنّ-و إن خالف ذلک البعض-اُصول الکثیر من المسائل الفلسفیه کانت قد استُقیت واستُلهمت من مصادر الثقافه الإسلامیه الأصیله(القرآن و الحدیث)،حیث عرض القرآن الکریم و الأحادیث وعلی مرّ العصور أسس ومبادئ الفلسفه الإسلامیه ممّا ساهم فی خلق ظروف اجتماعیه مناسبه عکف فیها فلاسفه المسلمین علی البحث فی المسائل الفلسفه،حیث ألقت تعالیم الوحی و الروایات بظلالها علی جمیع المباحث الفلسفیه منذ عصر الکندی(ت ۲۶۰ه)حتّی عصرنا هذا،إذ إنّ مباحث أمثال:التوحید, الوجود, الوجود المحض, الواجب و الممکن ونسبه أحدهما إلی الآخر, الخلق من العدم, حدوث العالم و قدمه, علم الله بالعالم و الجزئیات, علم المعاد وأمثالها،کلّها قد وردت فی التعالیم القرآنیه و الحدیثیه. (۲)

و قد أدّی الإمام علی*دوراً ممیزاً وممتازاً فی هذا الوسط.فهو أوّل من جرت علی لسانه خطب منطقیه متوائمه مع البرهان فی مجال الفلسفه الإلهیه, حیث تتضمّن خطبه وأحادیثه إشارات کثیره, لم یتمکن من حلّ رموزها،واکتناه غموضها إلّا عبر قرون متطاوله لما فیها فی العمق و الدقّه.فلم تحلّ مسائل أمثال وحده الواجب,

---

۱- (۱) .راجع:الکافی:۱۰۷۱۲۵/۱؛التوحید،أبو جعفر محمد بن علی بن بابویه:۱۳۸/۱۰۶، ۱۴۰، ۱۴۱، ۳۶۰،وغیرها من المصادر.

۲- (۲) .راجع:قرآن وحدیث منبع الهام بخش فلسفه إسلامی،سید حسن نصر, نامه مفید،ش۴:۱۲-۱۸.

الواجب المعلوم بالذات, الواجب المعلوم بلا واسطه وتوقف معرفه الأشياء على معرفه الواجب،إلّا فی القرن الحادی عشر الهجری (۱).ویعدّ أمیر المؤمنین*أوّل من استعمل المفردات العربیه فی بیان المباحث الفلسفیه واصطلاحات أحکامها(مفاهیم أمثال القدیم و الأزلی, الوحده العدیه, القوه, الاستعداد, العله و المعلول وغیرها)؛ (۲)فکان له أثر عمیق فی مجال تطور وتکامل الفلسفه.

ومن المناسب هنا أن نشیر إلی بعض أبرز فلاسفه المسلمین الذین کان لهم الدور الأوفی فی تکامل الفلسفه الإسلامیه:

۱-الکندی أبو یوسف یعقوب ابن إسحاق(ت۲۵۸ ه)

ولد فی الکوفه فی حدود سنه ۱۸۵ه-وتوفاه الأجل فی بغداد عام ۲۶۰ه-تقریبا. (۳)وبظهوره عُرِفت الفلسفه علی أنّها إحدی مؤلّفات الثقافه الإسلامیه باعتبارها علم یقوم علی مبادئ وأُسس؛و هو ما دعا مؤرخی العرب الأوائل إلی إطلاق لقب علیه. (۴)قضی أغلب حیاته فی القرن الثالث الهجری(عصر الترجمه)؛الأمر الذی جعله مطلعا تمام الاطّلاع علی الفلسفه الیونانیه و الإیرانیه و الهندیه. (۵)و قد أسبغ

۱- (۱) .ظهور الشیعه:۳۸ و ۳۹؛مجموعه رسائل:۲۱۶۲۱۷.

۲- (۲) .راجع:نهج البلاغه:خطبه۱۸۹۱۶۳۹۱۱۵۲۱۷۹۱۸۵۱۸۶۱۸۹؛الکافی:۸۹۱۳۴/۱؛شرح غرر الحکم ودرر الکلم،عبدالواحد الآمدی:۲۱۸/۴؛۴۴/۵؛للاطّلاع أکثر علی الآراء الفلسفیه للإمام علی*راجع:فلسفه الهی از بینش علی*, محمد حسین طباطبائی،ترجمه سید إبراهیم علوی در مجموعه رسائل:۲۱۷-۲۵۵.

۳- (۳) .تاریخ فلسفه اسلامی،هنری کوربن:۲۱۰/۱, فی باب تشیع الکندی راجع:فلاسفه الشیعه،عبد الله نعمه:۶۶۵-۶۶۷.

۴- (۴) .تاریخ فلسفه در اسلام،الکندی،ترجمه:میان محمد شریف:۵۹۶/۱.

۵- (۵) .تاریخ علوم عقلی،ذبیح الله صفا:۱۶۴.

على بعض الاُصول الفلسفيه التى استلها من عقائد الأفلاطونيين الجدد مضموناً وروحاً جديده مستلهماً ذلك من اسس الثقافه الإسلاميه, واُسس فلسفه جديده من خلال مصالحته بين التراث الثقافى اليونانى و الإسلام. (۱)ويعدّ الكندى الفيلسوف الإسلامى الأوّل الذى وافق بين الدين و الفلسفه وعبّد الطريق سهله للفلاسفه من بعده فى هذا المجال. (۲)و هو يعدّ كذلك الشخصيه الاُولى التى دونت وكتبت الفلسفه باللغه العربيه.

العمل المهمّ الذى قام به الكندى الذى كان مطلعاً على آراء الفلاسفه السابقين هو أنّه قام بتعريف العرب بالمذاهب و النحل الفلسفيه التى لم يكونوا مطلعين عليها،وتفسير وتحليل المسائل التى لم يتوصّلوا إليها حتّى عهدهم ذاك.اللافت أنّه لم يفرط باستقلاله الفكرى فى نقل أقوال أرسطو وأفلاطون وباقى فلاسفه اليونان, فاختار من آرائهم ما يوافق ميوله الفلسفيه ومعتقداته الدينيه،فهو على سبيل المثال قبل عقيده أفلاطون فى خصوص ،إذ إنّه كان يعتقد بأنّ فكر أفلاطون وبسبب روحانيته كان أكثر انسجاماً مع الإسلام منه عند أرسطو الذى تميز بنظرته الماديه. (۳)

وشملت مؤلّفات الكندى التى اختُلف فى عددها مجالات متعدده،من جملتها الفلسفه, المنطق, الحساب, الموسيقى, الطب, الكيمياء وأضرابها،حيث تكشف هذه الكتابات المتعدده عن اطّلاعه الواسع وموسوعتيه الجامعه.و قد قام جيرارد كريمونا (۴)بترجمه بعض آثاره العلميه إلى اللغه اللاتينيه الأمر الذى أثر فى أفكار اوروبا القرون الوسطى.أمّا رسائله التى ترجمت إلى اللغه اللاتينيه فى القرون الوسطى فهى عباره

۱- (۱) .الكندى،أحمد فؤاد الأهوانى.

۲- (۲) .خدمات متقابل إسلام وإيران:۵۲۸؛الكندى:۵۹۸-۶۰۱.

۳- (۳) .تاريخ فلسفه در جهان اسلامى:۳۹۲۳۹۳.

۴- (۴) - .Gerrard Cremona.

عن:رساله فی مطالعه أخطاء الفلاسفه، (۱)رساله فی الماهیات الخمس:الماده, الصوره, الحرکه،المکان و الزمان. (۲)

رساله النوم و الرؤیا (۳)ورساله العقل. (۴)و قد عدّه کاردانو (۵)أحد اثنی عشر عالماً عالمیاً فی العلوم العقلیه. (۶)

۲-أبو نصر محمّد بن طرخان بن أوزلغ الفارابی(ت۳۳۹ه)

و هو من أعظم فلاسفه المسلمین. (۷)لم یضاهیه أحد فی العلوم بأنواعها.وتشیر تألیفاته فی علوم اللغه, الریاضیات, الکیمیاء, الهیئه, العلوم العسکریه, الموسیقی, الطبیعیات, الإلهیات, العلوم المدنیه, الفقه و المنطق إلی أنّه کان صاحب رأی،ومع أنّ الکندی کان الفیلسوف العربی الأوّل الذی فتح الطریق فی هذا المجال،إلّا أنّه لم یستطع تأسیس مذهب فلسفی وإیجاد وحده بین المسائل التی قام ببحثها،غیر أنّ الفارابی نجح فی تأسیس مذهب متکامل وبحسب قول مدوّنی تاریخ الفلسفه فی العالم الإسلامی:

کان له فی عالم الإسلام الدور ذاته الذی کان لأفلاطون فی فلسفه الغرب. (۸)

و قد تمیزت فلسفته بکونها مزیجاً من الحکمه الأرسطیه و الأفلاطونیه الجدیده التی اتشحت بالرداء الإسلامی وعلی الخصوص الشیعی الاثنی عشری منه. (۹)وبما أنّه کان

۱- (۱) - .Tractatus de erroribus philosophorun.

۲- (۲) - .Deauinaue Essentiis.

۳- (۳) - .Desomnoltvisione.

۴- (۴) - .De intellectu.

۵- (۵) - .Cardano.

۶- (۶) .تاریخ فلسفه در اسلام،کندی:۵۹۶/۱؛علم و تمدن در اسلام،سید حسن نصر،ترجمه احمد آرام:۵۳.

۷- (۷) .وفیات الأعیان،ابن خلکان, أبو العباس محمد بن أبی بکر:۱۵۳/۵.

۸- (۸) .تاریخ فلسفه در جهان إسلامی:۳۹۷.

۹- (۹) .المصدر:۴۰۰.

یشار إلیه بالبنان فی تأسیسه لنظام فکری فی الفلسفه، (۱)فقد أدّی ذلک إلی التغطیه علی الفلاسفه الذین سبقوه. (۲)

و هو أوّل من أدخل المنطق الصوری الیونانی إلی العالم الإسلامی وقام بشرح وتفسیر الکتب المنطقیه, وکان أوّل من استبدل مسأله و ب- و. (۳)ومن الظریف أنّه جمع کتاباً أورد فیه خطب النبی الأکرم التی تلمّح إلی صناعه المنطق. (۴)

و قد کانت السیاسه تمثّل الهدف الأساسی لما کان یرومه الفارابی من فلسفه, ومن هنا یمکن القول:إنّه الشخص الأوّل الذی أوجد ارتباطاً وثیقاً فیما بین الفلسفه و السیاسه.فقد طرح المدینه الفاضله ورسم اطرها التی کانت ناظره إلی غایته الفلسفی فحسب. (۵)وبعباره اخری:فإنّ الفارابی هو أوّل الحکماء الإسلامیین الذین تعرّضت آثارهم للبحث فی مسائل السیاسه و الحکومه وحاولت استکشاف نموذج للمدینه الفاضله.فهو یری, أنّ نظام المدینه الفاضله یقوم علی قاعده الوحی،الوحی الذی لا یمکن معرفه الکمال الإنسانی و الوصول إلیه إلّا عن طریقه.

وبحسب قول إبراهیم مدکور:

لقد ضلت فلسفه الفارابی معیاراً للفکر العلمی فی الشرق و الغرب لسنین طوال بعد وفاته. (۶)

۱- (۱) .تاریخ فلسفه در جهان اسلام،إبراهیم مدکور:۶۳۹/۱.

۲- (۲) .خدمات متقابل اسلام و ایران:۵۴۲.

۳- (۳) .فلاسفه الشیعه:۵۶۸.

۴- (۴) .الوافی بالوفیات،صلاح الدین الصفدی:۱۰۹/۱.

۵- (۵) .فلاسفه الشیعه:۵۷۲؛تاریخ فلسفه در جهان إسلام:۴۳۵.

۶- (۶) .الفارابی:۶۳۹،بتصرّف.

إنّ آثار الفارابی وأفکاره،إضافه إلی تأثیرها فی فلاسفه أمثال ابن سینا, ابن باجه, السهروردی وملا صدرا، (۱)فقد أثرت فی الغرب أیضا من خلال ترجماتها المتعدده.حیث قام فریدرک دیترس (۲)بطبع رساله آراء أهل المدینه الفاضله تحت عنوان رساله فی مبادئ آراء المدینه الفاضله عام ۱۸۹۵م فی لندن،ثُمّ ترجمها إلی الألمانیه تحت عنوان Der Musterstacat. وطبع کذلک نصوص ثمانی رسائل موجزه للفارابی حیث حملت عنوان Alfarabi's philosophische Abhandlungen. و قد تُرجم فی القرون الوسطی أیضاً کتابه إحصاء العلوم تحت عنوان scientiis حیث طبع فی مدرید (۳)تحت رعایه غونزالو بالنجیا. (۴)

۳-أبو علی الحسین بن عبد الله بن سینا(ت۴۲۸ه)

و هو من أبرز الفلاسفه منذ القرون الوسطی وحتّی الیوم،إذ هو الفیلسوف الوحید من بین فلاسفه المسلمین الکبار الذی أنشأ نظاماً فلسفیاً متکاملاً ومتیناً.

ویعدّ هذا النظام الفلسفی فی مجموعه نظاماً ولیداً لشخصیه ابن سینا الفذه التی ارتبطت بالمذهب الإمامی الاثنی عشری، (۵)و هو ما یدلل علی تکامل شخصیته وانسجامها الذاتی،ویشهد لذلک تتابع بیان آرائه الرئیسه فی تألیفاته المختلفه،وإرجاعاته الکثیره إلی آثاره الأُخری،و هو ما یشیر إلی فکره المنظم،وعدم کون تلک الآراء مجرد تولیفات سطحیه لآراء مستله من مصادر متعدده. (۶)

۱- (۱) .تاریخ فلسفه إسلامی:۲۲۴/۱.

۲- (۲) - .Friedrich Dieterici.

۳- (۳) - .Angel Gronzalez Palencia.

۴- (۴) .تاریخ علوم عقلی:۱۹۳ و ۱۹۴.

۵- (۵) .تاریخ فلسفه إسلامی:۲۲۹/۱ و ۲۳۰؛فلاسفه الشیعه:۲۹۷-۳۰۱.

۶- (۶) .در مجموعه تاریخ فلسفه در اسلام،فضل الرحمان, ابن سینا, ترجمه دکتر علی شریعتمداری:۶۸۳/۱ و ۶۸۴.

و قد استوعبت شخصیته تلک جمیع أطراف الحکمه الإسلامیه التی راجت قبله،ممّا جعل کتبه-سواء فی الطب أو الفلسفه-محورا للبحث وساحه للشرح ولتعلیق من بعده. (۱)وله مؤلّفات کثیره یقف فی مقدّمتها:کتاب الشفاء الذی هو عباره عن دائره معارف فلسفیه فی ثمانیه عشر جزءاً،کتاب النجاه الذی یمثل موجزاً لکتاب الشفاء،وله فی الحکمه کتاب الحکمه المشرقیه الذی یختصّ بفلسفه الشرق فی قبال فلسفه الغرب, وکتاب القانون فی الطب. (۲)

لقد اهتمّ الفلاسفه ومنذ أقدم العصور بمسأله وتعرضوا لتحلیل مسائلها فی کتبهم،غیر أنّه لم یصل اهتمام أحد منهم بموضوع النفس،کما وصل إلیه عند ابن سینا.فقد حاول الولوج فی منعطفات وثنایا هذه المسائل وحل عقدها وتذلیل عوائقها،من دون أن یضطر إلی التوسّل بمباحث أرسطو أو المباحث الطبیه و التشریحیه التی راجت بعد المعلم الأوّل،حیث بحث ابن سینا النفس من الناحیه المتافیزیه ومن الناحیه الفیزیولوجیه أیضاً, و قد فاق فی اقترابه من العلم و الفکر الجدید فی جانبه الفیزیولوجی باقی فلاسفه العرب و المسلمین. (۳)وکانت نظریته فی المعرفه وقوله فی التمایز بین الإدراک الباطنی و الإدراک الخارجی وتفسیر مراتب الإدراک فی الفلسفه الإسلامیه،لافته ومیزه. (۴)

ولابن سینا رأی متفرد فی مجال الفلسفه السیاسیه،حیث یتقارب رأیه فیها ورأی الفارابی إلی حدّ بعید،ولا غرو فی ذلک إذا ما علمنا تأثره العمیق بآرائه،فهو یری أنّ

۱- (۱) .خدمات متقابل إسلام و إیران:۵۴۹.

۲- (۲) .تاریخ فلسفه در جهان إسلام:۴۵۲-۴۵۴؛للاطّلاع أکثر علی کتبه الأُخری راجع:فلاسفه الشیعه:۳۱۳-۳۱۹.

۳- (۳) .تاریخ فلسفه در جهان إسلام:۴۶۴ و ۴۶۵.

۴- (۴) .ابن سینا:۷۰۰-۷۰۸.

الشريعه من الاُمور الضروريه،وما ذلك إلّا لحاجه المجتمع الإنسانى إلى القانون،ومن هنا فإنّ تنظيم العلاقات الاجتماعيه على صعيد الاقتصاد, السياسه, القانون و الثقافه ممّا يتكفّل به الدين, فيكون عدم عرض مبدع العالم نظريه فى النظم الاجتماعى و السياسى للمجتمع أمراً مضاداً ومخالفاً لنظام أحسن الخالقين.ففى رأيه أنّ إجراء مثل هذا القانون غير ممكن من دون إشراف نائب جدير, فيلزم وجود شخص يأخذ على عاتقه تطبيق الشريعه،ولا شخص إلّا الخليفه و الإمام. (۱)وكان لأفكاره تلك نفوذاً عظيماً جدّاً،حيث استولى تراثه الفلسفى على الأفكار الفلسفيه للمسلمين حتّى العصر الحديث،ولازالت كتبه الفلسفيه تدرس فى المراحل الدراسيه العليا للحوزات العلميه و الجامعات.وأدّت ترجمه آثاره إلى اللغه الاـتينيه فى أسبانيا أواسط القرن السادس الهجرى و الثانى عشر الميلادى إلى نفوذه العميق وشهرته فى الغرب.ويقول فضل الرحمان الاُستاذ المساعد لمؤسسه البحوث الإسلاميه فى جامعه ماك كيل الكنديه فى هذا المجال:

إنّ تجديد تدوين الإلهيات المسيحيه على يد ألبرت الكبير وعلى الخصوص توماس اكوئيناس كان بباعث رئيس من ابن سينا. (۲)

و قد اعترف برتراند راسل وول ديورانت أيضاً بأنّ ابن سينا هو أحد مؤسّسى فلسفه ما بعد الطبيعه فى الغرب. (۳)و قد كان لفلسفته أثراً مباشراً على فكر متكلّمين كبار أمثال ألبرت الكبير(۱۲۸۰م)وتوماس الأكوينى(۱۲۷۴م).حيث لم تمتزج آراء الأـكوينى بفلسفه القرون الوسطى فحسب, بل لاـ زالت إلى الآن مطروحه ضمن منشور الباب ليو الثالث عشر فى العام ۱۸۷۹م كدلاله على أحقيه المذهب الكاثوليكى. (۴)

۱- (۱) .راجع:الشفاء, قسم الإلهيات،ابن سينا:۴ و ۴۵۱-۴۵۴.

۲- (۲) .المصدر:۶۸۳ و ۷۱۸،بتصرف.

۳- (۳) .تاريخ الحضاره،ول ديورانت:۳۲۹/۴-۴۲۸.

۴- (۴) .مبانى فلسفه مسيحيت،جلسون ايتن, ترجمه محمد رضايى و سيد محمود موسوى:۱۷.

۴-أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمّد بن رشد(ت۵۹۵ه)

و هو من فلاسفه القرن السادس البارزين وممّن تولوا شرح آثار أرسطو.و قد جاءت شروحه لآثار أرسطو على ثلاثه أنواع:شرح تفصيلى أو ما يسمّى بالشرح الكبير, شرح متوسّط أو أوسط و الذى يعرف بالتلخيص،وشروح قصار موجزه سمّيت بالجامع و الجوامع،أمّا أفكاره وآراءه الفلسفيه،فيمكن تلمسها فى ثلاثه كتب مهمّه له،أى فصل المقال, الكشف عن مناهج الأدلّه, تهافت التهافت ورساله صغيره باسم الاتّصال.

وتمثّلت أهمّ مساعيه فى توفيقه بين الفلسفه و الدين.فهو يرى أن القرآن يحض الإنسان على البحث و التفكّر فى الفلسفه،حيث ينبغى الاعتبار بالعالم وسلسله مراتب الموجودات و التأمّل فيها.ومن آراء ابن الرشد, وحده الفعل و الغايه الفلسفه مع الفعل و الغايه الدينيه.فقد كان يرى بأنّه ينبغى تأويل المنقول بالشكل الذى يكون موافقاً للمعقول فيما لو كان ثمه تعارض بين المنقول و المعقول.ويرى أنّ العمل بالتأويل هو من شأن الفيلسوف باعتباره من أهل الحقيقه و البرهان؛ولكن ينبغى فى ذات الوقت،أن يكون العلم بالتأويل باعتباره علماً باطنياً،بعيداً عن تناول العامّه،ولزوم الحيطه الشديده دون إفشائه.

أمّا أهمّ آثاره المطبوعه بالعربيه أو المترجمه إلى العبريه و اللاتينيه فتتمثل فى:تفسير ما بعد الطبيعه, شرح كتاب البرهان, شرح كتاب النفس, تلخيص كتاب المقولات لأرسطو, تلخيص كتاب القياس, تلخيص كتاب البرهان, جوامع كتب أرسطو طاليس و الإلهيات،تلخيص منطق أرسطو.

وثمه سببان لِئن يكون ابن الرشد أكثر شهره فى اوروبا القرون الوسطى منه فى الشرق،والنظر إلى آثاره بعين التعظيم أكثر،الأوّل:هو ترجمه آثاره الكثيره إلى اللاتينيه،فى حال أنّ نصوصها الأصليه التى كتبت بالعربيه-وبسبب المعارضه الشديده

للفلسفه و الفلاسفه-كانت تحرق أو توضع على لائحه الممنوعات.والثانی:إنّ اوروبا فی عصر نهضتها كانت مهیئه لقبول الأُسلوب العلمی لابن الرشد. (۱)

۵-شهاب الدین السهرودی(ت ۵۸۷ ه)

ویعدّ من مؤسّسی مدرسه الإشراق،حیث كان الكثیر من الفلاسفه المسلمین الذین جاؤوا من بعد ابن سینا یتبعون الطریقه المشائیه فی الفلسفه،أی الاعتماد علی الاستدلال العقلی فحسب،لكن بعدما أخذت هذه الطریقه بالتعاظم فی الغرب المسیحی, بدأت بالتراجع و الضعف فی العالم الإسلامی إثر حملات الصوفیین و المتكلّمین علی الجانب العقلانی للفلسفه الأرسطیه،الأمر الذی حفز السهروردی علی إحیاء الأُسلوب الإشراقی للفلسفه.حیث اعتمد علی أمرین فی هذا الأُسلوب:الاستدلال و البرهان العقلی،والآخر:التهذیب و الجهاد النفسی،فبحسب هذا الأُسلوب, من غیر الممكن الوصول إلی كشف الحقائق بالاقتصار علی قوه الاستدلال و البرهان العقلی فقط. (۲)

و قد قاربت مؤلّفات السهروردی التی وصلتنا الخمسین عنواناً،حیث یمكن تقسیمها إلی خمس مجامیع:

-أربع رسائل تعلیمیه كبری اختصّت ثلاث منها بالفلسفه المشائیه لأرسطو،وواحده فی مضمون الحكمه الإشراقیه المحضه،والتی شملت التلویحات, المقاومات, المطارحات وحكمه الإشراق.

-رسائل تعلیمیه قصیره أمثال:هیاكل النور, الألواح العمادیه, رساله الضوء...إلخ.

۱- (۱) .راجع:ابن رشد, أحمد فؤاد اهوانی, ترجمه غلامرضا اعوانی،م.م.شریف تاریخ فلسفه در إسلام:۷۷۳/۱-۸۰۰؛الذیل و التكمله،محمد عبد الملك المراكشی:۲۲/۶-۲۵.

۲- (۲) .راجع:آشنایی با علوم إسلامی(منطق وفلسفه):۱۴۱-۱۵۳.

-حکایات بسیطه مدونه بلغه رمزیه و قد کتبت باللغه الفارسیه،وهی:عقل سرخ, آواز پر جبرئیل, روزی با جماعت صوفیان وغیرها.

-تفاسیر شملت القرآن الکریم و النصوص الأوّلیه و القدیمه للفلسفه،کترجمه رساله الطیر لابن سینا, تفسیر الإشارات و التنبیهات لابن سینا وتفسیر آیات من القرآن و الحدیث.

-أدعیه, مناجاه وبکائیات سمّاها السهروردی الواردات و التقدیسات القلبیه.

الجدیر بالذکر هو أنّ نفوذ السهروردی فی العالم الإسلامی-وعلی الخصوص فی المذهب الشیعی-کان کبیراً جدّاً, علی عکس ما کان علیه الحال فی الغرب.ولقد استمرّت سنّه الإشراق طوال القرون السبعه الأخیره وعلی الخصوص فی إیران ولعبت دوراً مؤثّراً فی تکامل الفلسفه. (۱)

۶-فخر الدین الرازی(ت ۶۰۶ ه)

و قد اشتهر بکونه الناقد الحقیقی للفلسفه المشائیه, وکان فیلسوفاً وعالماً بالفلسفه أیضاً،حیث اشتغل بنقد وتحلیل العقائد الفلسفیه،وأظهر مقدرته أیضاً فی بیان آرائه الخاصّه فیها.و هو إضافه إلی رفضه تقلید الماضین أو القبول بآرائهم من دون فحص وتدقیق, کان من أتباع أصاله العقل.فبحسب ما جاء فی کتابه جامع العلوم الذی کان یعرف باسم الستینی, فقد کان یعتقد بأنّ إدراک العقل أکمل من إدراک الحس،ولم یعطی اعتباراً إلّا فی ضوء .

ومع أنّه کان أشعریاً،غیر أنّه اعتقد بمعقولیه المبانی الدینیه،ودافع عن التعالیم الإلهیه باعتبارها من المعقولات.ولأجل اتّباع فخر الدین الرازی العقل فی ذات وفائه

۱- (۱) .لمعرفه دور السهروردی،راجع:خدمات متقابل إسلام وإیران:۵۶۵ و ۵۶۶؛سید حسن نصر؛شهاب الدین سهروردی مقتول در مجموعه تاریخ فلسفه إسلام:۵۳۱-۵۵۲.

للمسلک الأشعری،یمکن عدّه من أوائل الذین اعتقدوا بامتزاج الفلسفه بعلم الکلام،ذلک الامتزاج الذی أنتج تیاراً جدیداً. (۱)

ویمکن إیجاز الحیاه العلمیه لفخر الدین الرازی فی السطور القلیله التالیه:قام بتحلیل ونقد الفلسفه المشائیه بأُسلوب من الصعب العثور علی نظیر له بین الفلاسفه غیر الغزالی،أعطی المذاق الخاصّ لطریقته فی التقریب بین علم الکلام وغیره من العلوم حتّی التصوف،ولعبت آثاره الکلامیه, دوراً محمّداً و قد نقل العالم الإسلامی من العقلیه المشائیه إلی الجنبه الإشراقیه فی الفلسفه الإسلامیه،الأمر الذی أدّی إلی استمرار تأثیره علی جمیع الفلاسفه اللاحقین-وعلی الخصوص الخواجه نصیر الدین الطوسی الذی یعدّ مجدداً لفلسفه المشاء. (۲)

ومن أبرز آثاره الفلسفیه:شرح عیون الحکمه, المباحث المشرقیه, شرح الإشارات و التنبیهات و الملخص فی الحکمه و المنطق.

ما ینبغی ذکره هو أنّ ظهور شخصیات باهره أمثال الخواجه نصیر الدین الطوسی فی القرن السادس و السابع وصدر المتألهین فی القرن الحادی عشر،أدّی إلی تکامل الفلسفه الإسلامیه واحتلالها مکانه مرموقه.

د)الکلام

اشاره

الکلام هو عباره عن:مجموعه حوارات ومناقشات تصب فی بیان, تنظیم, تنسیق المضامین الدینیه و الدفاع عنها.وهناک بحوث ونقاشات کثیره بطبیعه الحال تدور حول مصطلح أو واشتقاقه اللغوی وسابقته التاریخیه

۱- (۱) .شرح الإشارات،فخر الدین الرازی:۴/۱؛جامع العلوم:۴۵.

۲- (۲) .فخرالدین رازی در تاریخ فلسفه:۲۱۱؛للاطّلاع أکثر حول فخر الدین الرازی،راجع:تاریخ فلسفه در ایران وجهان اسلام،علی أصغر حلبی:فصل ۱۱،۳۷۲-۴۱۱.

تنأی بنا عن الدور الموکول لهذا البحث،إذا ما أردنا الخوض فیها. (۱)

الأمر الـذی لا یتطرّق إلیه الریب هو أنّ الأنبیاء علیهم السـلام کانوا من المؤمنین و الرواد الأوائل الذین سـعوا فی خصوص عرض مفاهیم الـدین وإثبات تعالیمه و الـدفاع عن ساحته القدسـیه, و قد ألهمت البحوث التی انطلقت من ألسـنتهم لأوّل مرّه المتکلمین الـذین جـاؤوا فی العصور اللاـحقه،إذ إنّ عصـر الرسـاله یمثّل فی الحقیقه المرحله الأُولی التی ظهر فیها علم الکلام،و هو ما تثبته الروایات التی وردت عن النبی الأکرم فی مجال إیضاح العقائد الدینیه و الذود عنها. (۲)

و قـد بـدأت المرحله الثانیه لهذا العلم بعد انتهاء عصـر الرساله ورحله الرسول الأعظم, المرحله التی ترکز طرح البحوث الکلامیه فیها فی ثلاثه أسالیب:التعلیم،المناظره و المجادله،السؤال و الجواب.المرحله التی کان مثّل فیها الإمام علی*الشخصـیه البارزه التی تألقت فی سـماء البشـریه لکمالاته التی تفرد واختصّ بها.فهو الشـخص الأوّل الذی تحدث للمرّه الأُولی بإسـهاب وعمق فی ذات البـاری وصـفاته, الحـدوث و القِـدم, البساطه و الترکیب, الوحـده و الکثره, حیث کان یستشـعر مسؤولیته فی الـدفاع عن التعالیم الدینیه فی قبال الإشکالات والاستفسارات التی یطرحها متکلّمی الأدیان الأُخری. (۳)

۱- (۱) .راجع:هری اوسترین ولفن, فلسفه علم کلام, ترجمه احمد آرام:۱-۲۲؛أحمد محمود صبحی, فی علم الکلام:۱۹/۱؛عبد الرحمن بدوی،مذاهب الإسلامیین:۲۹/۱؛علی اصغر حلبی, تاریخ علم کلام در ایران وجهان اسلام:۲۴؛شهرام پاوزکی:مقدمه ای در باب الاهیات:ارغوان:سال دوم:ص۵ و ۶.

۲- (۲) .کنمـوذج راجـع:کفـایه الأـثر،الخزار القمی:۱۱-۱۳؛فی خصـوص أسـئله الیهـودی لرسـول الله فی التوحید؛راجع:المیزان:۲۷۲/۵.

۳- (۳) .راجـع:المیزان:۲۷۶/۵؛گـوهر مراد،عبـد الرزاق لاـهیجی:۲۱؛التوحید:۳۵۲,۳۵۳؛شـرح نهـج البلاـغه،لاـبن أبی الحدید:۱۲۶/۲؛سیری در نهج البلاغه:۴۷-۵۷؛جوان مسلمان ودنیای متجدد،سید حسن نصر:۱۰۰.

و إذا ما أردنا الكلام عن المناظرات الكلاميه التی وقعت فی هذه المرحله, فهناك نموذجان بارزان لها،الأوّل:هو ما تمّ طرحه فی الأيام الأُولی لهذه المرحله و الذی يرتبط بمسأله الخلافه و الإمامه.والثانی:ما جری الجدال حوله فی أيامها الأخيره وهی حادثه التحكيم،حيث انبری الإمام علی*فی كلا الموردين لبيانهما وإيضاح ملابساتهما وما اكتنفهما من التباس. (۱)واقتفاء لأثر الإمام علی*قام أئمه الشيعه من بعده بالعمل فی اتجاهين؛إعداد وتربيه المتكلّمين, وحثهم عل الخوض فی البحوث الكلاميه،فنلاحظ فی هذا السياق ورود بعض المفردات فی رواياتهم من قبيل:الكلام،المتكلّم،التكلم،وهی ما تعبّر عن المباحث الكلاميه. (۲)ويعدّ الإمام السجاد*, الإمام محمد الباقر*, الإمام الصادق*, و الإمام الرضا*من أكثر الأئمه الذين قاموا بعرض بحوث كلاميه كثيره ورائعه،وتصدّوا لتعاهد وتربيه تلامذه كثيرين علی هذا الصعيد. (۳)

وثمه عدّه امور يلزم الالتفات إليها فی خصوص علم الكلام:

الأوّل:إنّ مباحث الكلام الإسلامی لم تكن متأثره بالكلام المسيحی أو اليهودی, ولم يكن متكلّمو الإسلام مقلّدين لزعماء الكنيسه وفلاسفه الكلام المسيحيين-كما يعتقد البعض (۴)-إذ إنّ جوهر المسائل الكلاميه أمثال:تحقّق صفات الله وتفسير معانی

۱- (۱) .راجع:فی علم الكلام:۳۲/۱-۳۴؛الاحتجاج،أحمد بن علی الطبرسی:۱۰۴۱۳۱۱۴۹۱۵۳۱۵۷/۱.

۲- (۲) .راجع:التوحيد:۲۵۳؛الكافی:۵۹/۱ و ۶۰.

۳- (۳) .راجع:سفينه البحار،عباس القمّی:ج۲،ص۴۵۸؛الصحيفه السجاديه, الدعاء الأول, الخامس, السادس و الأربعين, السابع و الأربعين الثانی و الثلاثين, الثانی و الخمسين و...؛الكافی:۷۲۷۴۸۲/۱؛التوحيد:۲۵۱۲۵۳۲۸۳-۴۳۹۴۵۰-۴۵۳۴۴۵ و...؛فهرست ابن النديم:۱۲۳؛تأسيس الشيعه:۳۵۵-۳۵۸.

۴- (۴) .أمثال ولفس فی كتاب،فلسفه علم كلام:۵۳.

الصفات، (۱)رؤیه الله، (۲)أعمال الإنسان، (۳)جواز النسخ وامتناعه، (۴)القضاء و القدر، (۵)الإراده الإلهیه و الأفعال الظالمه (۶)...إلخ،کانت سائده بین أوساط المتکلّمین المسلمین قبل عصر الترجمه؛ (۷)و أنّ تصنیف وتنظیم, تنسیق وتدوین المباحث الکلامیه وفق اسس منظمه وعملیه،وکذا طرح المباحث العامّه کان قد تبلور بعد عصر الترجمه وبتأثیر من الفلسفه المسیحیه. (۸)

الثانی:إنّ للإمام علی*وبعض الصحابه مثل:رشید, کمیل, میثم،وکذلک الأئمه المعصومون و الشیعه عموماً, سابقه فی المباحث الکلامیه تتقدّم علی أهل السنّه؛إذ ارتبط ظهور المعتزله فی البصره ببدایات القرن الثانی الهجری وظهور الأشاعره بالنصف الثانی من القرن الثالث الهجری (۹), فی حال أنّ المباحث الکلامیه کانت قد راجت بین المسلمین علی ید أمیر المؤمنین*وأُشیعت مباشره بعد رحله الرسول الأکرم فی العام العاشر للهجره؛ (۱۰)و هذا ما یتضارب والاعتقاد بتأثّر بعض کلام الشیعه بکلام المعتزله؛ (۱۱)أو نسبته إلی فرقه الإسماعیلیه کما یذهب إلیه

۱- (۱) .التوحید, باب ۶-۱۱؛مقدمه ابن خلدون:۴۶۳.

۲- (۲) .المصدر:باب ۸.

۳- (۳) .المصدر:باب ۵۷-۶۰.

۴- (۴) .فی علم الکلام:۴۲/۱-۴۵.

۵- (۵) .التوحید:باب الاستطاعه.

۶- (۶) .الفرق بین الفرق،عبد القاهر البغدادی:۱۱۷ و ۱۱۸.

۷- (۷) .المیزان فی تفسیر القرآن:۲۷۸/۵.

۸- (۸) .راجع:تاریخ علم کلام،شبلی نعمانی:۲۴-۲۵.

۹- (۹) .تاریخ فلسفه در جهان اسلامی:۱۱۴-۱۴۶.

۱۰- (۱۰) .المیزان فی تفسیر القرآن:۲۷۸/۵،۲۷۹.

۱۱- (۱۱) .أمثال آدام متز فی کتاب،تمدن إسلامی در قرن چهارم:۷۸/۱.

البعض، (۱)أو عدم وجود ذكر للكلام الشيعى كما ذهب إليه البعض. (۲)

الثالث:إنّ الصحابه وبسبب مرافقتهم للنبى الأعظم و الإمام على*لم يكونوا بحاجه إلى تدوين كتاب فى علم الكلام سواء على مستوى الفروع أو الأُصول،أى أنّه كان متداولاً فى القرن الأوّل؛غير أنّه لم يكن مدوناً. (۳)

الرابع:لقد قام أمير المؤمنين على*بغرس جذور هذا النوع من الفكر أو الصنف من العلوم بعد النبى الأكرم،وتولى توسيعه وتعميقه،ومن هنا،فهو يعدّ أوّل من ذاع صيته من متكلّمى الإسلام. (۴)

الخامس:لقد ابتدأ تدوين و تنظيم وتبويب الكتب الكلاميه منذ عصر الخلافه الأمويه،أى منذ أواخر القرن الأوّل وأوائل القرن الثانى. (۵)فالكلام الإسلامى فى الحقيقه وعلى الخصوص فى فرقيته المعتزله و الأشاعره،كان قد تأثّر بعد عصر الترجمه بالفلسفه المسيحيه و اليونانيه،حيث كان لهذه القضيه أثر بالغ فى نمو علم الكلام فى مباحث العامه،إذ إنّ مطالب أمثال:الجزء الذى لا يتجزأ, عدم استحاله تداخل الاجسام وأمثالها،كانت قد ابتدأ انتشارها بين المسلمين منذ النصف الثانى للقرن الثانى. (۶)

ونشير فيما يلى إلى بعض أبرز متكلّمى المسلمين:

۱- (۱) .أمثال كتاب،تاريخ فلسفه در جهان إسلامى:۱۱۲۱۱۳،فصل چهارم.

۲- (۲) .أمثال ولفس فى كتاب:فلسفه علم كلام؛أو،ميان محمد شريف فى دائره معارفه:تاريخ فلسفه در جهان اسلام.

۳- (۳) .الميزان فى تفسير القرآن:۲۷۶/۵.

۴- (۴) .جوان مسلمان ودنياى متجدد:ص۱۰۰؛الأمالى،السيد المرتضى:۱۴۸/۱؛فلاسفه الشيعه:۴۳ و ۴۴.

۵- (۵) .مذاهب الإسلاميين:۳۱/۱.

۶- (۶) .المصدر:۳؛تاريخ فلسفه در اسلام:۲۹۵/۱.

۱-هشام بن الحکم(ت حدود ۲۰۰ه)

ولد فی الکوفه, دعاه شده أنسه وحبّه لعلی*وأولاده إلی الجلوس فی صفوف تلامذه الإمام الصادق*ومن بعده الإمام الکاظم*،بعد تلمذه لفتره علی أبی شاکر الدیصانی و الجهم بن صفوان, فنهل من علومهما ممّا ساهم فی بروزه کشخصیه متألقه فی علم الکلام. (۱)فقد تخصص بشکل رئیس فی علم الکلام فنبغ فیه،ولم یجرأ أحد علی مضاهاته ومجاراته فیه, حتّی أنّ متکلّمی أهل السنّه لم یتباطؤ فی الاستعانه به لیکون حکماً فی مناظراتهم الکلامیه.ولقد انصبت أکثر مباحثه فی علم الکلام علی الإمامه والاستدلال علیها وإثباتها بأتقن البراهین, فدحض وأفحم فی هذا المجال أعظم المتکلّمین من غیر الشیعه، (۲)حیث کان یتولّی إداره الحلقات الکلامیه للبرامکه فی عهد بنی العباس،العهد الذی کانت فیه المناظرات الکلامیه ساخنه ومحتدمه جدّاً. (۳)

ولم تکن الآثار الفلسفیه و المنطقیه لیونان قد نقلت إلی العربیه حینها؛غیر أنّ التراجم السریانیه کانت فی متناول الباحثین،حیث کان یعدّ کتاب یوحنا الدمشقی(ت۱۲۶ه)أقدم کتاب فی المناظره و الجدال بین المسیحیه و الإسلام.وبحسب ما یبدو من نقل دسی أولیری عن هذا الکتاب:إنّ حریه البحث و النقد الدینی کانت رائجه فی دمشق فی ذلک العهد. (۴)إذ توفرت عن طریق هذه الکتب،مبررات دخول المسائل المرتبطه بالأُمور العامّه فی المباحث الکلامیه.وبالطبع،لم یکن البحث فی الأُمور العامّه من الموارد التی تستقطب اهتمام المتکلّمین المسلمین علی وجه التحدید،و إنّما کانت بمثابه تمهید للولوج فی مسائل الإلهیات بمعناها الأخصّ،کما أنّ بحث المتکلّمین فی

۱- (۱) .فلاسفه الشیعه:۶۳۳ و ۶۳۴.

۲- (۲) .معجم رجال الحدیث:۲۱۷/۱۹-۲۷۶.

۳- (۳) .تاریخ علم کلام،شبلی نعمانی:۳۱.

۴- (۴) .مقالات الإسلامیین, أبو الحسن علی بن إسماعیل الأشعری،ترجمه محسن مؤیدی:۳.

الطبیعیات،لم یکن سوی وسیله لإثبات أحد الأُصول الدینیه أو الدفاع عنها. (۱)

ولقد کان هشام بن الحکم علی تمام الاطّلاع علی هذه الآراء, ومن أجل حراسه التعالیم الدینیه و الذب عنها, قام بنقدها ودراستها من خلال مطالعه وتمحیص الأُمور العامّه, ممّا أدّی إلی عرضه آراء جدیده فی هذا المجال تسترعی التأمّل و التدقیق. (۲)

ولهشام بن الحکم مؤلّفات عدیده من جملتها:الرد علی المعتزله،الرد علی المعتزله فی طلحه و الزبیر،الرد علی من قال بإمامه المفضول،الإمامه, التوحید, الجبر و القدر, الرد علی أرسطاطالیس،المعرفه...إلخ. (۳)

۲-الفضل بن شاذان النیشابوری(ت۲۶۰ه)

و هو من أصحاب الإمامین الرضا و الهادی،وأحد أعظم متکلّمی الشیعه فی نهایات القرن الثانی وبدایات القرن الثالث. (۴)ولقد عاش فی وسط کان یعدّ مرکزاً لعلماء الدین وعامّه العلوم و الفنون،حیث کان یتعرّض فیه الشیعه للاضطهاد و التنکیل،ممّا دعاه إلی العوده إلی نیشابور بعد ترحاله بین المدن و البلدان لدراسه العلوم الإسلامیه علی ید کبار الأساتذه.أکب علی التألیف و التصنیف وترویج مذهب أهل البیت علیهم السلام . (۵)

ولقد عاصر هذا المتکلّم البارع نزاعاً حاداً جدّاً فی المسائل الفکریه،وذلک بین المرجئه, الحشویه, القرامطه, الثنویه و الغلات.فدعاه ذلک للقیام بمسؤولیته فی الدفاع

۱- (۱) .آشنایی با علوم اسلامی(کلام وعرفان)،مرتضی مطهری:۳۶؛علم کلام وعلوم طبیعی, ترجمه احمد آرام, در یادنامه استاد مرتضی مطهری:۶۱/۲-۸۲؛تاریخ فلسفه در جهان اسلامی:۱۲۷-۱۳۱.

۲- (۲) .للاطّلاع علی بعض هذه الآراء راجع:فلاسفه الشیعه:۶۴۱-۶۴۷.

۳- (۳) .راجع:الفهرست:۲۲۴؛رجال النجاشی:۳۰۵؛فلاسفه الشیعه:۶۳۸-۶۳۹؛للتعرف علی هذه الشخصیه العلمیه الکبیره راجع:الإمام الصادق*والمذاهب الأربعه،أسد حیدر:۷۹/۲-۱۱۰.

۴- (۴) .تأسیس الشیعه:۳۴۴ و ۳۷۷.

۵- (۵) .مفاخر اسلام،علی دوانی:۱۲۷/۱؛فی مجال مکانته العلمیه و الدینیه راجع:المصدر:۱۲۸-۱۴۴.

عن الـدين من جهه كونه متكلمـاً،فجاءت كثير من مؤلّفاته للرد على تلك الأفكار،والتى يمكن الإشاره إلى بعضـها فيما يلى:الرد على أهــل التعطيــل،الرد على الثنـويه،الرد على الغـاليه المحمّـديه،الرد على المرجئـه و الرد على الحشـويه؛ (۱)ولم يقتصـر على ذلك،فقد كانت له كتب اخرى فى إثبات وبيان اصول العقائد نحو:الإيضاح،الوعيد،الاسـتطاعه،الخصال فى الإمامه،الإمامه،معرفه الهدى و الضلال،الأعراض و الجواهر،التوحيد فى كتاب الله و.... (۲)

۳-أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثى العسكرى البغدادى(ت۴۱۳ه)

عُرف بـابن المعلم،ولُقب بالمفيـد أيضاً.عـاش فى محله ببغـداد, و التى كـانت مركزاً شـيعياً أبان ذلك العهـد, عُين واعظاً و إماماً واُستاذاً لمسجد الشهير من قِبل آل بويه. (۳)

أسس طريقه فى علم الكلام جعلته يتبوّء المركز العلمى الأوّل فى الكلام الشيعى بجداره، (۴)إذ لم يكن علم الكلام معهوداً لدى الشـيعه قبل الشـيخ المفيد،إلّا أنّ هذا العلم لم يتعد مرحله التأليف وتصـنيف متون الكتب وجوانبه الخاصّه،وذلك بسـبب التضييق الـذى كان يتعرّض له الشـيعه،ممّا جعل الكلام الشـيعى يعيش حاله من الركود الشديـد قياساً إلى التطوّر الذى كان يشـهده لدى أهل السـنّه،هذا و إن كان ذلك المسـتوى الذى وصل إليه يعدّ مهماً علمياً.فعمل الشـيخ المفيد على اسـتثمار الفتره التى عاصـرها ومركزه

۱- (۱) .فلاسـفه الشـيعه:۳۶۰-۳۶۲؛للاطّلاع على الفرق المـذكوره راجع:المصـدر مرجئـه،رسـول جعفريـان, غاليـان:تـاريخ واندیشه؛شیخ مفید, أوائل المقالات و الفصول المختاره.

۲- (۲) .تأسيس الشيعه:۳۷۷؛مفاخر إسلام:۱۴۸/۱-۱۶۰.

۳- (۳) .فلاسفه الشيعه:۵۱۷.

۴- (۴) .كلام جديد, در كتاب كلام جديد در گذر انديشه ها(مجموعه مقالات)،عبد الله جوادى آملى:۲۳.

المرموق و الحريه الفكريه التى كان يتمتّع بها لتطوير اسلوب الاستدلال و التدوين لهذا العلم ممّا فتح طريق البحث والاستدلال على مصراعيه للشيعه.

أضف إلى ذلك, أنّه لم يكتف بنقل مباحث العلماء السابقين،بل مسك بزمام جميع الأفكار العلميه،شيعيه كانت أم سنيه،فقد كانوا يلقون بأسلحتهم مفحَمين ومذعنين كلما جرى بينهما نقاشاً علمياً. (۱)فهو يعدّ من أفذاذ الشخصيات العلميه التى قامت بإحياء الأُسلوب الكلامى الشيعى وفق تعاليم أهل البيت عليهم السلام ،والدفاع العلمى عن اصول المعارف الإسلاميه وفق المنطق الصحيح و الحجّه العقليه و النقليه. (۲)حيث اعتبر الشيخ الصدوق مناقشاته فى النفس و الروح و المشيئه و القضاء و القدر, نماذج بسيطه لتجديده الأُسلوب الكلامى الشيعى. (۳)

قام بتأليف كتب كثيره فى مجالات متعدده, حيث يمكن الإشاره إلى ما دونه فى الكلام:أوائل المقالات فى المذاهب المختارات, شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الاعتقاد, كتاب الإرشاد, الإيضاح فى الإمامه, الفصول المختاره, حدوث القرآن, أجوبه الفيلسوف فى الأمراء, الكامل فى الدين, الكلام فى الإنسان, مسأله فى الإداره وغيرها. (۴)

۴-أبو حامد محمّد الغزالى(ت ۵۰۵ ه)

ويعدّ من أبرز متكلّمى أهل السنّه فى القرن الخامس.وكان يرى أنّ الله تعالى يتكفّل بظهور متكلّمين ينبرون لمسانده الدين ودحض الشبهات المثاره حوله هنا وهناك بالبراهين

۱- (۱) .راجع:أوائل المقالات؛رجال النجاشى:۲۸۳؛الفهرست:۲۶۶ و ۲۹۳؛مفاخر اسلام:۲۴۹/۳؛كلام جديد:۲۴, فلاسفه الشيعه:۵۱۸-۵۲۰.

۲- (۲) .ظهور الشيعه:۳۶.

۳- (۳) .راجع:الشيخ المفيد،تصحيح الاعتقاد:۱۷۹-۱۸۲.

۴- (۴) .راجع:فلاسفه الشيعه:۵۲۵-۵۲۷.

العقليه كلما تزعزع إيمان الناس بسبب اشتداد الخلاف بين الفرق و المذاهب.أعاد الغزالى كلام الأشاعره إلى الواجهه وأخرجه من حاله الانزواء و الركود التى كان يعيشها.

قام بالرد على الفلاسفه،وكان اسلوبه الفكرى قائماً على أنّ وظيفه العقل تتمثّل بعقلنه الإيمان بالأُصول الأساسيه للإسلام, وليس السؤال عن اعتباريه أو صدق الأُصول التى استتبت من خلال الوحى و التى قام القرآن و السنّه بالتصريح بها.وبعباره اخرى:إنّه واتّباعاً للمذهب الأشعرى فى العصر الوسيط كان يرى بأنّ الوحى بمنزله منبع ومصدر للحقيقه،فهو الأساس الذى تقوم عليه الأفكار،فينبغى على العقل التبعيه و التسليم للوحى بشكل مطلق،وحينما يحدث خلاف فيما بين حكم الوحى وحكم العقل فيجب ترجيح حكم الوحى حينئذٍ.

ويرى الغزالى ضروره منع العوام من تعلّم المباحث الكلاميه،ولو اضطروا للسؤال أحياناً عن تفسير بعض المفاهيم أمثال اليد, السمع و البصر،والاستواء على العرش فيجب جلدهم بالسياط.الجدير بالذكر أنّه اعتقد فى مرحله ما بأنّ مذاهب المتكلّمين لا تمثّل يقيناً عقلياً, إذ إنّ الصحّه ترتكز على القبول بموضوعاتهم القطعيه الأُولى،والتى تعتمد بدورها على التقليد.وكان أبان تلك الفتره نزاعات المتكلّمين ليست سوى مجادلات لفظيه محضه لا علاقه لها بالدين لا من قريب ولا من بعيد.أمّا أهمّ آثاره،فيمكن الإشاره إلى:الاقتصاد فى الاعتقاد وقواعد العقائد. (۱)

۵-فخر الدين الرازى(ت ۶۰۶ ه)

و هو الذى أوصل الكلام عند أهل السنّه إلى أقصى ذروته, لكنّه تراجع إلى حدّ

۱- (۱) .فى خصوص الغزالى راجع:تاريخ فلسفه در جهان اسلام:۵۳۶-۵۴۰؛تاريخ فلسفه در اسلام:۳۰/۲-۸۱؛تاريخ فلسفه إسلامى:۱۵۳۱۶۲۲۴۲-۲۵۲؛زين الدين كيائى نژاد, اعترافات غزالى, ترجمه وشرح ابراهيم دينانى.

بعيـد بانهيار الخلافه العباسيه الـذى حدث بعد خمسين عاماً من وفاته.مزج الإمام الرازى فى كلامه مسائل الوحى, النقل, الدليل البرهانى و العقلى المتعلّقه بالمذهب مع المسائل الإلهيه وأعاد صياغتها على شكل علم يمثّل المذهب،و إن كان أدخل الكثير من المباحث الفلسفيه فيها. (۱)وبسبب نجاحه فى تأسيس الكلام الفلسفى فقد حظى بأهمّيه فائقه فى علم الكلام الإسلامى.

تميزت تصـانيف الفخر الرازى الـذى كان يتبع الأشاعره فى اسـلوب ومسائل الكلام،بمزايا المرحلتين السابقتين للكلام الإسـلامى عنـد أهـل السـنّه،حيث ارتقت مرحلته الأُولى من خلال الأسـاليب التى اتبعوها ومن خلال بعض النظريات التى طرحها أيضاً،فى الوقت الـذى عرفت هذه المرحله على أنّها مرحله المواجهه و المعارضه للفلاسـفه.أمّا مرحلته الثانيه التى تمثّل فتره ما بعد الغزالى فقـد أصـبح فيهـا الكلام علمـاً مسـتقلاً ممّـا أفقـده الكثير من طبيعته الـدفاعيه و الجـداليه التى كان يتميز بها.ويمكن الإشاره إلى المحصل،والأربعين فى اصول الدين،من بين نماذج المرحله الأُولى, وإلى أساس التقديس،ولوامع البينات،من بين نماذج المرحله الثانيه. (۲)

وبظهور شخصيات أمثال الخواجه نصير الـدين الطوسـى(ت۶۷۲ه), العلّامه الحلّى(ت۶۷۶ه), ابـن تيميه(ت۷۲۸ه)وعبد الرزاق اللاهيجى(ت۱۰۷۱ه)بعد هذه المرحله،يكون الكلام الإسلامى قد طوى مراحل متعدده من النكول و التراجع و الإقدام و التقدّم.

ه)الفقه

اشاره

تعنى مفرده الفقه:الفهم و الإدراك, حيث يقال:تفقه فى الدين،أى تفكّر وتعمق فيه، (۳)

۱- (۱) .يمكن ملاحظه نماذج من هذا الأُسلوب فى كتابه المحصل.

۲- (۲) .راجع:تاريخ فلسفه در إسلام:۸۳/۲-۸۴.

۳- (۳) .فى مجال المعانى المختلفه للفقه و التفقه وآثارها راجع:حوزه, نگاهى ديگر به اجتهاد, ش۴۸, ص۵۷-۶۷.

أمّا علم الفقه،فهو يعنى العلم بالأحكام الشرعيه أو فروع الدين،حيث إنّه يحدد الموقف العملى للإنسان فى كلّ واقعه،وذلك على أساس الشريعه ومن خلال الدليل،ومن هنا،فإنّ عمل الفقيه يتمثّل باستنباط الحكم الشرعى من مظانه عن طريق إقامه الدليل.

فالفقه الإسلامى يمثّل القوانين العباديه،وهى ليست القوانين التى يضعها ويقننها الإنسان،و إنّما القوانين التى يعرضها المذهب الإلهى الصادر عن الله؛ولأجل ذلك فإنّ الاجتهاد المطروح على مستوى القوانين التعبديه و الفقه الإسلامى, لا يعنى وضع القانون من قبل المجتهد الإسلامى،بل بمعنى كشف واستنباط القوانين التى جعلها ووضعها الله تعالى. (۱)

لقد مثلت الآيات القرآنيه, الأحاديث وسيره النبى المصدر الأساسى للأحكام الشرعيه فى صدر الإسلام،وكان الجيل الأوّل من علماء وفقهاء الإسلام،و محدثين يستنبطون الأحكام الشرعيه من خلال القرآن و الحديث ليبينوها للناس، (۲)إلّا أنه وبسبب وجود الرسول الأكرم لم تكن هناك حاجه ملحه لهذا النوع من الاستنباط فى ذلك العهد،لكن الأمر تغير بعد رحله النبى،حيث أخرج البعض الاجتهاد عن مجراه الأساسى،وأعطوا استنباطهم وآراءهم أهمّيه أكبر من الأحاديث.

إذ ثمه أمثله عديده،تثبت اجتهاد الخليفه الثانى فى مقابل النصّ،فهو لم يرتضِ المدرسه الحديثيه من الأساس،حيث كان يعتقد بالاجتهاد الشخصى للخليفه-حتّى فى العبادات-.على أى حال, فقد كان الخلفاء الأوائل يصدرون الفتاوى،وكان الكثير منها يمثل اجتهاداً شخصياً منهم. (۳)

۱- (۱) .أوّل نصّ شيعى عرف الاجتهاد بهذا المعنى, المحقّق الحلى(م ۶۷۶ ق), راجع:معارج الأُصول:۱۷۹.

۲- (۲) .للاطّلاع على بعض نماذج الاجتهاد فى هذه المرحله راجع:محمد إبراهيم جناتى.نخستين دوره از أدوار اجتهاد؛كيهان انديشه, ش۵:۳۵-۷.

۳- (۳) .راجع:شرح نهج البلاغه،لابن أبى الحديد:۱۸۸/۱, الغدير:۳۶۹/۶؛المصنف:۵۷/۱۰ و....

وفی مقابل ذلک،کان اسلوب الإمام علی*وأتباعه فی الاستنباط یقوم علی الأحادیث فحسب.فقد کان یری أنّ الاجتهاد یتوقّف علی عدم وجود حدیث،إلّا أنّ هذا الاجتهاد لیس اجتهاداً قائماً علی الاستنباطات العقلیه الصرفه،و إنّما هو اجتهاد تمتد جذوره إلی الکتاب و السنّه المتمثله بکلام نبی الإسلام و الإمام علی*الذی کان یأمر القضاه بالعمل بما یوافق کتاب الله وسنه نبیه وقول وفعل الإمام عند اختلافهم فی استنباط الحکم الشرعی. (۱)وکان ذمّه وطعنه فی اختلافات أهل الرأی و القیاس فی الفتوی،یمثل تلقینا غیر مباشر للمسلمین فی کیفیه الاستفاده من الآیات القرآنیه فی استنباط الأحکام. (۲)

ثمه ارتباط وثیق فیما بین الفقه فی جوانبه العامّه و المنطق،وذلک علی مستوی التعریفات والاستدلالات-کما هو الحال فی أی علم استدلالی-.ویعدّ علم الأُصول منطق الفقه،إذ إنّ علم الأُصول یتضمّن المزایا التی یتمیز بها المنطق کعلم آلی،ومن هنا, فإنّ للفقاهه ارتباطاً مبنائیاً بالأُصول،حیث تتحدد فی هذا العلم العناصر الأساسیه للاستنباط التی یتمّ دراسه وتمحیص کلّ منها،لتقوم بدورها وتؤدّی وظیفتها الخاصّه فی الاستدلال الفقهی. (۳)ومن هنا, فإنّ علم اصول الفقه هو عباره عن:العلم بالعناصر المشترکه فی عملیه استنباط الحکم الشرعی. (۴)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۲۵۱/۷۷.

۲- (۲) .أم أنزل الله سبحانه دیناً ناقصاً فاستعان بهم علی إتمامه أم کانوا شرکاء له فلهم أن یقولوا وعلیه أن یرضی أم أنزل سبحانه دیناً تاماً فقصر الرسول عن تبلیغه وأدائه و الله سبحانه یقول:ما فرطنا فی الکتاب من شیء.وذکر أنّ الکتاب یصدق بعضه بعضاً وأنّه لا اختلاف فیه فقال سبحانه:ولو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافاً کثیراً.و أنّ القرآن ظاهره أنیق وباطنه عمیق لا تفنی عجائبه ولا تنقضی غرائبه ولا تکشف الظلمات إلّا به.نهج البلاغه:الخطبه ۱۸۲۰.

۳- (۳) .ظهور الشیعه:۳۶.

۴- (۴) .راجع:تاریخ علم اصول،محمد کاظم روحانی:۲۲-۲۶.

و قـد كان الأئمه عليهم السـلام يأمرون تلامـذتهم البارزين بالجلوس فى المسـجد للإفتاء بعد أن لقنوهم تلك الاُصول،ليس هذا فقط،بل كانوا يرجعون الناس إليهم أيضاً, فتمّ بهذه الطريقه تأسيس علم الفقه الذى مازال قائماً وحيوياً حتّى اليوم. (۱)

الفقه الشيعى

اشاره

إنّ علم الفقه الذى يرتكز على علم الاُصول،وأصل مسيرته بعد عصر الغيبه الصغرى(۲۶۰۳۲۰ه)ولم يتوقّف أبداً حتّى الساعه.و قد شابت حركته هـذه بعض التراجعات،إلّا أنّه طوى مسيرته التكامليه بشـكل أو آخر، (۲)وبمـا أنّه ليس بإمكاننا الإشاره إلى جميع الفقهاء الذين ساهموا فى سيره التكاملى, فسنقتصر على ذكر أهمّ شخصياتهم فى هذا التقرير الموجز:

۱-الشريف المرتضى،على بن الحسين الموسوى(ت۴۳۶ه)

عدّه العلّامه الحلّى معلماً للشـيعه الإماميه.وتميز بتمكنه من فنون عديده،حيث احتلّ منزله رفيعه فى تدريس جميع العلوم الإسلاميه معقولهـا ومنقولها.أصـبح زعيماً علمياً ودينياً للشـيعه بعـد اسـتاذه الكبير الشـيخ المفيد.تلمّـذ على يـديه الكثير من مفاخر العلماء و الفقهاء و المتكلّمين،شـيعه وسـنّه وفى مقدّمتهم شـيخ الطائفه, محمّد بن الحسن الطوسـى،حيث استمرّ على تلقى دروسه منه على مدى ۲۳ عاماً من بعـد وفاه الشـيخ المفيـد.وله تأليفات متعدده يمكن الإشاره إلى بعضـها فى مجال الفقه والاُصول:المخلص(فى الاُصول-غير كامل-), الذريعه إلى اصول الشـريعه ومسائل الخلاف, المصـباح،الانتصار, جمل العلم و العمل،والمسائل الناصـريه فى علم الفقه. (۳)

۱- (۱) .راجع:جامع الرواه،محمّد على الأردبيلى:۹/۱؛رجال النجاشى:۳۱۱؛تاريخ علم اصول:۶۶-۷۲.

۲- (۲) .خدمات متقابل إسلام وإيران:۵۰۰ و ۵۰۱.

۳- (۳) .المصدر:۴۸۳؛مفاخر إسلام:۲۶۳/۳-۲۸۶؛رجال النجاشى:۱۹۲.

۲-الشیخ الطوسی محمّد بن الحسن المعروف بشیخ الطائفه(ت۴۶۰ه)

و هو أحد أعظم نوابغ العالم وزعیم الفقهاء و المتکلّمین فی عصره.انتقلت إلیه زعامه الشیعه العلمیه و الفتوائیه من بعد استاذه السید المرتضی.بقی فی بغداد اثنی عشر عاماً بعد السید المرتضی،غیر أنّ الاضطرابات التی حدثت فیها،ونهبت إثرها داره ومکتبته،اضطرته إلی الهجره النجف.فقضی اثنی عشر عاماً من أواخر حیاته إلی جانب مرقد أمیر المؤمنین علی*،ما أدّی إلی تدفق الشیعه, طلبه وعلماء علی النجف من کلّ حدب وصوب.یعدّ مؤسساً لحلقات الدرس وللحوزه العلمیه فی النجف بإجماع أهل العلم،الحوزه العلمیه التی أهدت المجتمع الإسلامی علی مدی تسعمئه عام من عمرها الآلاف من الفقهاء العظام, المحدثین المشهورین و الحکماء الإلهیین, المفسّرین, الأُدباء و الکتّاب. (۱)

ما یدعو إلی التأمّل فی هذه الشخصیه الذائعه الصیت هو أنّها نقلت علم الفقه والأُصول نقله نوعیه إلی ما یمکن القول عنه أنّها عبرت به من مرحلته التمهیدیه إلی مرحلته التطوریه.فقد أنهی الشیخ الطوسی العصر التمهیدی للعلوم الإسلامیه وأسس العصر العلمی المتطور،ومن هنا سمّی .فقد کان الفقه الشیعی منحصراً فی حدود مضمون الروایات ومسائلها فی الأساس،وذلک قبل أن یقوم بتدوین کتابه المبسوط؛فأدّی تدوینه المبسوط وفتحه طریق الاجتهاد لاستنباط أحکام المسائل المستحدثه التی لم تأت الروایات علی ذکرها, إلی نشر منهج للاستنباط الفقهی-کان قد أسس قاعدته الأئمه علیهم السلام -الذی بقی مستمراً ومتنامیاً حتّی الیوم. (۲)

ویمکن القول بثقه:إنّ الفقه والأُسلوب الاجتهادی المعاصر هو نفسه الذی بینه

۱- (۱) .خدمات متقابل إسلام وإیران:۴۸۳ و ۴۸۴؛مفاخر إسلام:۳۶۶/۳-۳۸۶.

۲- (۲) .راجع:المبسوط:۱/۱ و ۲.

الشيخ الطوسى.وبما أنّ الفقه يقوم على الأُصول بطبيعه الحال, فإنّ التحوّل الفقهى الذى حدث على يديه كان مرافقاً للتطوّر الذى أحدثه فى الأُصول،و هو ما يتجلى بأبلغ صوره فى كتابه عدّه الأصول.

٣-ابن أدريس محمّد بن أحمد(ت ٥٩٨ ه)

لقد واجه علم الفقه ركوداً نسبياً بعد الشيخ الطوسى. (١)إلى أن بدأ يعود لحركته المتنامیه بظهور ابن إدريس الذى يعدّ من أعاظم علماء الشيعه الذين عرفوا بحريتهم الفكريه، (٢)حيث بث روحاً جديده فى جسد الفكر الفقهى, ويعدّ تأليفه لكتاب السرائر الفقهى مثالاً بارزاً على ذلك.

و قد طرح الشهيد محمّد باقر الصدر نقطتين أساسيتين عند مقارنته بين كتاب المبسوط و السرائر:الأُولى:إنّ الاعتماد على العناصر الأُصوليه فى حلّ المسائل الفقهيه أكثر فى كتاب السرائر منه فى المبسوط؛الثانيه:إنّ الاستدلال الفقهى فى السرائر أكثر تفصيلاً ممّا هو عليه فى كتاب المبسوط. (٣)

ولقد شهد الفقه الشيعى تطوراً عميقاً وفائقاً وواصل دورته التكامليه حتّى اليوم،وذلك من خلال ظهور فقهاء أمثال:المحقّق الحلّى(ت٦٧٦ه)،شمس الدين محمد بن مكّى العاملى المعروف بالشهيد الأوّل(ت٧٨٦ه)،الشيخ زين الدين بن على بن أحمد العاملى المعروف بالشهيد الثانى(ت٩١٦ه)،الميرزا أحمد أمين الإسترابادى(ت١٠٢١ه)،الوحيد البهبانى(ت١٢٠٦ه)،الشيخ محمّد حسن النجفى(ت١٢٦٦ه)،والشيخ مرتضى الأنصارى(ت١٢٨١ه).

١- (١) .راجع:المعالم الجديده:للوقوف على أسباب الركود النسبى للفقه بعد الشيخ الطوسى:٦٣-٦٨.

٢- (٢) .مفاخر إسلام:١١/۴-٢١.

٣- (٣) .المعالم الجديده:٧۴.

وكان لانتصار الثوره الإسلاميه فی إيران ۱۹۷۹م, دور مميز فی دخول الدين ميدان الاجتماع من جهه, ومواجهه الفقه لمسائل مستحدثه ترتبط بالعلاقات،والأحداث, و المؤسسات و المنظمات و الأسس الاجتماعيه, و الثقافيه, و السياسيه والاقتصاديه التی كانت جميعها تسير خارج نطاق تقاليدنا الدينيه من جهه اخری،ومن هنا،فإنّ الإحساس بضروره إعاده النظر فی اسلوب استنباط الأحكام وتأسيس اصول أغنی عمّا كانت عليه فی المرحله السابقه للفقه الشيعی.ففی مثل هذا الوسط،اعتبر الإمام الخمينی(ت ۱۹۸۹ م)الذی يعدّ أحد الفقهاء البارزين فی حوزه قم و النجف،الاجتهاد المألوف عاجزاً عن مواجهه مسائل العالم المعاصر وإداره المجتمع, فحث وأوصی العلماء و الفقهاء بإصلاح المحتوی الاجتهادی من خلال إدخال عنصری و فی عمليه الاجتهاد.ولا يعنی هذا بطبيعه الحال هدم الاجتهاد التقليدی أو الادّعاء بعدم تأثير الزمان و المكان فيما اجتهد فيه فقهاؤنا السابقون،و إنّما يعنی طرح وعرض الأحكام الدينيه من خلال كونها جامعه وخالده،واستلهام السنن القويمه و الأصيله لحلّ معضلات العصر الحاضر،واعتماد عنصری و بنحو أوسع وأرسخ. (۱)فغدا هذا الأُفق المفتوح منطلقاً لاتساع وتكامل علم الفقه الذی شعت بوادره فی أذهان الفقهاء المعاصرين.

فقه أهل السنّه

اشاره

وصل الفقه السنّی كماله بتأسيس المذاهب الفقهيه الأربعه بين القرن الثانی و الثالث الهجری،حيث كانت الأحكام الفقهيه فی القرن الأوّل تستند فی الغالب إلی رأی الصحابه وتابعيهم؛ولكن مع بدء تدوين الحديث, وظهور المدارس الكلاميه, وتباعد

۱- (۱) .راجع:صحيفه نور،روح الله موسوی خمينی:۱۷۱/۲۰؛۹۸/۲۱ ۳۷۴۷.

حدود الدوله الإسلامیه والاطّلاع علی ثقافات الشعوب الاُخری؛تضاعفت الحاجه إلی تطویر الفقه، (۱)فولدت المذاهب الفقهیه الأربعه:

۱-الفقه الحنفی

أسس هذا المذهب أبو حنیفه النعمان بن ثابت(ت ۱۵۰ه).وأدّت علاقته الوطیده بالحکام وبعث القضاه إلی المناطق المختلفه إلی انتشاره فیها،حیث شمل العراق ومصر وماوراء النهر و الأناضول وشبه القاره الهندیه.ولقد ساهم حتّی الیوم تلامذه کثر فی نشر هذا المذهب:أمثال القاضی أبو یوسف, محمّد بن الحسن الشیبانی, عبد الله بن المبارک, وسیع بن جراح, أبو منصور الماتریدی, أبو بکر الرازی الجصاص, جار الله الزمخشری وغیرهم. (۲)

۲-الفقه المالکی

أسسه مالک بن أنس(ت۱۷۹ه).و قد وقف بوجه ما اعتمده أبوحنیفه من الرأی و القیاس فی استنباط الأحکام, حیث کان یری عدم إمکانیه الاستفاده من الرأی و القیاس مع وجود العلم بالدلیل الروائی.ویعدّ الموطأ من أهمّ کتبه الفقهیه.أمّا أبرز مشاهیر هذا المذهب فهم:أبو عبد الله بن عبد الرحمان بن قاسم؛الأصبغ بن الفرج الأموی؛أسد بن فرات الکوفی, محمّد بن عبد الله بن عبد الحکیم, یحیی بن یحیی بن کثیر اللیثی وغیرهم. (۳)

۳-الفقه الشافعی

أشاد هذا المذهب أبو عبد الله محمّد بن أدریس الشافعی(ت۲۰۴ه).فقد سعی لتأسیس فقه جدید من خلال التقریب بین المبانی الفقهیه للمذهب الحنفی و المالکی،مع أنّه کان من المخالفین للاستحسان الحنفی والاستصلاح المالکی.ویعدّ أبو علی بن

۱- (۱) .پیدایش وگسترش وادوار حقوق إسلامی،أبو الفضل عزتی:۵۱.

۲- (۲) .راجع:دائره المعارف بزرگ اسلامی:۵, أبو حنیفه؛الإیرانییون و الأدب العربی،قیس آل قیس:۵ رجال فقه الحنفیه.

۳- (۳) .تاریخ التشریع الإسلامی،بوجینا غیا نه:۱۶۹-۱۷۵.

الحسین بن علی الکرابیسی, أبو ثور إبراهیم بن خالد بن یمان البغدادی, النسائی, ابن أبی داوود السجستانی, أبو سعید الحسن بن أحمد الاصطخری, أبو نصر الجوبقی النفسی من أهمّ فقهاء هذا المذهب. (۱)

۴-الفقه الحنبلی

أقیمت دعائم هذا المذهب علی ید أحمد بن حنبل بن هلال الدهلی الشیبانی(ت۲۴۱ه).حیث استحسن طریقه أهل الحدیث وسلک الاتجاه الأخباری،وسعی من خلال تدوین کتاب یضمّ ثلاثین ألف حدیث،عرض طریقته فی استنباط الأحکام الفقهیه.أمّا أهمّ علماء هذا المذهب الفقهی:أحمد بن الحجاج المروزی, أبو إسحاق إبراهیم بن عمر البرمکی, أبو الفرج عبد الواحد بن محمّد الشیرازی, ابن الجوزی, ابن تیمیه, ابن قیم الجوزیه وغیرهم. (۲)

ولم یشهد الفقه تطوّراً فی أوساط السنّه منذ ظهور المذاهب الأربعه وحتّی الیوم, إذ اکتفی فقهاء العامّه بشرح وتفسیر آثار هذه المذاهب.

و)التاریخ

اشاره

کان العرب قبل الإسلام یعیرون أهمّیه خاصّه لعلم الأنساب وللتاریخ أیضاً،ولکن علی نطاق محدود، (۳)إلّا أنّ الأهمّیه الفائقه التی أوْلاها القرآن لتاریخ الماضین والاعتبار بهم, وکذا اهتمام المسلمین بسیره النبی وما تمثله من قیمه دینیه, کان لهما الدور البالغ فی نمو علم التاریخ بین المسلمین کشجره تضرب جذورها فی الأعماق، (۴)حیث

۱- (۱) .الإیرانیون و الأدب العربی:۴, رجال فقه الشافعیه.

۲- (۲) .راجع:تذکره الحفاظ:۴۳۱/۱ و ۴۳۲؛تاریخ الخلفاء،السیوطی:۳۰۸-۳۱۲؛تاریخ التشریع الإسلامی:۱۷۸-۴۳۲.

۳- (۳) .راجع:تاریخ وتاریخنگاری در اسلام, روزنتان, ترجمه اسد الله آزاد:۳/۱-۳۳.

۴- (۴) .تاریخ سیاسی إسلام:۷/۱ و ۸.

اهتمّ فی هـذه المرحله الکثیر من المحـدثین بنقـل وتـدوین أخبار سـیره الرسول الأکرم؛ولأجل هـذا یمکن القول:إنّ علم التاریخ کان قـد ولـد من رحم الحـدیث إلی حد ما, و هو ما یفسـر نقل الوقائع التاریخیه فی صورتها الأُولی مقرونه بسـند نقلها, کما هو الحـال فی الحـدیث.ونلاحظ فی هـذا المجال أنّ الإمام أمیر المؤمنین*کان یـدعو ویحث کثیرا إلی تعلم علم التاریـخ إلی جانب الاهتمام الـذی کان یولیه لتدوین الحدیث أیضاً. (۱)ونشـیر فیما یلی إلی بعض مؤرخی المسلمین البارزین الذین سعوا فی طریق حفظ وإحیاء وتطویر هذا العلم:

۱-جابر بن یزید الجعفی(ت۱۲۸ أو ۱۲۹ه)

و هـو أحـد محـدثی وکتـاب السـیره الشـیعیه،ولـه عـدّه کتـب فی المقاتـل،نقـل عـن بعضـها الطـبری ونصـر بن مزاحم.ومن کتبه المشهوره:صفین و النهروان, مقتل أمیر المؤمنین،ومقتل الحسین. (۲)

۲-الأصبغ بن نباته

کـان أحـد أصـحاب الإمـام علی*الـذین وافـاهم الأجـل عنـد بـدء القرن الثانی.حفظ ما یربو علی السـبعین خطبه من خطب أمیر المؤمنین*،و هو الذی روی عهد أمیر المؤمنین لمالک الأشتر.وله کتاب فی مقتل الإمام الحسین. (۳)

۳-أبان بن عثمان الأحمر(ت بعد ۱۴۰ه)

کان من أصحاب الإمام الصادق*.ویعدّ من مؤرخی الشیعه.و قد أورد یاقوت

۱- (۱) .راجع:نهج البلاغه:الکتاب ۲۹۷۲۹۸/۳۱؛الخطبه۲۱۸/۱۹۲-۲۲۰.

۲- (۲) .تأسیس الشیعه:۲۳۴؛النجاشی:۵-۹۴؛تاریخ التراث العربی،فؤاد سزکین:۱ و ۱۲۶/۲.

۳- (۳) .تاریخ سیاسی إسلام:۳۳/۱.

نقلاً عن الشيخ الطوسی:إنّ کتابه التاریخ الکبیر کان مشتملاً علی:المبتدأه, المبحث, المغازی, الوفاه و الرده. (۱)

۴-محمّد بن إسحاق(ت۱۵۰ أو ۱۵۱ه)

کان شیعیاً بحسب المشهور. (۲)و هو أوّل من کتب سیره جامعه نسبیاً،وترک سیره مدونه تمیزت ببعدها التاریخی الواضح،حیث لم تتخذ طابعاً دینیاً محضاً. (۳)هذا إضافه إلی أنّه کتب أوّل نموذج لکتابه التاریخ الإسلامی العام،حیث تُدرج أحداث البلاد الإسلامیه فیما یتعارف الآن بأُسلوب المفکره التاریخیه.

۵-أبو مِخنف(ت۱۵۷ه)

و هو أحد أشهر مؤرخی القرن الثانی الهجری.وکان متخصصا فی أحداث العراق حیث دون أفرد کتاباً خاصّاً لکلّ من الحروب المهمّه التی وقعت فی هذه المنطقه.روی الکثیر من الوقائع التی تعدّ فریده من نوعها،ممّا جعل لها أهمّیه قصوی.یعدّ کتابیه مقتل الحسین و الجمل من الکتب المثیره للاهتمام. (۴)حفظت بعض کتبه تلک من خلال إیراد الطبری لها فی کتابه تاریخ الطبری.

۶-هشام بن محمّد بن سائب الکلبی(ت۲۰۴ه)

ویعدّ من أعظم مؤرخی المرحله الإسلامیه.انصب جلّ اهتمامه علی أخبار الجاهلیه وکذا الأخبار المتعلّقه بإیران و الیمن.سرد ابن الندیم مؤلّفاته فی ثلاث

۱- (۱) .لسان المیزان،ابن حجر العسقلانی:۳۴/۱.

۲- (۲) .تأسیس الشیعه:۲۳۳.

۳- (۳) .تاریخ التراث العربی:۱ و ۹۰/۲.

۴- (۴) .الفهرست:۱۰۵؛لسان المیزان:۴۹۲/۴.

صفحات،وممّا يمكن الإشاره إليه منها:حروب الأوس و الخزرج, الأسواق،أخبار نوح وأنسابها،فتوح القرآن وفتوح الشام.يعدّ من صفوه النسابين فى القرن الثانى.أضفى طابعاً علمياً على اسلوبه فى كتابه تاريخ الأنساب من خلال توظيفه علم الأنساب فى هذا المجال،ممّا جعله من أهمّ مراجع المؤلّفين اللاحقين.طُبع له فى هذا المجال،آثره المعروف:النسب الكبير،وكذا الأصنام،وكتاب نسب معد و اليمن الكبير. (۱)

۷-محمّد بن عمر الواقدى(ت۲۰۹ أو ۲۰۷ه)

أحد مؤرخى القرن الثانى،اختار التخصص فى غزوات النبى من بين المغازى،وفى فتوحات المسلمين من بين الفتوحات.تعدّ مدوناته البذره الأصليه لكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد،مع أنّه كان له أيضاً كتاب الطبقات.تميزت رواياته التاريخيه بذكر أسانيدها،و إن تداخلت أسانيدها فى بعض الأحايين،الأمر الذى أدّى إلى عدم إمكانيه تحديد أسماء الرواه بشكل دقيق.ومن كتبه:فتوح الشام،فتوح القرآن, الجمل, مقتل الحسين, السيره, أزواج النبى, صفين و السقيفه. (۲)

۸-ابن سعد(ت۲۳۱ه)

كان كاتباً وتلميذاً للواقدى.يعدّ كتاب الطبقات من أهمّ كتبه،حيث تضمّن شرح أحوال النبى, الصحابه و التابعين.و هو يعدّ الكتاب الأوّل الذى أُرخ بأُسلوب الطبقات؛ولهذا أصبح مرجعاً مهماً للكتب التاريخيه فى الطبقات من بعده. (۳)

۱- (۱) .تأسيس الشيعه:۲۳۸؛الفهرست:۱۰۷-۱۱۰.

۲- (۲) .المصدر:۲۴۳؛المصدر:۱۱۱.

۳- (۳) .دائره معارف بزرگ اسلامى:۳ ابن سعد.

۹-إبراهیم الثقفی الکوفی(ت۲۸۳ه)

و هـو مـن مـؤرخی الشیعه.اقتصـر أثره الغـارات،علی اعتـداءات جیش معـاویه فی العراق و الحجـاز فی الشـهور المتّصـله بشـهاده أمیرالمؤمنین*.و قد تضمّن هذا الکتاب معلومات کثیره عن حیاه الإمام علی*. (۱)

۱۰-أحمد بن أُبی الیعقوبی(ت۲۸۴ه)

و هو أحـد مؤرخی الشـیعه العلمـاء،عاش فی القرن الثالث الهجری.ویعـدّ کتابه المهمّ تاریـخ الیعقوبی من المصادر القیمه لتاریخ الإسـلام التی غلب علی کتابتهـا الرؤیه العـالمیه،والمصـنفه ضـمن قسم التاریـخ العـام.اختصّ جزؤه الأـوّل بتاریـخ الأُمم السابقه و الملوک الذین لم تذکرهم المصادر الأُخری،وجزؤه الثانی بالتاریخ العام للمرحله الإسلامیه. (۲)

۱۱-الطبری،محمد بن جریر(ت۳۱۰ه)

ویعدّ من أبرز المؤرخین،حیث حظی کتابه المهم تاریخ الرسل و الملوک بشـهره واسـعه.و قد خصص قسم کبیر من هذا الکتاب لتاریخ الإسلام،حیث دونت حوادث ما بعد الهجره حتّی عام ۳۰۲ ه-علی شکل تقویم سنوی وبحسب تسلسلها الزمنی. (۳)

۱۲-علی بن الحسین المسعودی(ت۳۴۶ه)

خطی المسـعودی خطوات جدیده فی تطویر علم التاریخ،حیث أدخل اسلوب البحث المیدانی فی کتابه التاریخ.تمیز بسیاحته فی البلدان غیر الإسلامیه-کالصین و الهند-وذلک لجمع المعلومات و الأخبار حول الأُمم الأُخری،الأمر الذی یعتبر إنجازاً مهمّاً له.

۱- (۱) .تأسیس الشیعه:۳۴۲؛تاریخ سیاسی إسلام:۲۹/۱.

۲- (۲) .معجم الأدباء،یاقوت الحموی:۱۵۳/۵-۱۵۴.

۳- (۳) .تاریخ نگاری در اسلام:۴۲۳۶۱.

ویعدّ کتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر من أهمّ الکتب التاریخیه التی دونها،و قد کتب العلماء الأجانب مقالات متعدده حول الأعمال التاریخیه للمسعودی وآرائه. (۱)

۱۳-مسکویه احمد بن محمد بن یعقوب الرازی(ت۴۲۱ه)

کان کتابه تجارب الأُمم من أهمّ کتبه التاریخیه،حیث تمیز بنظرته العمیقه واتجاهه الحیادی فی ذکر الأحداث السیاسیه والاجتماعیه, واهتمّ کثیراً بالأحوال الإداریه و المالیه و التشکیلات العسکریه. (۲)

۱۴-الخطیب البغدادی(ت۴۶۳ه)

وله تاریخ بغداد ذلک الکتاب القیم الذی عرض فیه مطالب قیمه فی مجال الثقافه و الحضاره الإسلامیه ومظاهرها فی تلک المرحله. (۳)

هؤلاء أهمّ وأبرز مؤرخی المسلمین فی تلک المرحله الذین لهم الأثر فی تطویر علم التاریخ وتدوین تاریخ العالم الإسلامی وتقدمه،وبعد هؤلاء جاء مؤرخون فتحوا آفاقاً جدیده فی علم التاریخ مثل:ابن خلکان(ت۶۰۰ه), ابن الأثیر(ت۶۳۲ه), الذهبی(ت۷۴۹ه), ابن خلدون(ت۸۰۹ه), المقریزی(ت۸۴۶ه)وأضرابهم.

الخلاصه

۱.لیس من السهل تقصی مظاهر الثقافه و الحضاره الإسلامیه،وما ذلک إلّا لسعتها وعمقها،فمن المستحسن الاقتصار علی ذکر موجز لأبعادها فی العلوم الإسلامیه, غیر الإسلامیه, المراکز الثقافیه, المؤسسات و الفنّ.

۱- (۱) .تاریخ التراث العربی:۱ و ۹/۲-۱۷۸.

۲- (۲) .راجع:دائره المعارف بزرگ إسلامی:۵۲/۶-۶۲.

۳- (۳) .علم تاریخ در إسلام،صادق آئینه وند:۱۲۶.

۲.إنّ العلوم الإسلاميه المتبلوره بالتفسير, الحديث, الفلسفه, الكلام, الفقه و التاريخ و التى تعتبر بمثابه اسس وركائز للثقافه الإسلاميه،تعدّ من أهمّ مظاهر الحضاره الإسلاميه.

۳.لقد سعى المفكرون و العلماء المسلمون جادين فى جمع وتدوين وتفسير آيات القرآن الكريم،حيث يعدّ تفسير ابن عبّاس, تفسير العياشى،تفسير القمّى،التبيان،معالم التنزيل،مجمع البيان،الكشاف ومفاتيح الغيب،من الآثار القيمه و البارزه للحضاره الإسلاميه فى القرون السّته الأُولى للعالم الإسلامى.

۴.لأجل المكانه التى يحتلّها الحديث فى بيان أركان الثقافه الإسلاميه, فإنّ علم الحديث الذى غدا أحد علومها المهمّه،يعدّ عينه باهره فى الحضاره الإسلاميه،حيث يمكن تقسيم تاريخ هذا العلم على مستوى الشيعه،وذلك من أوائل القرن الأوّل الهجرى وحتّى القرن السادس إلى ثلاث مراحل:الجمع, التنسيق, التصنيف.حيث تمّ تدوين بعض الكتب فى هذه القرون نظير:الكافى, من لايحضره الفقيه, تهذيب الأحكام والاستبصار.

أمّا على مستوى السنّه،فقد بدأ هذا العلم منذ أوائل القرن الثانى وذلك فى عهد حكومه هشام بن عبد الملك.ويعدّ صحيح البخارى, سنن ابن ماجه, سنن أبى داوود, جامع الترمذى وسنن النسائى فى القرن الثانى و الثالث, وسنن الدارمى, مصابيح السنه, سنن البيهقى وجامع المسانيد فى القرن الرابع و الخامس و السادس من أهمّ آثار أهل السنّه على هذا الصعيد.

۵.اكتست الفلسفه حله جديده من خلال استلهامها لآيات القرآن وروايات المعصومين عليهم السلام والاستفاده من التعاليم اليونانيه،ممّا مكنها من صب هذا العلم فى قالب جديد أفاد البشريه جمعاء.و قد شدت الفلسفه الإسلاميه أحزمتها من خلال اعتمادها العقل القدسى المتجذر فى تعاليم القرآن و المعارف الروائيه للإسلام،لتنهض بعمليه التصدّى للفلسفات الأُخرى.

وكان للكندى, الفارابى, ابن سينا, ابن الرشد, شهاب الدين السهروردى, وفخر الدين الرازى نصيباً وافراً فى الاتساع الكمى و الكيفى الذى حظيت به الفلسفه فى القرون السّته الأُولى،حيث كان لأفكارهم آثار عميقه على فلاسفه المشرق و المغرب على السواء.

۶.لعب علم الكلام الذى يتولّى بيان, تنظيم وتنسيق المعارف الدينيه و الدفاع عنها،دوراً هامّاً فى الحضاره الإسلاميه باعتباره أحد مظاهرها.و قد أضاف هشام بن الحكم, الفضل بن شاذان النيشابورى, الشيخ المفيد, أبو حامد الغزالى, و الفخر الرازى الذين يمثلون أبرز علمائه عمقاً جديداً لهذا العلم فى القرون السّته الأُولى.

۷.أمّا علم الفقه الذى يمثّل علم الأحكام الشرعيه أو فروع الدين،فقد ولد من رحم التعاليم الإسلاميه.و قد ساهم هذا العلم الذى قام بتعزيزه وتطويره فقهاء أمثال السيد المرتضى, الشيخ الطوسى وابن إدريس على المستوى الشيعى مساهمه فعاله فى غنى الحضاره الإسلاميه.أمّا الفقه السنّى فقد تكامل بين القرن الثانى و الثالث من خلال تأسيس المذاهب الفقهيه الأربعه:الحنفى, المالكى, الشافعى،الحنبلى.

۸.لقد ساهم المسلمون فى إنضاج علم التاريخ ونشره فى العالم الإسلامى،من خلال استلهامهم ما أولاه القرآن و المعصومون عليهم السلام من عنايه واهتمام به.وكان لجابر بن يزيد الجعفى, الأصبغ بن نباته, أبان بن عثمان, محمّد بن إسحاق, أبو مِخنف, محمد بن عمر الواقدى, ابن سعد, إبراهيم الثقفى الكوفى, أحمد بن أُبى اليعقوبى, الطبرى, على بن الحسين المسعودى, ابن مسكويه, الخطيب البغدادى وأضرابهم دوراً رائداً فى هذا المجال.

الأسئله

۱.اذكر ما يمكن عدّه مظاهر للثقافه و الحضاره الإسلاميه؟

۲.ما هى العلوم الإسلاميه؟وما الدور الذى لعبته فى الثقافه و الحضاره الإسلاميه؟

۳.ما أهمّیه علم التفسیر فی الحضاره الإسلامیه؟

۴.وضح کیفیه تطوّر علم الحدیث فی القرون الستّه الاُولی لدی الشیعه و السنّه،ومکانته فی الحضاره الإسلامیه.

۵.هل من الممکن القول بأنّ الفلسفه الإسلامیه قد ولدت فی نطاق التعالیم الدینیه؟

۶.ما هو الدور الذی لعبه کلّ من الکندی, الفارابی،ابن سینا فی نشر وهدایه الفلسفه الإسلامیه؟

۷.هل من فرق بین الکلام, الإلهیات و اللاهوت؟ولماذا؟

۸.اشرح المراحل التی مرّ بها علم الکلام منذ القرن الأوّل وحتّی القرن السادس.

۹.ما هو الدور الذی قام به علم الفقه فی نضج الحضاره الإسلامیه؟ومن کان له الأثر الموفور فی هذا الاتجاه،وکیف؟

۱۰.إلی أی مدی قام المؤرخون المسلمون فی تطویر علم التاریخ نوعیاً وکمیاً؟

۵- العلوم غیر الإسلامیه و المراکز العلمیه-الثقافیه

أ)العلوم غیر الإسلامیه

اشاره

(۱)

تعدّ العلوم غیر الإسلامیه إحدی الذخائر التی تجود علی البشریه،وإحدی الأرکان المهمّه للحضاره.ولقد ساهمت کلّ الحضارات فی ابتکارها وفی نقلها أیضاً،فحظیت من خلال ذلک بأهمّیه خاصّه میزتها عن غیرها فی جمیع حضارات العالم, حیث لا یمکن استثناء أی حضاره من هذا الابتکار و هذه المیزه الخاصّه التی أطرتها.

ومع ظهور الإسلام, الذی جاء فیه القرآن لیدعو الناس إلی البحث و التفکّر و التعلّم و الإحاطه بجمیع المعلومات التی یمکن للعقل إنتاجها، (۲)الأمر الذی دفع علماء من المسلمین إلی التأمّل فی الحضارات الأُخری-وعلی الخصوص الهند و الیونان وإیران (۳)-ونقدها من خلال توظیف العلوم غیر الإسلامیه فی هذا المجال،والوصول إلی إنجازات باهره کانت فی بعضها أعلی کعباً ممّا وصلت إلیه عقائد وأفکار أصحابها الأوائل،إضافه

۱- (۱) .المراد فی العلوم غیر الإسلامیه أو الأجنبیه, التی جاءتنا من المناطق غیر الإسلامیه،و إن کان لعلماء الإسلام دور فعال فی نشر وهدایه وتکامل هذه العلوم.

۲- (۲) .الأعراف:۱۸۵؛الغاشیه:۱۷-۲۰؛البقره:۱۶۴ علی سبیل المثال.

۳- (۳) .تاریخ علوم عقلی در تمدن إسلامی:۹۱-۱۰۴.

إلی توصلهم إلی اختراع بعض العلوم الاُخری کالکیمیاء مثلاـ (۱)فالعلوم غیر الإسلامیه فی الحقیقه أخذت فی إضفاء صبغه جدیده علیها،وذلک من خلال البحوث المبتکره للمفکّرین المسلمین, وأخذت بالتطوّر وفقاً للمقتضیات الظرفیه وبالتناغم مع الحضاره الإسلامیه, الأمر الذی استنهض الغربیین لأجل اقتباس العلوم الیونانیه،واضطرارهم إلی ترجمه قسم کبیر ممّا توصل إلیه المسلمون من اللغه العربیه ذات النکهه الإسلامیه. (۲)

وسنحاول فی هذا السیاق إلقاء نظره عابره علی علوم الکیمیاء, النجوم, الطب و الریاضیات وذلک من القرن الأوّل إلی السادس الهجری:

۱-الکیمیاء

یعدّ خالد بن یزید الملقّب بحکیم آل مروان أوّل من بحث فی هذا الفرع من العلوم،حیث ترک بعض المقالات فیه، (۳)أمّا أوّل من قام بفصل المعادن عن بعضها وأسس علم الکیمیاء (۴)بمفهومه الرائج فهو العالم (ت ۲۰۰ه)،الذی اشتهر بالطوسی وبالکوفی أیضاً لانحداره من أهل خراسان ومن أهل الکوفه،و هو یعدّ

۱- (۱) .المسلمون و العلم الجدید،عبد الرزاق نوفل:۸۶ و ۸۷.

۲- (۲) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۵۹۸؛فی خصوص العلوم و الفنون و الأواسط فی الحضاره الإسلامیه راجع:الإسلام فی حضارته ونظمه،أنور الرفاعی.

۳- (۳) .تاریخ فلسفه در جهان إسلامی،حنا الفاخوری و الخلیل الجر, ترجمه:عبدالمحمد آیتی:۳۵۸.

۴- (۴) .لاـ یخفی فی أنّ علم الکیمیاء و الخیمیاء یشترکان فی أنّهما یرتبطان بالفلزات و المواد غیر العضویه،إلّا أنّ علم الخیمیاء ینظر إلی هذه المواد کرموز فی العالم اللامتناهی،حیث ترتبط المواد بالعلامات النجومیه فتوضع الشمس للذهب،والقمر للفضه،وعطارد للزئبق،والزهره للنحاس.وبعباره اخری:فإنّ علم الخیمیاء یتخیل الطبیعه ساحه مقدسه ولیده للفلزات وللمواد غیر العضویه،وذلک علی خلاف علم الکیمیاء الذی ینظر فی الأساس إلی التغیرات الداخلیه التی تطرأ فی المواد المعدنیه بغض النظر عن عواملها غیر المادیه.راجع:علم وتمدن در اسلام،سید حسن نصر،ترجمه احمد آرام:۲۳۴/۲؛تاریخ علم،دامبی یر:۷۳-۷۵.

من خاصّه تلامذه الإمام الصادق*.قام جابر بكتابه آثار كثيره فی العلوم بأنواعها،وعلی الخصوص فی الكيمياء،حيث بقی علم الكيمياء مرتبطاً باسمه لدی المسلمين حتّی اليوم, فهو يعدّ الوجه البارز و المرجع الأساس لهذا العلم علی مستوی التاريخ الإسلامی و العالمی. (۱)ويمكننا القول:إنّ الكيمياء غيرت وجهها الصناعی الخرافی بظهوره،إلی وجهها العلمی التجربی المختبری فی العالم الإسلامی.

فقد قام باستخلاص كاربونات الرصاص،وفصل الزرنيخ وعنصر الأنتيمون عن الكبريت،وقام بشرح كيفيه تصفيه الفلزات, إنتاج الفولاذ, صبغ القماش و الجلد،وتقطير الخل للحصول علی أسيد الأستيك الغليظ.وكان يری أنّ الاختلاف فيما بين الفلزات الستّه المعروفه ناشئ من النسب المختلفه للكبريت و الزئبق فيها. (۲)ولأجل ذلك أطلق جورج سارتون علی النصف الثانی من القرن الثامن الميلادی عصر جابر بن حيان. (۳)

ولم تظل اكتشافات جابر بن حيان وتعاليمه فی علم الكيمياء حبيسه العالم الإسلامی؛بل امتد أثرها إلی العالم الغربی كذلك.فآثاره مبثوثه فی مكتبات فرنسا, ألمانيا وإيطاليا ضمن الثلاثمئه كتاب التی ترتبط باالفروع المختلفه للكيمياء.وثمه ثمانون كتاباً يحفل بها المتحف البريطانی تتعلّق باكتشافاته التی ترجمها علماء الكيمياء إلی اللغه الإنجليزيه. (۴)

الشخصيه البارزه الأُخری تمثلت فی أبی بكر محمّد بن زكريا الرازی, أحد علماء القرن الرابع،حيث تجاوز الجانب الرمزی للخيمياء ليحوله إلی جانبه الكيمياوی.

۱- (۱) .المصدر؛جوان ودنيای متجدد،ترجمه مرتضی أسدی،سيد حسن نصر:۱۳۸-۱۳۹.

۲- (۲) .تاريخ علم،دامبی ير،ترجمه عبد الحسين آذرنگ:۹۶ و ۹۷.

۳- (۳) .مقدمه بر تاريخ علم جهان،جورج سارتون:۵۲۴/۱.

۴- (۴) .مسلمان ودانش جديد،عبد الرزاق نوفل:۹۴-۹۵؛للاطّلاع علی ما كتبه جابر بن حيان راجع:أعيان الشيعه،محسن الأمين:۳۳/۴-۳۹.

وينبغى الالتفات إلى أنّ كتابه سر الأسرار يعدّ فى الحقيقه كتاباً فى مجال علم الكيمياء و إن بدت اصطلاحاته خيميائيه.و قد اعتنى الرازى بالاستهلاكات الطبيه للتركيبات الكيمياويه أيضاً،فهو ممّن استخدم علم الكيمياء فى المجالات الطبيه. (۱)

الجدير ذكره أنّ هناك بعض علماء المسلمين أمثال:ابن مسكويه, الطغرائى, البيرونى, أبو القاسم العراقى, عز الدين الجلدكى وغيرهم،ساهموا من بعد ذينك العلمين فى تقويه وتنميه هذا الفرع من العلوم. (۲)

۲-النجوم

تقوم النجوم بدور استثنائى فى إجراء المراسم و الشعائر الدينيه فى الإسلام،كتحديد جهه القبله،تعيين أوقات الصلاه،وقت الصوم و الإفطار فى شهر رمضان ممّا دعا المسلمين وشجعهم-هذا إضافه إلى ترغيب الإسلام فى طلب العلم-على الاتجاه نحو مطالعه التأمّل فى السماء ومطالعه النجوم منذ ظهور الإسلام ومن دون توقّف.واستغل علم النجوم الإسلامى فى هذا المجال التقاليد البابليه, اليونانيه, الإيرانيه, الهنديه و العربيه القديمه،فقام بتركيبها وتأليفها ليصل إلى حسابات وأساليب جديده لم تكن معهوده لدى القدماء, الأمر الذى مهد الطريق لتأسيس هذا العلم على اسس أوسع ممّا كانت عليه سابقاً. (۳)

وكان المسلمون قد استقوا معلوماتهم النجوميه من الكتب الهنديه و اليونانيه،حيث بدؤوا بترجمه نصوصها منذ عهد المنصور الدوانيقى, ممّا أدّى إلى بروزهم فى هذا الفرع من العلوم.وكان لترجمه علماء المسلميين الكتب الهنديه و اليونانيه من أجل استيعاب العلوم

۱- (۱) .راجع:تاريخ علم،دامبى ير:۹۸؛علم وتمدن در إسلام:۹.

۲- (۲) .راجع:فلاسفه الشيعه:۶۸-۷۶؛تاريخ تمدن إسلام،على اصغر حلبى:۲۱۳/۱.

۳- (۳) .جوان مسلمان ودنياى متجدد:۱۲۹-۱۳۰؛تاريخ فلسفه در جهان إسلامى:۳۶۴.

وتعاليم الثقافات و الحضارات للُامم الاُخرى،أثراً بالغاً فی تعريف المسلمين بعلم النجوم.

ولم يظلّ هذا العلم علی الصعيد الإسلامی أسير الترجمه بالطبع،بل إنّه ومن خلال القيام بشرح وتفسير الآثار المترجمه ومن ثَمّ طرح بعض النظريات،تقدّم خطوات إلی الأمام.فنشأت علی سبيل المثال بعض المذاهب فی العالم الإسلامی تختصّ برصد النجوم وإعداد تقاويمها اعتماداً علی شروح وتفاسير كتاب المجسطی-أحد أهمّ كتب بطليموس فی النجوم-الكثيره.حيث أصبح الرصد و الإسطرلاب سبباً فی إعداد بيانات نجوميه أكثر دقّه،حيث يعدّ تحديد طول السنه الشمسيه ومعرفه المواقيت علی سبيل المثال من النماذج البارزه علی هذا التطوّر،أو كما فی خصوص نظريه بطليموس حول مركز الأرض،حيث خالفها أمثال:ابن سينا(ت۴۲۸ه), ابن الهيثم(ت ۴۱۰ه), أبو ريحان البيرونی(ت ۴۴۰ه)والخواجه نصير الدين الطوسی(ت۶۷۳ه)حيث أوردوا إشكالات متعدده عليها.فكانت النشاطات العلميه للمنجمين الإسلاميين باهره ومميزه،حيث تعدّ صناعه أنواع الساعات الشمسيه, الإسطرلاب وأنواع آلات الرصد, الأدوات الميكانيكيه لتحديد الوقت و القباب السماويه نماذج بسيطه لها. (۱)

ونشير فيما يلی إلی بعض علماء علم النجوم المسلمين حتّی القرن السادس:

-أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم حبيب الفزاری:و هو أحد أكابر العلماء فی عهد المنصور العباسی،كان عالماً شيعياً مشهوراً فی علم النجوم فی القرن الثانی الهجری.قام بترجمه كتاب سند الهند الكبير لبراهما غوبتا حول عالم الأفلاك من الهنديه إلی الفارسيه بأمر من المنصور. (۲)

-أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاری(ت۱۶۱ه):و هو أوّل من استخدم

۱- (۱) .راجع:پويايی فرهنگ وتمدن اسلام وايران،علی أكبر ولايتی:۱۷۸-۱۸۳.

۲- (۲) .فلاسفه الشيعه:۶۴ و ۶۵.

الإسطرلاب فی الإسلام. (۱)قام بتألیف کتابین حول العمل بالإسطرلابات ذوات الحلق و العمل بالإسطرلاب المسطح. (۲)

-أبو عبد الله محمّد بن موسی الخوارزمی(ت۲۳۲ه):و قد أعد مجموعه من التقاویم سمّیت ب-, حیث لا زالت هذه الجداول موجوده،وعدت أوّل أثر نجومی إسلامی من نوعه. (۳)

-أبو عبد الله محمّد البتّانی(ولد حدود ۲۴۴ه):و هو أحد أهمّ علماء النجوم فی العالم الإسلامی, قام بإعاده حساب الحرکه التقویمیه للاعتدالین من مرصده فی أنطاکیه(قرب البحر المتوسط)فنظم مجموعه جدیده من الجداول النجومیه. (۴)تعدّ إنجازاته النجومیه ذات قیمه رفیعه،وترک کتباً عدیده فی علم النجوم من جملتها:أربع مقالات فی أحکام علم النجوم ومعرفه مطالع البروج فی ما بین أرباع الفلک.وبحسب الوثائق التاریخیه فقد تأثّر, کوبرنیک(ت۹۵۹ه), تیکو براهه(ت۱۰۱۰ه)کبلر(ت۱۰۳۹ه)وغالیلو(ت۱۰۵۲ه)بآثاره وأفکاره. (۵)

-أبو ریحان البیرونی(ت۴۴۰ه):و هو أحد أبرز علماء عالم النجوم ساهم مساهمه فعاله فی تکامل هذا العلم فی العالم الإسلامی من خلال تألیفه کتباً أمثال:استیعاب الوجوه الممکنه فی صنعه الإسطرلاب(دراسه فی أنواع الإسطرلابات), تمهید المستقر لتحقیق معنی الممر(فی أحکام النجوم), حکایه الآله المسمّاه السدس الفخری(هی آله السدس النجومیه الفخریه)وغیرها. (۶)

۱- (۱) .الفهرست:۳۸۱.

۲- (۲) .للاطّلاع علی شخصیته راجع:فلاسفه الشیعه:۱۱۰-۱۱۲.

۳- (۳) .تاریخ علم کمبیردج،کالین ا.رنان:۹۰-۲۸۹.

۴- (۴) .تاریخ علم:۹۸.

۵- (۵) .للتعرّف علیه راجع:زندگینامه علمی دانشمندان اسلامی،أحمد آرام:۳۳۱-۳۴۵.

۶- (۶) .راجع:تاریخ التراث العربی:۲۶۷/۶-۲۸۸.

۳-الطب

یعود تعرف المسلمین علی علم الطب فی الحقیقه إلی المساعدات التی قدمها لهم السریانیون و الإیرانیون،إلّا أنّ الکتب الیونانیه التی أُعدت فی مرحله تألق مدارس أثینا إلی انتهاء الحیاه العلمیه للإسکندریه کانت تمثّل المصادر الأساسیه و الحقیقیه لممارساتهم فی هذا المجال، (۱)حیث ترجمت بعض النصوص المتعلّقه بالطب إلی العربیه فی عهد المنصور، (۲)غیر أنّه لم تمض فتره طویله حتّی وصلت أهمّیه هذا إلی أن یصطف إلی جانب .

الجدیر بالذکر أنّ علم الطب بفروعه المتنوعه،لم یظلّ فی الحدود التی تمّت ترجمته منها،و إنّما اضیفت إلیه مسائل مهمّه،وذلک من خلال البحوث العمیقه التی قام بها علماء المسلمین،ففی کتاب الجامع لمفردات الأدویه و الأغذیه لابن بیطار علی سبیل المثال،ازداد تعداد خواص الأدویه من خمسمئه عشب التی ذکرها کتاب الحشائش لدیوسکوریدس(الطبیب الیونانی فی القرن الثانی المیلادی)إلی ألف وأربعمئه عشب،أو أنّ دراسات الأمراض وطرق علاجها التی جاءت فی کتاب ابن زکریا الرازی القیم(الحاوی)وفی کتاب ابن سینا(القانون فی الطب)کانت أکثر ممّا ذکره جالینوس وبقراط فی کتبهما الطبیه،هذا إضافه إلی ما یلاحظ من نقود لآرائهم فی آثار الطب الإسلامی؛وکذا نقد الفارابی لترکیبه أعضاء بدن الإنسان فی آراء جالینوس،أو نقد الرازی لرأی جالینوس فی خصوص النظر و السمع،وکذلک رأی ابن النفیس الطبیب الدمشقی البارز فی القرن السادس الهجری فی مجال دوران الدم فی الرئه الذی کان علی النقیض من رأی

۱- (۱) .تاریخ علوم عقلی در تمدن إسلامی:۱۱۳-۱۱۴.

۲- (۲) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۵۵۴.

جالینوس.ففی رأی جالینوس،أنّ الدم یدخل البطین الأیمن عن طریق الشریان،ویدخل البطین الأیسر عن طریق منطقه توجد بین البطین الأیمن و الأیسر لیصل إلی الرئه من خلال الورید،وبعد أن یمتزج بالهواء فی الورید ینتقل إلی البطین الأیسر من خلال ورید آخر لیتوزع علی أجزاء البدن کافه،لکن ابن النفیس کان یعتقد بأنّ الدم یرِد الرئه من البطین الأیمن عن طریق الورید،وبعد أن یمتزج بالهواء فی الورید یدخل البطین الأیسر عن طریق ورید آخر لیتوزع من بعدها علی جمیع أجزاء البدن،الرأی الذی أیده الجمیع فی عالم الطب الیوم. (۱)

ونشیر فیما یلی إلی شخصیتین بارزتین فی هذا العلم:

-أبو بکر محمّد بن زکریا الرازی:الطبیب الإسلامی البارز فی القرن الرابع الهجری،حیث یعدّ أعظم طبیب فی العالم الإسلامی،بل یعدّ أعظم طبیب فی العالم فی القرون المیلادیه الوسطی.حظی کتابیه:المنصوری فی الطب و الحاوی،بأهمّیه رفیعه فی علم الطب،غیر أنّ أکثر ما أثار انتباه الغربیین تجاهه هو کتابه الجدری و الحصبه؛إلی الحد الذی تمّ طبع ترجمته إلی اللاتینیه ما یقارب الأربعین مرّه فی الفتره بین عام ۱۴۹۸ إلی ۱۸۶۶م.ویعدّ الرازی أوّل من میز بین الجدری

والحصبه حیث قدم شرحاً حولهما یضاهی البحوث المعاصره. (۲)

-ابن سینا(ت۴۲۸ه):ارتبط ازدهار الطب الإسلامی فی المرحله اللاحقه به.فقد أضاف تعالیم کثیره لهذا العلم لم تکن معهوده قبله،وربّما لأجل هذا قیل:

قام جالینوس بإحیاء الطب،والرازی بجمعه،وابن سینا بتکمیله. (۳)

۱- (۱) .راجع:دایره معارف بزرگ اسلامی:ج۵ ابن النفیس؛پویایی فرهنگ وتمدن إسلامی:۲۳۳-۲۳۷.

۲- (۲) .تاریخ علم:۹۸؛تاریخ طب در إیران پس از إسلام،محمود نجم آبادی:۴۳۰ و ۴۳۱؛پویایی فرهنگ وتمدن إسلام وایران:۲۲۰.

۳- (۳) .فلاسفه الشیعه:۹۲ و ۹۳،بتصرف.

بـدأ تعرفه علی الطب من خلال رجل مسیحی یـدعی عیسـی بن یحیی, ولم یکن تجاوز سـنه السادسه عشـر حتّی حظی بشـهره عظیمه فیه،فکان یقصـده کلّ من یطلب هذا العلم لیرتشـفوا من منبعه الفیاض.ولم یقتصـر ابن سـینا علی المباحث النظریه فی علم الطب, بل کان یعود المرضی لیجری تجاربه علیهم ویتابع سیر المرض ومدی تأثیر علاجه. (۱)

یحوی کتابه القانون فی الطب الذی یضم خمسه أجزاء الکثیر من الفنون و التعالیم و الجمل و المقالات و الفصول،ومجموعه من جمیع العلوم الإسـلامیه و القـدیمه،حیث یعـدّ أحـد أعظم إنجازات الثقافه و الحضاره الإسـلامیه.و قـد أصـبح هذا الکتاب منهجاً دراسیاً لدراسه الطب فی الجامعات الأُوروبیه واستمرّ تدریسه فی مدارس لیون ومونت بلیر (۲)حتّی عام ۱۶۵۰م(۱۰۶۰ه).طبع هذا الکتاب فی روما عام ۱۵۹۳م وفی الهند عام ۱۳۲۳ه-. (۳)

أصـبح الطب الإسـلامی الـذی أسـسه وروجه ابن سـینا أساساً للطب الغربی.فقـد وصل اعتماد الطب الغربی علی الطب الإسـلامی درجه دفعت شخصیه متمرده مثل باراسلوس(ت۱۵۴۱م)بإحراق کتاب القانون فی الطب لابن سینا فی مدینه بال السویسریه حینما أراد الانتفاض علی الأسالیب الطبیه التقلیـدیه وتأسـیس علم طبی جدید. (۴)یتحـدّث الدکتور زیغرید هونکه فی خصوص مکانه طب ابن سینا فی الغرب،حیث یقول:

نجح ابن سـینا ولوقت طویل فی حجب شهره جالینوس و الیونان القدیمه عامه،فهو یقف إلی جانب ابن زکریا الرازی علی أعالی جدار قاعه طلبه الطب فی باریس لینظرا إلی الأسفل.فلیس ثمه معلم للطب الأُوروبی علی مدی سبعمئه عام أعظم من ابن سینا.

۱- (۱) .تاریخ فلسفه در جهان إسلام:۴۵۰.

۲- (۲) - .(Mont Pellier):(Louvain).

۳- (۳) .المصدر:۴۵۴؛تاریخ علم:۹۹؛تاریخ وتمدن إسلام وعرب:۷۰۷.

۴- (۴) .جوان مسلم ودنیای متجدد:۱۴۴.

(۱)ما یستحق الإشاره هو ظهور المستشفیات فی العالم الإسلامی إلی جانب نمو علم الطب،إذ کانت حدیث العامّه و الخاصّه حیث یمکن الإشاره إلی المستشفیات التالیه،وذلک حتّی القرن السادس:(مستشفی هارون الرشید)فی بغداد و التی غدت أنموذجاً للمستشفیات الأُخری؛(مستشفی أحمد بن طولون)فی الفسطاط فی القرن الثالث الهجری؛(مستشفی العضدی)فی بغداد فی القرن الرابع الهجری,(مستشفی نور الدین)فی الشام فی القرن الخامس الهجری و(مستشفی المنصور بالله)فی المغرب فی القرن السادس الهجری. (۲)

۴-الریاضیات

أَولی المفکّرون الإسلامییون أهمّیه خاصّه إلی الریاضیات وفروعها عامّه کالحساب و الهندسه.فقد أخذوا هذا العلم عن الهنود, الإیرانیین, البابلیین و المصریین،بید أنّهم أضافوا علیه فی ذات الوقت من المطالب ما نال إعجاب علماء الغرب،هذا علاوه علی ما اکتشفوه من أقسام متعدده وجدیده(کعلم الجبر الذی أبدعه الخوارزمی. (۳)

وکانت تمثّل إحدی فروع الریاضیات التی نمت علی ید المسلمین بالذات.فقد قام الریاضیون المسلمون ولأوّل مره بتنسیق التوابع المثلثیه الستّه التی احتفظت حتّی الیوم بلونها وعلامتها العربیه الأصیله.فکلمه < sinus> إنّما هی ترجمه لمصطلح العربی. (۴)

ویمکن الإشاره فیما یلی إلی الوجوه البارزه للریاضیین الکبار حتّی القرن السادس الهجری:

۱- (۱) .فرهنگ اسلام در اروبا:۲۹۳.

۲- (۲) .راجع:پویایی فرهنگ وتمدن إسلام وإیران:۲۲۷-۲۳۲.

۳- (۳) .تاریخ فلسفه در جهان إسلام:۳۶۱.

۴- (۴) .جوان مسلمان ودنیای متجدد:۱۲۷ و ۱۲۸؛فی خصوص إبداعات علماء الإسلام فی الریاضیات راجع:پویایی فرهنگ وتمدن إسلام وإیران:۱۵۷-۱۶۲.

-أبو عبدالله محمّد بن موسی الخوارزمی(ت۲۳۲ه):و هو من أبرز علماء المسلمین وأعظم علماء عصره فی مجال الریاضیات, النجوم،التاریخ،الجغرافیه.ویعدّ کتابه الجبر و المقابله من أهمّ آثار علم الریاضیات.وکان یحظی بأهمّیه فائقه لدی الاُوروبین فی القرون الوسطی.الأثر المهمّ الآخر له علی هذا الصعید تمثل فی:حساب الهند،والذی لم یتبق منه سوی ترجمته اللاتینیه التی تمّت فی القرن الرابع عشر المیلادی.فهو أوّل کتاب کان له الأثر البالغ فی انتشار الحساب الهندی فی البلدان الإسلامیه والاُوروبیه. (۱)

-محمّد, أحمد وحسن بن موسی بن شاکر(بنو موسی):وکانوا من الریاضیین المهمّین فی القرن الثالث الهجری.أمّا أهمّ آثارهم فتمثّلت فی:معرفه مساحه الأشکال البسیطه و الکریه.و قد کان له أثر کبیر علی فکر علماء الهندسه الغربیین فی القرون الوسطی.فقد تعرف هؤلاء علی اسلوب الرسم البیضوی بالخیط, حیث یمسکوا بخیط طوله ضعف المسافه بین مرکزین بیضویین،فی مرکز ثابت لیرسموا شکلاً بیضویاً بقلم یوضع فی حلقه الخیط. (۲)

-أبوریحان البیرونی(ت۴۴۰ه):و قد کتب عدّه کتب فی مجال الحساب و الهندسه من جملتها:الأرقام, کتاب استخراج الأوتار بخواص الخطّ المنحنی الساقط منها, مقاله فی استخراج الکعاب, جمع الطرق السائده فی معرفه أوتار الدائره و الأضلاع ما وراء من مراتب الحساب. (۳)وإضافه إلی هذه المجموعه فقد قام بتعیین الطول و العرض الجغرافی بدقّه نسبیه من خلال مقیاس الأرض،وأخرج الوزن الخاصّ بالأحجار الثمینه،

۱- (۱) .علوم اسلامی ونقش آن در تحولات علمی جهان،آلدو میدلی:۱۸۳؛ترجمه مقدّمه ابن خلدون:۱۰۲۱/۲.

۲- (۲) .خلاصه زندگینامه علمی دانشمندان اسلامی:۱ بنو موسی.

۳- (۳) .المصدر:۱۰۲ و ۱۰۳.

وعلی أساس کون الماء متساوی السطوح فی الطرق المائیه المترابطه،فقد بین طریقه عمل العیون الطبیعیه و الآبار الفواره،وکتب وصفاً واضحاً لنواح من الهند وأهلها،وألف أیضاً أفضل رساله فی القرن الوسیط حول الأرقام الهندیه. (۱)

-غیاث الدین أبو الفتح عمر بن إبراهیم الخیام النیشابوری:و هو نفسه الشهیر،أحد ریاضیی القرن الخامس و السادس البارزین.وتعدّ مقاله الجبر و المقابله, رساله فی شرح ما أشکل من مصادرات أقلیدوس،فی الریاضیات, ورساله فی قسمه ربع الدائره،فی التحلیل الهندسی, من أهمّ آثاره الریاضیه. (۲)

-الخواجه نصیر الدین الطوسی(ت۶۷۲ه):عاش فی القرن السابع, غیر أنّه ممّن یتوجب إلحاقه بمجال علم الریاضیات, له مؤلّفات قیمه فی الریاضیات و المثلثات و الجبر, حیث حظی کلّ من:کتاب الأُصول و الفروع, رساله فی البدیهیه الخامسه, تستطیح الأرض وتربیع الدائره, قواعد الهندسه, مساحه الأشکال البسیطه و الکریه،فی الجبر و المقابله و...وکتاب الشکل القطاع،بمنزله خاصّه فی هذا المجال،إذ قام العلماء الغربیین بترجمتها إلی اللغه اللاتینیه و الفرنسیه و الإنجلیزیه واستفادوا من معلوماته فی باب المثلثات. (۳)

ب)المراکز العلمیه-الثقافیه

۱-المساجد

ینبغی وضع المساجد فی عداد اولی المراکز التعلیمیه و التربویه الإسلامیه،حیث

۱- (۱) .تاریخ علم:۹۹.

۲- (۲) .راجع:حکیم عمر خیام به عنوان عالم جبر،غلام حسین مصاحب:۱۳۲ و ۱۳۳.

۳- (۳) .فلاسفه الشیعه:۱۰۵؛أعیان الشیعه:۴۱۴/۹-۲۰ ۴؛مفاخر إسلام:۱۰۹/۴-۱۳۰؛للاطّلاع اکثر علی ریاضی الإسلام الکبار راجع:زندگینامه ریاضیدانان دوره اسلامی از سده سوم تا سده یازدهم هجری،أبو القاسم قربانی.

كان النبی الأکرم أوّل من اتّخذها مرکزاً للتربیه الدینیه و الفکریه بتأسیسه(مسجد النبی)فی المدینه. (۱)ومن المعلوم أنّ المسجد الحرام یعدّ الأقدم و المفضل علی بقیه المساجد. (۲)فغدت من أروع المؤسّسات التعلیمیه منذ ظهور الإسلام وحتّی العصر الأموی و النصف الأوّل من العصر العباسی. (۳)وطوی مسجد الکوفه الجامع مسیرته التصاعدیه باعتباره مرکزاً علمیاً-ثقافیاً،وأصبح فی بدایه عهد الدوله العباسیه من المراکز المهمّه للحل و العقد و العلوم و المعارف الإسلامیه،وکان ینافس مسجد البصره الجامع فی ذلک،حیث کان للتبادل و التفاعل العلمی و الأدبی بین هذین المرکزین الدینیین و الإسلامیین تأثیر کبیر فی صناعه ونشر العلوم العربیه.و قد شبّه العلّامه الأُستاذ مسجدی الکوفه و البصره من الناحیه العلمیه و الأدبیه و المنافسه و التبادل العلمی الذی کان قائماً بینهما،بجامعتین إنجلیزیتین کبیرتین وعریقتین وهما أکسفورد وکمبریدج. (۴)

وثمه مساجد مهمّه اخری کانت قد اتّخذت للتربیه و التعلیم إلی جانب أداء المناسک العبادیه،أمثال:, ،و فی نیشابور(القرن الرابع الهجری), فی دمشق(۵۸۸ه), (۷۲ه), فی تونس(القرن الثانی الهجری)،(۱۷۰ه), فی القیروان(القرن الخامس الهجری), فی إصفهان(القرن الخامس الهجری)،و فی مرو(القرن السادس الهجری).

۱- (۱) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۶۲۵؛از پیدایش اسلام تا ایران اسلامی،دفتر اول،رسول جعفریان:۷۶-۷۸.

۲- (۲) .أخبار مکّه وما جاء فیها من الآثار،أبو الولید محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقی:۶۲/۲.

۳- (۳) .تاریخ الجامعات الإسلامیه الکبری،عبد الرحیم غُنَیمه.

۴- (۴) .المصدر.

۲-بیت الحکمه

المرکز الآخر الذی کان له دور ممیز فی نقل وتدوین العلوم فی الحضاره الإسلامیه هو أو , حیث کان هذا المرکز ملتقیً للعلماء, أهل الفضل و الأدب ومترجمی الکتب العلمیه.فقد بدأت نهضه الترجمه منذ زمن المنصور الدوانیقی, الخلیفه العباسی ، (۱)النهضه التی اضطلع بیت الحکمه بدور بالغ الأهمّیه فی تنامیها کماً وکیفاً.ویعتقد البعض أنّ تأسیس بیت الحکمه قد تمّ فی عهد هارون الرشید وجری إکماله فی عهد المأمون،بید أنّ البعض الآخر یعتقد بأنّه کان علی عهد المأمون. (۲)

وکما یبدو من تسمیه بیت الحکمه،فقد غلب علی هذا المرکز العلمی الاختصاص فی مجال الکتب العلمیه و الفلسفیه قبل أن یشمل سائر الکتب الأُخری.و قد کان یتّبع نظاماً خاصّاً،حیث کان هناک رئیساً للمترجمین،وتقتصر مهمّه البعض فیه علی عرض الکتب فحسب،ویطلق علی رئیسه .

و قد استمرّ عمل هذا المرکز العلمی حتّی عصر ابن الندیم, مؤلّف الفهرست(ت۳۸۵ه)،وبحسب بعض الأقوال حتّی هجوم المغول علی بغداد عام(۶۵۶ه). (۳)

أمّا رواد الترجمه البارزین فی العالم الإسلامی من الذین عملوا فی هذا المرکز العلمی و الثقافی الکبیر،فهم:

-ماسرجویه:و هو طبیب سریانی یهودی کان مترجماً لعمر بن عبد العزیز فی أواخر القرن الأوّل.

۱- (۱) .فلسفه علم کلام،هاری اولترین ولفس،ترجمه أحمد آرام:۳۷ و ۳۸ و ۵۵.

۲- (۲) .تاریخ علوم عقلی در تمدن إسلامی:۴۸؛تمهید الأصول،محمد بن الحسن الطوسی:المقدمه ۳۲.

۳- (۳) .تاریخ علوم عقلی در تمدن إسلامی:۴۹ و ۵۰.

-عبد المسیح بن عبدالله بن ناعمه الحمصی(ت۲۲۰ه):وقام بترجمه کتب الأغالیط, السوفسطیقا, قسم من تاسوعات أفلوطین و....

-حنین بن إسحاق(ت۲۶۰ه):نصبه المأمون رئیساً لدار الحکمه أو بیت الحکمه.قام بترجمه الکتب المنطقیه لأرسطو(المقولات, البرهان, المغالطات و الجدل), السماء و العالم, الأخلاق وقسم من ما بعد الطبیعه،وجزء من جمهوریه أفلاطون أیضاً.وقام بترجمه التوراه الیونانیه تحت عنوان السبعینیه.

-إسحاق بن حنین(ت۲۹۸ه):عاصر خلافه المعتمد و المعتضد العباسی, اتبع خطی أبیه فی السعی بجد فی الترجمه و التألیف, ترجم الکتب السوفسطائیه لأفلاطون وما بعد الطبیعه و النفس و الکون و الفساد لأرسطو.

-ثابت بن قره(ت۲۸۸ه):و هو من أشهر علماء الصابئه فی العهد الإسلامی, کان نابغه فی الطب و الریاضیات و الفلک و الفلسفه.وضلیعاً باللغه الیونانیه و السریانیه و العبریه, ترجم کتاباً فی الجبر و الهندسه،وقام بتصحیح الترجمه العربیه لکتاب المجسطی لبطلیموس أیضاً.

-فسطا بن لوقا(ت۳۰۰ه):یونانی الأصل ولد فی بعلبک؛ولأجل ذلک اشتهر بالبعلبکی.استدعاه المستعین بالله الخلیفه العباسی إلی بغداد وکلّفه بالترجمه.ومن ضمن تراجمه:شرح الأسکندر الأفرودیسی لکتاب السماع الطبیعی لأرسطو،وکذلک شرح الأسکندر علی الکون و الفساد لأرسطو وأسرار الفلاسفه المنسوب إلی أفلوطرخس.

-یحیی بن عدی المنطقی(ت۳۶۴ه):وبما أنّه کان مدرساً للغه السریانیه و العربیه فقد قام بقراءه الکتب الیونانیه لأبی نصر الفارابی وأبی بشیر متی بن یونس وترجمتها. (۱)

۱- (۱) .راجع:انتقال علوم یونانی به عالم اسلام:۲۰۶-۲۷۳؛سیر فلسفه در جهان إسلام،ماجد فخری:۱۷-۵۳.

ما يستحقّ التنويه عليه هو الدور الممتاز الذى قام به مريدو الإمام على*فى نهضه الترجمه وبيت الحكمه،وذلك تأسياً بما كان يراه من ضروره عرض الثقافه الإسلاميه على مختلف شعوب العالم واستثمار علوم الأُمم الأُخرى لنشرها،حيث يمكن الإشاره من بينهم إلى الذى يعدّ من محبى على*وأهل البيت عليهم السلام , فقد قام بترجمه كتاب فى حركات النجوم من اللغه الهنديه إلى العربيه عام(١٥٦ه) (١)بتوصيه من المنصور الدوانيقى, وإلى المعروف بالتشيع فى عصر الرشيد و المأمون الذى قام وبالتعاون مع بيت الحكمه بترجمه الكثير من كتب الحكمه الفارسيه إلى العربيه. (٢)

٣-جامع الأزهر

لقد تألق جامع الأزهر الذى يعدّ ثمره اخرى من ثمار ونهج على*فى سماء الحضاره الإسلاميه كمركز علمى-ثقافى.قام و هو من موالى المعز الفاطمى(٣٤١-٣٦٥ه)ببنائه بالتزامن مع بناء مدينه القاهره واكتمل بناؤه فى رمضان عام(٣٦١ه)،ومع أنّ القاضى أبو الحسن بن النعمان كان قد أملى الكتاب الفقهى المختصر لأبيه المعروف الاختصار فى هذا المركز،غير أنّ هذه المؤسّسه العلميه لم تظهر على شكل جامعه حقيقيه إلّا فى عام(٣٧٨ه)وذلك فى زمن الخليفه الفاطمى (٣٦٥-٣٨٦ه). (٣)

إنّ الفاطميين الذى كانوا يعتقدون بانتسابهم إلى الصديقه فاطمه سلام الله عليها قاموا بتأسيس

١- (١) .فلاسفه الشيعه:۶۴.

٢- (٢) .المصدر:٢٠٣؛فلسفه علم كلام:۴٢.

٣- (٣) .تاريخ دانشگاههاى بزرگ اسلامى:٧٧ و ٨٧؛بايارد داج،دانشگاه الأزهر تاريخ هزار ساله تعليمات عالى اسلامى،ترجمه آذرميدخت مشايخ فريدنى:٢ و ١۶ و ٢٣.

مـذهب السـبعه الإمامی فی مصـر،وکانوا یرون أنّهم الخلفاء الحقیقیین لأولاد علی*.وبتأسیسـهم جامعه الأزهر وتربیتهم للـدعاه و المبلغین الإسماعیلیین،فقد جعلوا من القاهره ملجأ وملاذاً لمخالفی العباسیین.واتّخذوا من ترویج الفقه الشیعی الإسماعیلی وکیفیه محـاربه الخلافه العباسـیه محوراً لسیاسـتهم.وغدت هـذه المؤسـسه مرکزاً لبیان اسـس الثقافه الشـیعیه المسـتلهمه من کلام الإمام علی*. (۱)

حیث أُعـد منهجه التعلیمی بـأمر من الفـاطمی،وقصـر الاسـتفاده منه علی التعلیم, وخصّ أساتـذه الفقه بالهـدایا و الإعانات المالیه وابتـاع لهم دوراً للسـکن تقع إلی جـانب هـذا المرکز العلمی.وکـان للأزهر موقوفات واسـعه فی زمن الفاطمیین،حیث تـدفع من أرباحها النفقات المتعلّقه به. (۲)

ومع مجیء حکـومه الأـیوبیین عـام ۵۷۶ه-فقـد الشـیعه سـیطرتهم الفعلیـه علی هـذه المجمـوعه، (۳)ولکـن مـا یکفی أتبـاع علی*المخلصین فخراً،هو أنّهم استطاعوا من خلال اتّباعه والاقتداء به،تأسیس مؤسسه علمیه قال عنها بایارد داج:

ظلّت هـذه المؤسّـسه علی مـدی قرن عدیـده مأویً للعباده وملاذاً ومأمناً للمظلومین و المحرومین،ومرکزاً للتعلیم،فحینما أفل نجم بغـداد فی المشـرق وقرطبـه فی المغرب, بقی الأـزهر رافعاً سـراج المعرفـه وضـاء،ففی تلـک الأیـام الـتی کـان الإسـلام یتعرّض لتهدیدات الصلیبیین و المغول،کان الأزهر یبث الشجاعه و الجرأه و الصمود فی قلوب المسلمین. (۴)

۱- (۱) .تاریـخ اسـماعیلیان،لویس ونارد،ترجمه فریـدون بدره ای:۱۱۳ وما بعـدها؛تاریخ شـیعه،ترجمه محمدباقر حجتی:۲۶۹ و ۲۷۰.

۲- (۲) .دانشگاه الأزهر تاریخ هزار ساله تعلیمات عالی إسلامی:۲۲ و ۲۳.

۳- (۳) .تاریخ الجامعات الإسلامیه الکبری:۷۸.

۴- (۴) .دانشگاه الأزهر،و...:۱۹۹.

۴-دار العلم

لقد أسست دور متنوعه للتعليم و التربيه على مدى التاريخ الإسلامى،غير أنّ المكتبات مثلت البذره الفكريه الأُولى لهذه المراكز التى كانت تلقى الخطب وتقام الملتقيات العلميه و الأدبيه فيها.ولم تكن تصطبغ المجموعه الأُولى من دور العلم الإسلاميه بأى لون مذهبى،إلّا أنّ الوزير الشيعى للبوهيين الذى كان رائداً فى تأسيس هذه المراكز،حينما قام ببناء دار العلم خاصّته فى أحد الأزقه التى كان يقطنها شيعه بغداد(محله الكرخ)كمركز مهم للمذهب الشيعى لم تمض فتره طويله حتّى اتّخذت دار العلم هذه طابعاً شيعياً بحتاً،وغدت أفضل وسيله لنشر مذهب التشيع.ولم يمض كثير من الوقت حتّى أصبحت دور العلم قدوه للفاطميين فى مصر،إذ بعد مضى ثلاثه عشر عاماً على تأسيس دار العلم الشيعيه فى بغداد على يد ،قام الخليفه الفاطمى (۳۸۶-۴۱۱ه)ببناء أكبر دار للعلم من نوعه فى مدينه القاهره،وذلك عام(۴۵۹ه). (۱)

يتحدّث المقريزى فى خططه عن أمير مختار المسيحى قائلاً:

إنّ الأعمال التى تمّ إنجازها فى هذا المركز العلمى بقيت على مدى التاريخ مثالاً للأعمال الجيده التى لم يطالها النسيان،أمّا الرواتب التى كان يتقاضها الفقهاء و الأساتذه المأذون لهم بالتدريس فيه وكذا سائر الموظفين،فهى ممّا لم يعهد لها نظيرا فى مكان آخر،أضف إلى ذلك, حضور الطبقات الشعبيه المختلفه للمطالعه أو لاستنساخ الكتب أو البحث فى مكتبه هذا المركز وما يهيئ لهم من وسائل الكتابه من قبيل الحبر وأنواع القراطيس. (۲)

وتعدّ دار العلم النجفيه التى أسسها الشريف الرضى(ت۴۰۶ه), ودار العلم المسمّاه باسم ابن أبى البقاء التى بناها أبو الفرج بن أبى البقاء البصرى ومحمّد بن عبيد

۱- (۱) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۶۳۴-۶۳۶؛تاريخ دانشگاههاى بزرگ إسلامى:۹۴.

۲- (۲) .الخطط:۳۳۴/۲،بتصرّف؛نقلاً عن تاريخ دانشگاههاى بزرگ إسلامى:۹۵.

الله بن الحسن(ت۴۹۹ه)،ودار العلم المسمّاه باسم ابن المارستانيه التى أسسها عبيد الله بن على بن نصر(ت۵۹۹ه)من أهمّ دور العلم فى هذه المرحله.

۵-حوزه النجف العلميه

أُسست الجامعه العلميه-الدينيه فى النجف الأشرف على يد الشيخ أبو جعفر بن الحسن الطوسى إثر فراره من بغداد ولجوئه إلى النجف الأشرف عام(۴۴۸ه), فقد أضحت هذه المدينه بعد هذا التاريخ مركزاً لتدريس الفقه الجعفرى وجميع العلوم الدينيه.وأجرى آل بويه رواتب شهريه للشيخ الطوسى وتلامذته وخصص لهم نفقات كافيه لشؤون الدراسه.و قد عاد الشيخ الطوسى مرّه اخرى إلى النجف الأشرف ليصل بهذا المركز العلمى خلال هذه الفتره إلى ذروه رقيه،وذلك بعد أن انتقل منها للتدريس فى الحلّه ومن ثَمّ فى كربلاء. (۱)

لقد أصبحت النجف الأشرف فى القرن و النصف الأخير مركزاً لمراجع التقليد الشيعه الذين تهافتوا عليها منذ القدم لدراسه العلوم الإسلاميه،حيث قدموا من مختلف بقاع العالم الإسلامى, من الهند وإيران وأفغانستان وسوريه و القفقاز...إلخ.و قد ساهم طلبه هذه الحوزه مساهمه فعاله فى نشر المعارف و الثقافه الدينيه الشيعيه،حيث تخطى عدد طلاب العلوم الدينيه فى هذه المدينه العشره آلاف طالب وذلك قبل زمن طويل من نشوب حرب عام(۱۳۳۲ه). (۲)

۶-النظاميه

شهد أواسط القرن الخامس ظهور سلسله من المدارس العلميه الكبرى اشتهرت

۱- (۱) .مع علماء النجف الأشرف،السيّد محمد الغروى:۱/۳۰-۳۸.

۲- (۲) .تاريخ شيعه:۱۷۱؛ذكر المحقق الغروى أكثر من ألف ومئه عالم ومفكّر من الذين درسوا فى هذا المركز وذلك منذ القرن الخامس الهجرى وحتّى اليوم،راجع:مع علماء النجف الأشرف:۱ و ۲.

باسم .و قد كانت المدارس النظاميه بمثابه جامعات كبرى انتشرت فى بعض المدن الإسلاميه أمثال:إصفهان, نيشابور, بلخ, هرات وبغداد.ويتفق المؤرخون على أنّ هذا الجامعات قد بنيت بأمر من الخواجه نظام الملك الطوسى وزير السلطان ملك شاه السلجوقى.وكانت نظاميه بغداد تمثّل أهمّ هذه النظاميات وأكثرها اعتباراً،والتى أنفق الخواجه نظام الملك ما يقارب الستمئه ألف دينار لبنائها.و قد قام بالتدريس فيها علماء كبار،أمثال:أبو إسحاق الشيرازى(ت۴۷۶ه)،الإمام محمّد الغزالى(ت۵۰۵ه), أبو محمّد الخوارزمى(ت۵۶۱ه)وابن فضلان(ت۵۹۲ه)،حيث أُنشأت هذه الجامعه على يد أبى سعيد الصوفى عام(۴۵۷ه)على ضفه نهر الفرات،و قد نقش على واجهتها اسم نظام الملك. (۱)وكانت تحوى فضاءً واسعاً وشُرفاً واسعه مخصصه لإقامه الفقهاء و المدرسين،ومسجداً ومكتبه وغيرها من المرافق.و قد اختصّت فى بدايه تأسيسها فى تدريس فروع الفقه الشافعى, الحديث وقراءه القرآن،لكنّها تجاوزت ذلك بالتدريج فأخذت بتدريس الفقه والأُصول و التفسير وعلوم القرآن و الكلام و الرياضيات و الطب و العلوم الأدبيه أيضاً. (۲)

۷-المكتبات

تعدّ ثقافه تأليف الكتب ومطالعتها وعلم المكتبات إحدى المظاهر الأساسيه لأى حضاره, الأمر الذى تميزت به الحضاره الإسلاميه كذلك،فاحتلّت هذه الثقافه مكانه رفيعه فيها.فبعد الانتهاء من تدوين القرآن الكريم،بدأ العمل فى تدوين الكتب الحديثه،والذى استمرّ حتّى شمل تدوين الكتب التاريخيه و الأدبيه و النَسَبيه،فمع تطوّر

۱- (۱) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۶۲۶-۶۲۸.

۲- (۲) .فى خصوص تأثير المدارس النظاميه راجع:مدارس نظاميه وتأثيرات علمى واجتماعى آن،نور الله كسائى:۲۶۹ وما بعدها.

العلوم أخذت عمليه التدوين تدبّ شيئاً فشيئاً لتتطوّر وتشمل المجالات كافه،وتتطوّر إثرها ثقافه مطالعه الكتب, التأليف وعلم المكتبات،وتقف على رأس هذه المكتبات:المكتبات الحكوميه, السلطانيه, العموميه, الخصوصيه, التخصصيه وأمثالها.الأمر الذى أدّى إلى ظهور مؤسّسات وحرف جديده،حيث يمكن الإشاره إلى صناعه الكتب, بيع الكتب, التذهيب, التجليد كأهمّ هذه الحرف.فأدّت مجموع هذه التطوّرات إلى أن يصبح علم المكتبات وإدارتها فريضه دينيه فى عرف الفكر الإسلامى الجديد, لتخرج عن نطاق الطبقات الخاصّه ونخب المجتمع ولتكون ساحه تتسع كافه الفئات ولجميع أنواع الاستفاده.

ويحتفظ لنا التاريخ بأقدم مكتبه عموميه فى هذه المرحله الإسلاميه ألّا وهى مكتبه خالد بن يزيد بن معاويه الذى وقف عمره على مطالعه العلوم اليونانيه وعلى الخصوص الطبيه و الكيميائيه منها.و قد أعقب هذا التطوّر أن أصبحت مطالعه الكتب, إجارتها, استعارتها من الاُمور متداوله فى أرجاء العالم الإسلامى،حيث أُنشأت مكتبه فى كلّ مدينه كبيره تقريباً.وانتشرت فى المساجد وفى بيوت أهل العلم أو إلى جوارها أو فى أماكن سكن الحكام.ويمكن ذكر مكتبه الخلفاء الفخمه فى عهد الوليد بن عبد الملك(۹۶-۸۶ه)الذى أنشأ مكتبه عظيمه إلى جوار المسجد. (۱)

ولقد شمل بناء المكتبات مختلف المدن على مدى القرون الخمسه الاُولى للإسلام،إلّا أنّ القرن الرابع قد شهد رواج صناعه المكتبات-كاتجاه مهمّ-ليس فقط فى أوساط العلماء، (۲)بل على أيدى الاُمراء و الوزراء،حيث وضعت إمكانات ماليه هائله تحت تصرف الوزراء المولعين بالثقافه،فوجهوا تلك الأموال باتجاه نشر المكتبات إلى جانب استقطاب

۱- (۱) .نگاهى به كتابخانه وساختمان وخدمات كتاب در تمدن إسلامى:۴۰۱-۴۰۳.

۲- (۲) .أمثال مكتبه العياشى(محمد بن مسعود العياشى السمرقندى)،مكتبه السيّد الرضى،السيّد المرتضى،مكتبه الشيخ الطوسى و...

العلماء إلی بلاطهم.فکانت (ت ۱۹۰ه)فی بغداد, (ت۲۳۳ه)فی سامراء, (ت ۲۹۱ه), (ت۳۷۲ه)التی افتتحت فی فارس،ثُمّ انتقلت إلی بغداد, ابن معز الدوله(ت۳۵۷ه)فی البصره, وغیرها،من جمله المکتبات المهمّه فی الحضاره الإسلامیه. (۱)

ویعدّ المشروع العظیم لعلم الکتاب فی العالم الإسلامی الأثر الخالد الفهرست الذی کتبه محمّد بن إسحاق المعروف بابن الندیم(ت ۳۸۰ه)فی القرن الرابع الهجری،شاهداً بارزاً علی المکانه التی احتلّها الکتاب و المکتبه فی الحضاره الإسلامیه. (۲)

الخلاصه

۱.لقد مثلت العلوم غیر الإسلامیه أو الأجنبیه مظهراً آخر للحضاره الإسلامیه،حیث ازدهرت فی العالم الإسلامی وألقت بظلالها علی النظریات العلمیه للشرق و الغرب علی السواء.

۲.ففی علم الکیمیاء،لاحظنا مساعی جابر بن حیان وأبو زکریا الرازی, للفصل بین الجانب المادی وغیر الرمزی عن المواد المعدنیه،الأمر الذی یعدّ تأسیساً لعلم الکیمیاء.

۳.أمّا فی علم النجوم, فلم یکتفِ علماء المسلمین بترجمه وشرح آراء الأُمم الأُخری،بل لعبوا دوراً مهماً فی نقدها ودراستها وعرض نظریات جدیده أیضاً لتکمیل وتطویر علم النجوم.

۱- (۱) .راجع:تاریخ إیران إسلامی،دفتر دوم:۱۶۱-۱۶۳؛للاطّلاع أکثر راجع:تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۶۳۰-۶۴۰.

۲- (۲) .راجع:دراسات فی الکتب و المکتبات الإسلامیه،عبد اللطیف إبراهیم؛دور:الکتب العربیه العامّه لبلاد العراق و الشام ومصر،نزار أباظه ومحمد الصباغ،ترجمه عن الفرنسیه یوسف العش؛تاریخ کتاب از کهن ترین دوران تا عصر حاضر،سوند دال،ترجمه:محمد علی خاکساری.

۴.وينطبق ذات الأمر على علم الطب, حيث أضاف تعمق علماء المسلمين فى البحوث المرتبطه به مطالب مهمّه إليه،إلى جانب ما ساهمت فيه ترجمه الآثار العلميه للحضارات الأُخرى, فبرزت فيه شخصيتان مهمّتان أبو زكريا الرازى وابن سينا.ناهيك عمّا كان لتأسيس مستشفيات كبرى فى بغداد, الفسطاط, الشام و المغرب من أثر بالغ فى انتشار علم الطب فى العالم الإسلامى.

۵.وكان للرياضيين المسلمين إبداعات واكتشافات كثيره فى علم الرياضيات.فكان الخوارزمى, بنو موسى, عمر الخيام, أبو ريحان البيرونى و الخواجه نصير الدين الطوسى من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان فى هذا العلم.

۶.وأدّت المساجد, بيت الحكمه, جامع الأزهر, دور العلم, الحوزه العلميه فى النجف الأشرف, النظاميات و المكتبات دوراً أساسياً فى نشر وتقويم وانتقال العلوم و الثقافات باعتبارها مراكز علميه-ثقافيه،إضافه إلى كونها مظاهر للحضاره الإسلاميه.

الأسئله

۱.اذكر الأسباب التى دعت المسلمين للإقبال على العلوم غير الإسلاميه.

۲.أشِر إلى مدى مساهمه نظريات علماء المسلمين فى علم النجوم وعلم الطب عالمياً.

۳.ما هى أبرز شخصيات علم الرياضيات وما هى أهمّ آثارهم؟

۴.ما هو الفارق بين علم الكيمياء و الخيمياء؟ومن الذى عمل على الفصل بينهما؟

۵.ما هو الدور الذى قامت به المراكز العلميه-الثقافيه فى الحضاره الإسلاميه؟حلل ذلك تحليلاً استدلالياً من خلال ذكر نموذج لها.

۶.اذكر أهمّ ثلاثه دور للعلم وأهمّ ثلاثه مكتبات.

۶- المؤسّسات و الفنّ

أ)المؤسّسات

اشاره

تعدّ المؤسّسات إحدى مظاهر الثقافه و الحضاره الإسلاميه التى طالما مرّت بظروف استثنائيه عبر العصور،الأمر الذى يجعل من المتعذر التعرّض له بشكل مفصل فى تقريرنا الموجز هذا،ومن هنا, فسنقتصر على التطرّق بنحو إجمالى لتلك المؤسّسات المتمثله بالمؤسّسه السياسيه والاقتصاديه و القضائيه.ولا بدّ من التنبيه إلى أنّ ما سنأتى على ذكره فى بحثنا هذا يمثّل عصاره النظام المؤسّساتى الذى كان رائجاً وفعالاً فى المجتمع الإسلامى،ولكن يبقى ثمه سؤال مهم يتطلّب التأمّل و التفكير الواسع و هو:هل هذه المؤسسات كانت منسجمه ومتساوقه وروح الثقافه الإسلاميه؟

۱-المؤسسه السياسيه

أ)الخلافه و السلطنه

اشاره

مثلث الخلافه نوعاً من أنواع الحكومات التى ظهرت فى ظلّ التعاليم الدينيه للإسلام.والخلافه فى ذات كونها نوعاً من الحكومات الشموليه المطلقه،فإنّها كانت تمارس دور الإشراف على الأُمور الدنيويه المرتبطه بالمجتمع،وكذا وضع القوانين

والمقررات الشرعيه للمسلمين. (۱)ويعتقد الشيعه بأنّ منصب الخلافه هو من الاُمور التوقيفيه التى تدخل فى إطار النصّ،حيث قام النبى الأكرم بتعيين خليفته يوم الغدير بأمر من الله،وقام على*بدوره أيضاً بنصب ولده الأكبر الإمام الحسن*إماماً وخليفه تنفيذاً لأمر الله...إلخ.ففى رأى الشيعه أنّ العصمه تعدّ شرطاً أساسياً من شروط الإمامه. (۲)أمّا الفرق الاُخرى فقد وضعت أربعه شروط للخلافه:العلم, العداله, الكفاءه،الصحه النفسيه و البدنيه.ويرى بعض القرشيين أنّ ثمه شرط خامس يستندون فيه إلى حديث عن النبى الأكرم يذكر فيه أنّ الخلافه من بعده فى قريش.

وعلى هذا الأساس, فحينما وصلت الخلافه العباسيه إلى أقصى درجات الضعف فى آخر عهدها،لم يدّعِ أى من الذين تمردوا وخرجوا عليها،الخلافه لأنفسهم،و إنّما اكتفوا بتلقيب أنفسهم بالسلطان, الملك وأمثالها من الألقاب،حيث اقتصروا على انتزاع الحكومه الدنيويه من الخليفه،ولم يتعرّضوا للمنصب المذهبى للخليفه.وكان من ضمن هذه المجموعه:الديالمه و الغزنويون و السلاجقه و الطاهريون الذى تحكموا بالخليفه،إلّا أنّهم أبقوا على عنوان الخلافه وجعلوا من أنفسهم حكاماً منصبين من قِبله، (۳)فصلاح الدين الأيوبى على سبيل المثال،كان يعتبر نفسه نائباً للخليفه الفاطمى،إلى قام بحذف اسم الخليفه الفاطمى من خطبه ليضع مكانه اسم الخليفه العباسى،غير أنّه كان الملك الحقيقى و المطلق لمصر.

فهذا الشكل من الحكومه كان ينعقد فى زمن الخلفاء الراشدين من خلال شورى أهل الحلّ و العقد حيناً،ومن خلال البيعه حيناً آخر،أى أنّ شكل الحكومه كان فى

۱- (۱) .راجع:تاريخ تحول دولت وخلافت،رسول جعفريان:۱۵-۲۹.

۲- (۲) .آموزش عقايد:۱-۳۴۳/۲؛راهنماشناسى،محمد رضا كاشفى:۷۹-۸۶.

۳- (۳) .تاريخ تمدن اسلام،على اصغر حلبى:۹۱/۱ و ۹۲.

الحقیقه شکلاً یرتکز علی رکنین:مشاوره الملأ-والبیعه،حیث وصل الخلفاء الثلاثه(أبو بکر, عمر, عثمان)سده الحکم عن طریق الشوری وعن طریق البیعه أیضاً؛وذلک علی خلاف الإمام علی*الذی أصبح خلیفه من دون إقامه مثل هکذا مراسم. (۱)وتمثّل البیعه عهداً ینعقد بین الحاکم و الرعیه تعطی الرعیه فیه کامل الصلاحیه للأوّل للتصرّف فی مقدراتها،وتتعهد بإطاعه أوامره-سواء کانت فی مصلحتها أم فی ضررها-وعدم التمرد و الخروج علیه.وکلمه هی مصدر فعل وتعنی البیع،فکما أنّ البائع و المشتری یصفُق کلّ منهما علی ید الآخر علامه علی الرضا بتبادل السلعه, فإنّ الحاکم و الرعیه یفعلان الشیء ذاته فی البیعه. (۲)وکانت بیعه العقبه التی انعقدت مع النبی وبقی قَسَمها متبعاً فی أخذ البیعه بین الخلفاء،أوّل بیعه فی الإسلام, حیث شمل قَسَمها جمیع أنواع القَسَم. (۳)ما هو جدیر بالاهتمام أن النساء کان لهنّ دور معترف به فی الحیاه الاجتماعیه و السیاسیه للإسلام،حیث تمّت مبایعتهنّ للنبی وفق شروط خاصّه-کما هو الحال فی مبایعه الرجال-و هو ما یعنی ثبوت حق لهنّ فی اختیار الحاکم.و هذا ما یدلّ علی اهتمام الإسلام بإشراک النساء فی تولیفه المجتمع الإسلامی وقضیه الحاکمیه. (۴)

ومع تغییر شکل الحکومه من الخلافه إلی السلطنه و الذی سنتحدّث عنه قریباً،لم تحافظ علی شفافیتها وبساطتها،بل ترافقت مع الضغط و الإجبار من جهه،ومع

۱- (۱) .لا یخفی ما طرأ علی مسأله الشوری من رواج فی عهد عمر،راجع:تاریخ تحول دولت وخلافت:۱۱۲-۱۲۳.

۲- (۲) .لسان العرب،ابن منظور:۵۵۷/۱-۵۵۸؛المحیط فی اللغه،إسماعیل بن عباد:۱۷۷/۲؛المنجد فی اللغه:ماده«باع».

۳- (۳) .البدایه و النهایه،ابن کثیر:۱۶۱/۲؛سفینه البحار:۴۳۳/۱.

۴- (۴) .تاریخ سیاسی إسلام:۲۵۳/۱ و ۲۵۴.

إقامه مراسم متكلفه من جهه اخرى.ففى عهد العباسيين على سبيل المثال كانت البيعه التى تتمّ من قِبل قاده الجيش وقضاه بغداد أكثر صرامه من بيعه الآخرين, حيث يقدَّم متولى الجيش ويدعو الجند بأسمائهم ويقْسم،ثُمّ يتقدّم الوزير أو نائبه ليضع العمامه على رأس الخليفه ويلبسه البرد،وحينما تنتهى البيعه, تُعرض الألقاب على الخليفه ليختار لقباً منها.وكانت هذه الألقاب حديثه العهد فى الإسلام وظلّت بسيطه حتّى عهد هارون الرشيد حيث اقتصرت على ألقاب أمثال الأمين و المأمون و الرشيد؛إلّا أنّه حينما حلّ عهد المعتصم, تمّت إضافه اسم الله إلى تلك الألقاب،كالمعتصم بالله،وحينما تتمّ مراسم البيعه يأتى الفرسان وهم يمتطون جيادهم بألبستهم الفاخره ليقلّوا الخليفه ويصحبوه إلى دار الخلافه.ويصطف الجيش على جانبى الطريق ويسير أحد الرجال المسلحين أمام الخليفه،ويحضر ممثلى الأمصار و العاصمه فى دار الخلافه أو دار العامه لتهنئه الخليفه. (۱)

ثُمّ إنّ البيعه كانت تقتصر على إلقاء كلمه ارتجاليه موجزه فى بدايه الأمر،لكنّها تحولّت تدريجياً إلى نصّ مفصل،ومن ثَمّ إلى نصّ مكتوب-بمطالب طويله وعبارات مهيبه-بدل أن يكون شفوياً وارتجالياً،بحيث إنّ نصّ بيعه الحاكم بأمر الله العباسى التى أجريت فى مصر أواسط القرن الثامن الهجرى شملت أربع صفحات كبيره و أنّ معاويه على سبيل المثال لم تتمّ بيعته وانتخابه لمنصب الخلافه بشكل قانونى،فقد قام ببيعته مجموعه من جهله الشام بالخروج على خليفه المسلمين الشرعى و القانونى،وذلك من خلال قيامه بتغرير جنده،وانتهى الأمر إلى هجومه على العراق،الأمر الذى اضطر الخليفه القانونى،أى الإمام الحسن*إلى التخلى عن الخلافه.

تحوّل الخلافه إلى سلطنه

كانت لكلمه السلطنه تداعيات سيئه فى أذهان مسلمى صدر الإسلام،إذ إنّهم كانوا

۱- (۱) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۹۵ و ۹۶.

قد عايشوا تجربه سلطنه الإيرانيين, غساسنه الشام وملوك اليمن التى ترافقت مع الارستقراطيه و الظلم،و هو ما جعلهم يتبرمون من السلطنه و الملوكيه.ويعدّ معاويه الذى يمكن اعتباره مؤسساً لحكومه الأمويين هو الذى قام بتغيير شكل الدوله من الخلافه إلى السلطنه،فلم يكن معاويه ينظر إلى تجربه ملوك آل غسان فى الشام بعين الرفض, و إنّما بعين الرضا الأمر الذى أهاج رغباته لإنشاء بلاطه وفق مقاييس بلاط اولئك الملوك،و قد عدّ نفسه أوّل ملك،حتّى أخذ بعض الصحابه بمخاطبته ب- طعناً فيه. (۱)

ولو راجعنا ممارسات الخلفاء السابقين للاحظنا قيامهم باستشاره الناس-ولو تظاهراً-فى أغلب الأُمور،وكان للناس حقّ انتقادهم ونصحهم،وللاحظنا اجتنابهم بناء القصور وتحرجهم-عدا عثمان-كثيراً حيال أموال بيت المال،لكن الأمر يختلف فى السلطنه،حيث إنّ لها مفهوماً واسعاً يتضمّن كلّ شىء إلّا الخلافه،إذ إنّ الملك يعتبر بيت المال ملكاً خاصّاً به.وكان ما يقوم به من بناء للقصور, استحداث للبلاطات, استخدام للحجبه, منع الناس من الانتقاد, عدم مشاوره أهل الخبره،من الأُمور التى تنبأ عن عدم انبثاق الحكومه من أوساط الشعب.و قد ذهب الخلفاء الذين أعقبوا معاويه أبعد منه فى إفراطهم فى هذا المجال.

إنّ الأمويين ومن خلال إبداعهم السلطنه وتحويل الخلافه إليها, اعتبرو الوراثه من أهمّ الطرق لاختيار الخليفه.فقد اختار معاويه ابنه يزيد الذى ملأ فسقه وفجوره الخافقين خليفه من بعده،وجاء من بعد يزيد ابنه معاويه الثانى الذى تخلّى عن الخلافه.فقام أهل الشام الذين اعتادوا مسأله التوريث بتنصيب مروان خليفه باعتباره أسن بنى أميه،ثُمّ تبعه أولاده وأحفاده فى الجلوس على مسند الخلافه.فأصبحت الوراثه هى الأساس فى الحكم الأموى.

۱- (۱) .تاريخ تحول دولت وخلافت:۱۸۵-۲۱۰؛راجع:تاريخ اليعقوبى:۲/۲۱۷-۲۳۲.

هذا الأصل الذى سار عليه العباسيون و الأمراء،فى حين لم يكن له أى جذور إسلاميه أو دينيه.

وكما سبق وأن لمحنا،أنّ تغيير طبيعه البيعه وماهيتها كان من الأسباب المهمّه لتبديل الخلافه إلى سلطنه،فكانت البيعه فى عهد بنى اميه وما بعدهم تتوقّف على اختيار وريث الخليفه المتوفّى،حيث يصبح الناس مكلّفين بمبايعته الأمر الذى يعنى الرضا بخلافته وعدم مخالفته،فهو بمثابه عهد يؤخذ من الناس كى يعتبروا أنفسهم مكلّفين بحمايه الخليفه.فلو قاموا بمسانده الخارجين على الحكومه فإنّ ذلك يعنى نقضهم لبيعتهم،ممّا يخول الحكومه قتلهم بتهمه نقض البيعه،فهم يجبرون الناس على البيعه من جهه،ولم يعطوا الحقّ لأحد فى التنصل منها من جهه اخرى،فحينما قام أهل المدينه بالخروج على يزيد،دخلها جيشه عنوه وقام باستباحتها وأخذ البيعه من أهلها على أنّهم عبيد ليزيد وتمّ قتل من رفض البيعه. (۱)

و قد أوغلوا فى هذا الانحراف إلى درجه أصبح الخلفاء يأخذون البيعه أثناء حياتهم لأولادهم أو أرحامهم،ويقيمون مراسم وإجراءات لبيعتهم كتلك التى تقام للخليفه, وكان الخلفاء فى أغلب الحالات يستشيرون كبار القوم حول الموضوع،فحينما أراد المنصور أخذ البيعه لولده المهدى على سبيل المثال, طلب من كبار الأُسره العباسيه إبداء وجهه نظرهم فى ذلك،فاعترض جعفر على ذلك واعتبر أنّ الخلافه حقّه الطبيعى.فرتّب المنصور مجلساً للخطباء و الشعراء وطرح فيه قضيه استخلاف المهدى،فأطرى وأثنى أغلب الشعراء على المهدى فكان ذلك ذريعه له لترجيح المهدى.

ويتمّ أحياناً ولدواعى مختلفه أخذ البيعه للأرحام المقربين أو أنّها تؤخذ لمجموعه

۱- (۱) .المثال البارز لذلك شهاده الإمام الحسين بن على لعدم مبايعته يزيد.راجع:قيام حسين،سيد جعفر شهيدى:۱۱۶-۱۱۹.

من الأولاد على التوالى،فقد جعل هارون على سبيل المثال ولده الأمين ولياً للعهد و القاسم ولياً لعهد الأمين وجعل للمأمون الاختيار فى عزل القاسم أو الإبقاء عليه.

وكان الخليفه أو سكرتيره الخاصّ يتولّى كتابه ميثاق ولايه العهد،ومن ثَمّ الختم عليه،ليقوم كبار العائله من بعده بالختم عليه أيضاً،ومن يسلموه ولايه العهد أو أمناءه لتنفيذه عند اللزوم.ويحفظ هذا الميثاق عاده فى محلّ آمن كالمسجد أو الخزانه أو الكعبه؛كما هو الحال فى ميثاق ولايه عهد الأمين و القاسم و المأمون فقد حفظه هارون فى الكعبه.

علامات الخلافه

(١)

اتّخذت للخلافه بعض العلامات كرموز تميز منصب الخليفه عن غيره من المناصب،حيث يمكن الإشاره إليها فيما يلى:

-البُرده:وهى التى ارتداها النبى لمدّه فعدّها الشاعر المشهور كعب بن زهير بن أبى سلمى علامه للنبى.و قد بقيت هذه البرده عند أقرباء كعب حتّى ابتاعها معاويه أيام خلافته بأربعين ألف درهم وتوارثها الأمويين حتّى وصلت إلى العباسيين.

-الخاتم:يعد الخاتم الذى استخدمه الرسول الأكرم أوّل خاتم فى المؤسّسات السياسيه فى الإسلام،حيث استخدمه لأوّل مرّه فى الرسائل التى أملاها لشاه إيران وإمبراطور الروم.فقام الخلفاء من بعد النبى باستخدامه كأحد علامات الخلافه،فكانوا يختمون بالطين أو الحبر فى أعلى أو أسفل الرساله واستمرّ الحال كذلك إلى عهد معاويه،حيث أخذوا بطى الرساله وختم رأسها بالشمع كى لا تطالها يد التحريف.وقام و الى العراق زياد اتّباعاً لطريقه الإيرانيين باستحداث ديوان الرئاسه أو دائره الأختام،وظلّ ديوان الأختام أو الرئاسه قائماً منذ زمن معاويه حتّى أواسط عهد العباسيين الذى تمّ إلغاءه فيه،لأنّهم خولوا الوزراء و الأمراء و الحكام وأمثالهم فى القيام على شؤون الأختام.

١- (١) .راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:٩٧-١٠٨.

وحينما ظهرت السلطنه, قام السلاطين بجعل علامه لهم كالخلفاء وسمّوها ب-.والطغراء عباره عن:خطوط غليظه وجميله تحمل ألقاب السلطان وتستعمل بدل ختمه فى أوامره ورسائله،وغالباً ما يحمل خاتم الخلفاء عبارات تمجيد الله و السلام على الأنبياء واسم الخليفه وما إلى ذلك،حيث خط على عباره نعم القادر الله؛و كفى بالموت واعظا يا عمر،و لتبصرن أو لتندمن،و الملك لله،و عبد الله يؤمن بالله مخلصاً،و على الله توكلت, وهكذا.

-العصا:حيث توضع عصا الخلافه فى يد كلّ خليفه يجلس على مسند الحكومه و الخلافه،وذلك منذ زمن الأمويين و العباسيين.

-الخطبه:وتمثل الخطبه إحدى العلامات المهمّه للخلافه و التى يدعو فيها من على المنبر حين الصلاه،وكانت العاده جاريه فى البدايه بأن يصبح الخليفه إماماً للجماعه ويدعو بعد الصلاه للنبى وأتباعه ويصلّى عليهم،وحينما فتح خلفاء الإسلام البلدان أخذ ولاه الخليفه فى باقى البلدان بالدعاء للخليفه بعد الصلاه.ويعدّ عبد الله بن عباس أوّل والٍ دعا لخليفه عصره, فحينما كان و الياً لعلى*على البصره رقى المنبر،وقال:.ثُمّ أصبح هذا الرسم متبعاً فكان الدعاء للخليفه يمثل علامه لقدرته وقوته.

-الطراز:أو علم الثوب،وكانت هذه العلامه متداوله فى إيران وروما قبل الإسلام, ويعدّ عبد الملك بن مروان الخليفه الأموى أوّل خليفه قام بإجراء رسم الطراز الإسلامى بعد الإسلام،إذ اتسم الخلفاء الراشدون بالبساطه وعدم التكلّف فى تحركاتهم،بيد أنّ الخلفاء الأمويين الذين خالطوا الروم و الإيرانيين قاموا باقتباس الكثير من رسومهم البلاطيه.فابتدأ استعمال الطراز أوّل ما ابتدأ باستخدام موظفى الدوله الخطوط الروميه فى نقش اسم السلطان أو علامه الدوله الخاصّه على ألبستهم الحريريه و الصوفيه, وكانت أغلب الطرز وعلى الخصوص القرطاس(نوع من الكاغذ

الملّون بالنقوش و الكتابه المصريه تزين به الظروف و الألبسه)التى تصنع فى مصر, ولكن عبد العزيز بن مروان(والى مصر)قام بتغيير محتواه وخطوطه بأمر من أخيه عبد الملك واستبدلها بالطراز الإسلامى،فكان يكتب على هذه الطرز اسم ولقب الخليفه.

وكانت هذه العلامات على قدر من الأهمّيه إلى الدرجه التى يدلّ بقاؤها فى ألبسه الموظفين و الأعلام على رسميه الحكومه وسلطه الخليفه وزوالها على زوال حكومه الخليفه أو على الخروج عليه،فحينما علم المأمون بنقض أخيه الأمين للعهد أمر بمحو طراز خلافته من الأعلام و الألبسه الرسميه فى خراسان.

و قد أنشأ الخلفاء دوائر واسعه لإعداد الطراز سمّيت ب- ومديرها ب-.فكان من مهام مدير الطراز تسديد اجره عمّال الطراز.و قد بلغت المطارز أقصى عظمتها وجلالها فى العهدين الأموى و العباسى،حيث كان يتمّ انتخاب مدير الطراز من بين موظفى الدوله الأقرب للخليفه وخاصّه أصحابه.و قد أنشأ الخلفاء الفاطميون فى مصر وأمراء البلاد الإسلاميه فى إيران و...مطارز متكامله وباهره.

ب)النظام الإدارى

عندما يأتى الكلام عن النظام الإدارى-وفى فتره زمنيه خاصّه-ينبغى ألّا يتبادر إلى أذهاننا التصّور المعهود عنه فى زماننا هذا،إذ لم تكن الأعمال فى ذلك الوقت متمايزه عن بعضها البعض،حيث كانت حياه الناس عباره عن حياه بدائيه وبسيطه بكلّ معنى الكلمه،فكانت مساعى الرسول الأكرم لتحديد وظائف الأفراد وتنظيم الاُمور ملفته فى هذا المجال،حيث اختار صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل المثال أفرادا ككتاب له وعهد إلى كلّ منهم بمسؤوليه تختلف عن مسؤوليه الآخر،فكان على*كاتباً لآيات القرآن النازله وكتب الصلح و المواثيق،وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم كاتبين لرسائله إلى الملوك إضافه إلى كتابه الوحى،والزبير و الجهم بن

الصلت كاتبين للصدقات؛ومعيقب بن أبى فاطمه كاتباً للغنائم, وهكذا. (۱)فكان الرسول الأكرم يحاول أن يحدد لكلّ شخص وظائفه الكتابيه ونظام عمله الإدارى،كإرسال الجباه لجبايه الزكاه وصرفها فى الموارد التى قررها القرآن،استخلاف أحد الأفراد مكانه عند خروجه للحرب،تعيين بعض الأفراد للإشراف و الرقابه على السوق كسعد بن سعيد بن العاص الذى جعله ناظراً على سوق مكّه و....،الأمر الذى يحكى عن تأسيس نظام منسجم وجامع لإداره الحكومه. (۲)

إلّا أنّ الفتوحات الواسعه للمسلمين بعد رحيل النبى الأكرم كشفت عن الحاجه الماسه إلى نظام مقتدر،و هو ما أدّى بالحضاره الإسلاميه إلى إنتاج نظام حكومى يتكوّن من عدّه أنظمه مستقله, ولكنّها متناسقه ومتناغمه فى ذات الوقت وتحت إشراف الحاكم.

ج)الوزارات

إذا كان البحث يرتبط بتعريف الوزير،فهو المشاور و المعاون للحاكم العام،والذى كان موجوداً منذ صدر الإسلام،لكن إذا كان يرتبط بمسأله بدايه ظهور مثل هذا العنوان, فيلزم البحث عن ذلك فى عهد بنى العبّاس،حيث اتسع نطاق الإمبراطوريه الإسلاميه ممّا أدّى اكتساب إداره الدوله أهمّيه فائقه.فاستحدث منذ ذلك الحين مقام يتكفّل بالقيام بوظائف الخليفه التى تتضمّن الرقابه على ديوان الحسابات, إجراء أحكام الخليفه, الإشراف على إرسال الكتب من جهه حفظ أسرار الخليفه وأمثالها.فالوزير فى حقيقته يحمل السيف فى يد و القلم فى الأُخرى. (۳)

۱- (۱) .مكاتيب الرسول:۲۱/۱ و ۲۲؛نقلاً عن:تاريخ سياسى اسلام:۱۶۰/۲ و ۱۶۱.

۲- (۲) .راجع:الكتانى:التراتيب الإداريه؛عبقريه محمد،عباس محمود العقاد.

۳- (۳) .تمدن إسلامى در قرن چهارم هجرى:۱۰۸/۱.

وكان أبو سلمه حفص بن سليمان الهمدانى وزير بنى العبّاس،أوّل وزير للدوله الإسلاميه حينما أصبح وزيراً للسفّاح.يقول ابن خلكان:

لم يعرف أحد على أنّه وزير فى الدول الإسلاميه-لا فى دوله الأمويين ولا قبلها-قبل أبى سلمه.فكانوا يسمون أبى سلمه الهمدانى بوزير آل محمّد،وأبى مسلم الخراسانى بأمير آل محمّد،وكان الاثنان إيرانيين.فكان العبّاسيون أوّل الحكام فى الإسلام الذين أسسو الوزاره, وعهدوا بها إلى الإيرانيين.وكان آل برمك من أهمّ وزراء العبّاسيين الذين وصل نفوذهم واستبدادهم فى الدوله حدّاً اضطر معه هارون الرشيد إلى استئصالهم من الجذور بالشكل الذى أصبحوا معه مثالاً للشقاء. (۱)

وكانت الوزاره فى البلدان الإسلاميه على قسمين:وزاره تفويضيه ووزاره تنفيذيه.الوزير المفوض:هو الذى يتمّ إجراء جميع الأعمال وفقاً لرأيه(فله التصرّف التامّ فيها)إلّا فى المواضيع الثلاثه أدناه التى كانت وقفاً على الخليفه:

۱.حقّ تعيين ولى العهد،فهو من اختصاص الخليفه ولا يحقّ للوزير التدخل فيه.

۲.يستطيع الخليفه عزل أى وزير،لكن الوزير ليس له مثل هذا الحقّ.

۳.بإمكان الخليفه إعفاء نفسه من الإمامه،غير أنّ الوزير لا يتمتّع بهذا الحقّ.

وكان الوزراء البرامكه كيحيى بن أكثم وابن فرات من الوزراء المفوضين فى الدوله العبّاسيه.

أمّا الوزير التنفيذى فلم يكن يتمتّع باختيار،حيث تقتصر مهمّته على تنفيذ أوامر الخليفه وحسب،فهو فى الحقيقه بمثابه واسطه بين الناس و الخليفه،يقوم بإيصال مطالبهم إليه أو بتبليغ عزل وتنصيب الموظفين الكبار.ويستطيع الخليفه اتّخاذ وزيرين تنفيذيين:أحدهما للأُمور الماليه و الآخر للأُمور القضائيه،لكن الوزير التفويضى كان واحدا فى كلّ الأحوال. (۲)

۱- (۱) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۱۱۷.

۲- (۲) .المصدر:۱۱۸ و ۱۱۹.

أمّا مرتبات الوزراء فهی تختلف باختلاف الأشخاص ومقتضیات الزمان،إلّا أنّ الملفت هو أنّ المقربین للوزیر کانوا یستلمون- إضافه إلی الوزیر نفسه-مرتبا من الخلیفه أیضاً.ففی عهد الخلفاء الفاطمیین علی سبیل المثال،کان الوزیر یستلم خمسه آلاف دینار شهریاً, وکلّ واحد من أبنائه وإخوانه مئتین إلی ثلاثمائه دینار شهریاً،وکلّ واحد من وکلائه ثلاثمائه إلی خمسمائه دینار.ولو تجاوزنا ذلک, فإنّ الوزراء وأقرباءهم ومقربیهم کانوا یقتطعون الأملاک لأنفسهم ویقبضون العیدیه و الخُلَع و الهدایات فی المناسبات،إلی درجه أنّ أحد الوزراء جنی مع أقربائه فی سنه واحده أکثر من مئه ألف دینار نقداً. (۱)

و قد حدثت بعض التغییرات فی وضع الوزارات فی العهد العبّاسی, فأضیف عنوان إلی عنوان .فکان إسماعیل بن أبی الحسن عباد بن عبّاس وزیر مؤید الدوله الدیلمی, أوّل وزیر أُسبغ علیه عنوان ثُمّ أُعطی هذا العنوان إلی وزراء آخرین من بعده.ویرتبط نفوذ الوزراء وسلطتهم بطبیعه الحال بنفوذ وسلطه الخلفاء،فکلّ ما یجعل الخلفاء عاجزین یؤدّی إلی فقد الوزراء مناصبهم،وتسنم أقرباء آخرین للسلطه و الوزاره،حیث یلقبونهم بلقب . (۲)

فلو اجریت دراسه حول أوضاع الخلافه العبّاسیه, فإنّنا سنکتشف بوضوح بأنّ تأسیس منصب الوزاره بالذات کان أحد أسباب سقوطها،إذ إنّ الخلیفه یعهد بجمیع أعماله إلی الوزراء ویتنحی جانباً الأمر الذی یؤدّی به بالتدریج إلی العجز عن إداره امور الدوله.

د)الدیوان

تشبه دوله الخلفاء إلی حد ما اتّحادیه تتشکل من عدّه ولایات،حیث تختلف

۱- (۱) .المصدر:۱۲۰ و ۱۲۱.

۲- (۲) .المصدر:۱۱۷ و ۱۱۸.

درجه ارتباط كلّ واحده من الولايات مع جهاز الخلافه،ولم تكن علاقه السلطه المركزيه بتلك الولايات على نحو أنّها تمثّل الإداره المركزيه لها،و إنّما كان لكلّ منها ديوان خاصّ مستقر فى بغداد يتكفّل بمتابعه شؤونها.ويتكوّن هذا الديوان من قسمين:أحدها و هو الرئيس،حيث يختصّ بالتعينيات, وجمع ونقل الضرائب إلى بيت المال, و الإشراف على المصادر الماليه ودعمها, و الآخر يسمّى الزمام أو ديوان المال.

وبدمج دواوين الولايات مع بعضها البعض فى عهد المعتضد(٢٧٩-٢٨٩ه)الخليفه الأقوى فى القرن الثالث،تشكّل أو و الذى يشمل ثلاثه أقسام:ديوان المشرق, ديوان المغرب وديوان السواد(العراق)،حيث تخضع جميع هذه الدواوين لرئيس واحد،ففى عام(٣٠٠ه)أصبحت جميع الأُمور تحت تصرّف رئيس واحد وقُسّمت مؤسسه الدوله إلى ديوانين كبيرين:ديوان الأُصول و هو يناظر وزاره الداخليه, وديوان الأزمات و هو يشابه وزاره الماليه.ويتضمّن كلّ من هذين الديوانين دواوين اخرى خاصّه بالنواحى.

وبما أن الوزير يتسلم مسؤوليه إداره ديوان العراق باعتباره رئيس الحكومه المركزيه, فإنّ دواوين ولايه بغداد تخضع فى حقيقتها إلى حكومه إداره البلاد،ولم يكن للدواوين فى مؤسسه الحكومه الإسلاميه حدوداً معينه ودقيقه،ولكن بالإمكان فى الوقت نفسه الإشاره إلى بعض الدواوين:ديوان البريد،ديوان التوقيعات, ديوان الخاتم...إلخ. (١)

٢-المؤسسه الاقتصاديه

تعرّض النظام و البناء الاقتصادى فى الحضاره الإسلاميه-وكما غيره من المؤسسات-إلى مد وجزر يحتاج الخوض فيه بالتفصيل إلى اطروحه خاصّه به،ويعد

١- (١) .تمدن اسلامى در قرن چهارم هجرى:٩٧/١-٩٩،١٠٨-١٣١؛تاريخ اليعقوبى:١٣٠/٢؛الخطط:١٤٨/١-١٥٠.

كلام«آدم متز»فی خصوص الضرائب فی الإسلام شاهداً صادقاً علی هذا المدعی:

مع أنّ قوانین الضرائب فی الإسلام تنعکس بشکل شفاف وبسیط فی کتب الفقهاء ابتداء من أبی یوسف إلی الماوردی،وکذا فی المجامیع الحدیثه،إلّا أنّها کانت فی الحقیقه معقده وکثیره الحواشی،فلو أراد الباحث فهم الاختلاف بین المقررات المالیه للمسلمین وغیر المسلمین،فإنّ مجرّد البحث فی النظم الإیرانیه و الرومیه غیر کافٍ بحد ذاته،إذ إنّ القوانین التی کانت سائده فی الشام ومصر وشمال أفریقیا قبل الإسلام تختلف عن بعضها البعض؛کما أنّ المقررات الماليه لکلّ من العراق وخراسان وجنوب إیران کانت مختلفه أیضاً. (۱)

ویمکن عموماً فی ذات الوقت استقصاء المؤسّسه الماليه فی الحضاره الإسلامیه فی مجالی مصادر الدخل و النفقات،حیث تتمثّل بما یلی:

-الزکاه(الصدقه):التی بدأ العمل بها من السنه التاسعه الهجریه،وتتعلّق الزکاه ببعض أموال الناس أمثال:الأنعام،الذهب و الفضه،الفاکهه و المنتجات الزراعیه،وذلک وفق شروط خاصّه وبنحو سنوی.

-الغنائم:وتشمل الأسری, الأرض و الأموال المنقوله التی یغنمها المسلمون فی الفتوحات و الحروب.

-الفیء:وهی الأموال التی تؤخذ من الکّفار من دون حرب وتحشد عسکری.

-الجزیه:وهی الضریبه التی تؤخذ بدل الزکاه من أهل الکتاب المتمثلین بالنصاری, الیهود و المجوس الذین یعیشون فی ظلّ الحکومه الإسلامیه, حیث ینتهی العمل بها بمجرّد دخولهم فی الإسلام.ویتمّ أخذها سنویاً(وبحسب عدد الأفراد)وکانت تختلف بحسب زمانها ومکانها.

-الضرائب(الخراج):ویتمثّل هذا المصدر, بضرائب الأراضی،حیث استمرّت

۱- (۱) .المصدر:۱۳۲،بتصرف.

أیضاً فی ظلّ قبول الدخول فی الإسلام،فکان السلطان یستوفی ضریبه الأرض ومحصولها من مالکها باعتقاده أنّه مالک الأرض.و قد أُجریت بعض التغییرات علی هذا المصدر المالی عام ۸۱ ه-بأمر من عبد الملک،وذلک حسب الشکل التالی:

-تؤخذ ضریبه العشر علی الأرض الموات التی أحیاها المسلمون.

-تؤخذ ضریبه العشر من الأراضی التی أسلم علیها أهلها.

-تؤخذ ضریبه العشر من الأراضی المفتوحه عنوه.

-تؤخذ من الأراضی التی صالح أهلها المسلمون وفق ما تمّ الاتفاق علیه فی میثاق الصلح.

-العشریه:وهی ضریبه اخری تؤخذ من مختلف الناس بنحو متفاوت،فیؤخذ العشر نقداً أو جنساً علی سبیل المثال،علی بضائع کلّ سفینه تعبر حدود المیاه الإسلامیه.أو الخمس علی المعادن المستخرجه کالنحاس, الحدید, الذهب, الفضه, الرصاص, وواحد بالمئه من دار سک النقود،والعشر من التجار.

وتحفظ هذه المصادر فی أی المحلّ الذی توجد فیه أموال الدوله ومنقولاتها العامه.ویعود تأسیس إلی عهد النبی الأکرم،إلّا أنّه لم یتمّ بناء بیت المال بشکل رسمی إلّا ببدء الفتوحات الواسعه للمسلمین وتنامی المصادر المالیه فی عهد أبی بکر،وبعد تأسیس الدواوین فی العهود اللاحقه أصبح لدیوان بیت المال المسؤولیه الأساسیه فی جمع وحفظ وتوزیع بیت المال, حیث کان من أهمّ الدواوین.وتخضع التقاریر و الحسابات المتعلّقه ببیت المال لمطالعه وتدقیق کاتب الدیوان.وکان ثمه دیوان رئیس فی مرکز الخلافه یقابل کلّ واحد من دواوین الولایات،حیث یقوم بمحاسبه واستجواب مسؤولی بیت المال لکلّ ولایه. (۱)

۱- (۱) .راجع:فتوح البلدان،أحمد بن یحیی البلاذری:۲۷۲؛۶۳۱ و ۶۳۲؛بیت المال در دانشنامه جهان اسلام،رحمن ستایش،محمد کاظم:۵.

ويتمّ صرف هذه المصادر الماليه فى موارد متعدده،فعلى سبيل المثال،تصرّف الصدقه و الزكاه المختصّه بالفقراء و المساكين فى شراء العبيد وتحريرهم, قضاء دين الغارمين و المجاهدين فى سبيل الله, و المسافرين الذى لم يتبق لهم نفقه ليعودوا إلى وطنهم،والجباه الذين يجمعونها.أمّا الغنيمه فقد قسمت فى البدايه إلى خمسه أقسام:أربع منها سهم المقاتلين،والخمس الباقى سهم الحكومه.ويعطى السهم الأكبر من بين المجموعه الأُولى لمن هو أقرب للنبى؛فعائشه على سبيل المثال كانت تستلم اثنى عشر ألف درهم فى العام،حيث يعدّ النصيب الأعلى, ثُمّ يأتى من بعدها بنو هاشم و الآخرين،ثُمّ المهاجرون ومن بعدهم الأنصار وهكذا بالنسبه للنساء و الموالى وغيرهم الذين يتسلم كلّ منهم مئتى درهم فى العام.وكانت تراعى العداله من تقسيم الغنائم فى بدايه الأمر, غير أنّه ازداد التميز بين الأفراد فى عهد الخلفاء-وعلى الخصوص الخليفه الثالث ومن بعده-حيث فرضوا سهماً أكبر لأشراف قريش.الجدير بالذكر أن عدم مراعاه العداله وصلت ذروتها فى عهد الأمويين و العباسيين.

وكانت تصرّف أكثر المصادر الماليه فى المؤسّسه الاقتصاديه للحضاره الإسلاميه،على رواتب الوزراء, الموظفين, القضاه, أمراء الجيش،وشقّ الطرق وتعبيدها،ومنظومه الخلافه. (۱)

۳-المؤسّسه القضائيه

لم تكن تخطر على بال المسلمين وحتّى المسيحيين فى تلك العهود،مسأله الفصل بين السلطه التنفيذيه و السلطه القضائيه إلّا نادراً،حيث تجسد النظام القضائى فى

۱- (۱) .فى خصوص النظام المالى للحضاره الإسلاميه راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۱۸۴/۱۶۶؛تمدن اسلامى در قرن چهارم هجرى:۱۳۲/۱-۱۶۰؛تاريخ ايران اسلامى،دفتر اول:۱۸۴/۱۸۲،۲۵۰،۲۵۱،۳۳۸-۳۴۰.

الحضاره الإسلاميه فی شخص واحد و هو الرسول الأکرم،فقد کان یمثّل القاضی الأعلی للمسلمین, و قد قام النبی بنصب بعض الأفراد کعلی*وعتاب بن أسیر بصفه قاض فی مدینتین من المدن الکبری لذلک العهد, أی الیمن ومکّه،وکان یبعث أیضا للقضاء بین جنده المتواجدین فی المناطق النائیه, حیث نصب معاذ بن جبل قاضیاً لجیشه.وباتساع نطاق الدوله الإسلامیه فی عهد عمر وتراکم أعمال الخلیفه, اضطروا لتعیین قضاه متفرغین للقضاء،فقام عمر علی سبیل المثال،بتنصیب أبی الدرداء قاضیاً للمدینه،وشریح للبصره،وأبی موسی للکوفه.

وکان القضاه یمارسون وظائفهم کنوع من النیابه عن الخلیفه, حیث لم یکن ثمه تعریف محدد لسلطات القاضی مقارنه مع الوظائف و التصرّفات التی کان یتمتّع بها الوالی, فکان الوالی یحتفظ لنفسه بهذا الحقّ حینما لم یستطع القاضی أصدار الأحکام.

ومن هنا, فلم یکن للقاضی من بُد سوی نقض حکمه والاستقاله فیما لو لم یرتضِ الوالی حکمه.فسعی عمر من خلال تعیینه أحد الأفراد لقضاء مرکز الخلافه،الفصل بین الشؤون الحکومیه و القضائیه لزعیم المجتمع الإسلامی،واستمرّت الأمر علی حاله إلی حد ما حتّی عهد الأمویین،إلّا أنّ ثمه شواهد علی انتقال مسأله مسؤولیه عزل ونصب ونقل القضاه إلی الوالی،وذلک فی عهد الأمویین ومنذ حکومه زیاد بن أبیه فی العراق(۵۰-۵۳ه)فقد قام زیاد علی سبیل المثال،بنقل شریح القاضی من الکوفه إلی البصره لمدّه سنه،مع أنّه لم یصدر أمر من الخلیفه فی هذا الخصوص. (۱)

واستُحدث فی عهد العباسیین منصب حمل عنوان ،حیث یعدّ ذلک منعطفاً حاسماً فی النظام القضائی للحضاره الإسلامیه،فقد نصب هارون الرشید(۱۷۰-۱۹۳ه) کأوّل قاضٍ للقضاه فی الدوله الإسلامیه،وأوکل

۱- (۱) .تاریخ من دفن فی العراق من الصحابه،علی بن الحسین الهاشمی الخطیب:۲۴۰.

إليه تعيين وعزل جميع القضاه فى حدود الدوله الإسلاميه،و قد قام أبو يوسف بإلزام القضاه بلبس لباس خاصّ حين ممارستهم القضاء،فأخذت أهمّيه القاضى بالازدياد منذ ذلك الوقت،حيث أصبح من المعتاد حضور الولاه مجلس القاضى لا العكس.فحينما أصبح محمّد بن مسروق الكندى قاضياً لمصر عام ۱۷۷ه-من قِبل ،أرسل إليه الأمير عبدالله بن المسيب يأمره بحضور مجلسه،فقال لرسوله:لو كنت تقدّمت إليه فى هذا لفعلت به وفعلت كذا وكذا.فأُلقى عن القضاه منذ ذلك الحين لزوم الحضور لدى الأمير. (۱)

وتتمثّل وظيفه القضاه الأساسيه فى حلّ وفصل الدعاوى،ثُمّ أُضيفت إليها رئاسه ديوان الضرائب, الأيتام, المفلّسين, المحجورين, تعاهد مصارف الموقوفات, تنفيذ الوصايا وتزويج من ليس لها قيم من اليتامى, وأُلحق بها بعد مدّه قليله الإشراف على المبانى العامّه و الطرق أيضاً،وتمّ دمج القضاء و الوزاره فى مرحله لاحقه،فقد نصب الخليفه الفاطمى عام(۴۴۱ه)أبو محمد البازورى قاضياً على مصر وسنّمه الوزاره أيضاً،واستمرّ من بعده هذا الدمج.

أمّا محلّ القضاء فقد اقتصر على المساجد فى بدايه الأمر،ثُمّ تحوّل إلى أماكن أُخر،وكان القضاه يعتمدون نسبياً على الكتاب و الروايات بحسب المذاهب و الفرق المتنوعه،واعتمد البعض الآخر على الاجتهاد(الرأى)،فحينما تسنّم القاضى أبو يوسف منصب قاضى القضاه على سبيل المثال, راج المذهب الحنفى على مدى خمسمئه عام من الحكم العباسى،إذ إنّه كان من تلامذه أبى حنيفه البارزين ممّا جعله يتوخى تعيين من يتبع مبانى أبى حنيفه فى الأحكام الشرعيه للقضاء،الأمر الذى أدّى إلى دخول فقهاء كبار فى المذهب الحنيفى طمعاً فى هذا المنصب

۱- (۱) .تمدن إسلامى در قرن چهارم هجرى:۲۴۵ و ۲۴۶.

الرفیع, حیث استمرّت هذه الحال فی أغلب عهود بنی العباس. (۱)

و قد أُنشأ فی عهد عبد الملک بن مروان(۶۵-۸۶ه)دیوان المظالم الذی یختصّ بالنظر فی الشکاوی الوارده علی القضاه،حیث ینظر الخلیفه مع ابن إدریس قاضی الشام فی شکاوی الناس،ومن ثَمّ یصدر القاضی أحکامها لیقوم الخلیفه بتنفیذها،و قد اختلّ هذا النظام بعد وفاه عمر بن عبد العزیز(۹۹-۱۰۱ه)حتّی عهد العباسیین, ثُمّ قام المهدی(۱۵۸-۱۶۹ه)والهادی(۱۶۹-۱۷۰ه)حتّی عهد المأمون(۱۹۸-۲۱۸ه)باتباع ذلک النظام فی العهد العبّاسی. (۲)

ب)الفن

اشاره

تزامن اهتمام المسلمین بالفنّ مع ظهور الإسلام،ثُمّ طوی مراحله التطویریه و التکامليه تدریجیاً خلال القرون اللاحقه،وأدّی تنامی العلاقات مع الأُمم الأُخری إثر اتساع دائره النفوذ الإسلامی،إلی ازدیاد رغبه وتوجّه المسلمین نحو الفروع الفنیه المتنوعه نظراً لما کانوا یطلعون علیه من الإنجازات الفنیه لتلک الأُمم،فاستثمر المسلمون تلک الإنجازات الفنیه لتوظیفها فی الارتقاء بالفنّ الإسلامی.

وتمثّلت المساعی الأساسیه للفنانین المسلمین الملتزمین فی استخدام الفنّ کوسیله وأداه لبیان الثقافه الإسلامیه ممّا یساهم فی تبلیغها وترویجها،و قد حالت هذه الرؤیه

۱- (۱) .تاریخ المذاهب الفقهیه،محمّد أبو زهره:۳۸۵؛نقلاً عن نعمت الله صفری فروشانی،نگاهی به مسائل قضا در جاهلیت وقرون اولیه اسلام نشریه طلوع:ش۳،۴:۱۷۵ و ۱۷۶؛راجع فی خصوص النظام القضائی فی الحضاره الإسلامیه،تمدن اسلامی در قرن چهارم هجری:۱/۲۴۵-۲۶۵؛منصب قاضی القضاه فی الدوله الإسلامیه منذ نشأته حتّی نهایه العصر السلجوقی،عبد الرزاق الأنباری؛نگاهی به مسائل قضا در جاهلیت وقرون اولیه اسلام نشریه طلوع:۱۶۳-۱۹۴.

۲- (۲) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۱۹۲ و ۱۹۳.

دون مساس الاقتباسات الفنيه بهويه الفنّ الإسلامى،و هو ما جعل الفنّ الإسلامى يتّخذ طابعاً ذاتياً خاصّاً به.

ولقد تجلى الفنّ الإسلامى فى وجوه متعدده:كالخط, السراميك و القرمده, التزيين بالمرايا و البلور, التجصيص, الرسم, الحياكه, صناعه الخزف, الشعر و النثر الأدبى, الزخرفه و الترصيع...إلخ, وسنقصر ونوجز الحديث عن العماره و الشعر اللذين يعدّان من أبرز مظاهر الحضاره الإسلاميه على الصعيد الفنى.

١-العماره

اشاره

لقد برزت العماره الإسلاميه بصوره رئيسه فى المساجد و القصور و الأسواق, ثُمّ امتدت فى العهود اللاحقه إلى المراقد و المقابر و المزارات وإلى تنظيم المدن الإسلاميه أيضاً،حيث مثل المسجد فى الحياه المضطربه و الصاخبه للمدينه, ملاذاً وملجأً للمؤمن للاختلاء و التأمل فيما يوصل إلى السعاده الخالده فى ذات الوقت الذى يلتقى فيه صحبه وأبناء دينه.ومن هنا, حُرص على أن يكون بناء وعماره المساجد بنحو ييسّر للمؤمن مناجاه معبوده و التوسّل إليه،فالتتابع الممتد و المتواصل للأقواس و الأساطين, يجعل من الفضاءات المتقاربه و المتداخله التى تتخللها فسحه للانطلاق الروحى و العروج المعنوى, هذا مع ما للزينه التى تؤطر بناءه من الداخل من أثر مهمّ أيضاً فى التجلّى الباطنى الآنف.ويمتاز التنظيم الإسلامى لذلك البناء وعلى عكس ما قد يتصوّر من انشداد الناظر إلى جنبات وأجواء المكان وابتعاده عن الأجواء الروحيه،بمساعدته للمسلم على إزاله الكثير من الركام عن ذهنه وفتح آفاق الكشف و الشهود و الرؤيه الباطنيه أمام روحه وعقله،و إنّ السفر و التطواف فى عالم المسجد المرصع و المطعم بأنواع النقوش و الخطوط بمثابه السحابه التى تحمل المرء وتحلق به ليستجلى العوالم الروحانيه المترامیه،ويلج من بين تعشقاتها وتشابكاتها ساحه الوحده الإلهيه ويذيب فى روحه أبعادها الإيمانيه.

ویعدّ مسجد قبّه الصخره،الذی تمّ انتهاء العمل فیه عام(۹۲ه)بعد أن شُرِع فیه عام(۸۹ه)فی عهد عبد الملک بن مروان, نموذجاً رائعاً للعماره الإسلامیه.وکان الولید بن عبد الملک قد أصدر أوامره عام(۹۱ه)لتوسیع المسجد الحرام وتجدید بنائه وإضافه السقوف علی الأروقه المحاذیه له لترتفع علی أساطین عظیمه.و قد بولغ فی تزیین تلک الأساطین حتّی تمّ استخدام ماء الذهب فی بعض نقاطها،وقام أیضاً بهدم مسجد النبی وإعاده بنائه من جدید-إلّا أنّه مد ید العون إلی قیصر ملک الروم فی ذلک-وتمیز بناء مسجد النبی ببعض المزایا, حیث غلفت أساطینه الحجریه بمنحوتات فلزیه, وجُصصت وقُرمدت جدرانه العالیه ببعض النقوش, وزخرفت وزینت سقوفه بخشب الصاج،وزینت جدرانه کذلک ببعض الآیات القرآنیه أیضاً،فلم یر فی الجزیره العربیه بناء مثله فی ذلک العهد،ویعدّ المسجد الأموی فی دمشق, و المسجد الأقصی فی القدس, و المسجد الکبیر فی سامراء, و المسجد الجامع فی قرطبه،والمسجد الجامع فی إصفهان من النماذج البدیعه لتلک العماره. (۱)أمّا مسأله هل هذه المساجد تتوافق وتنسجم مع روح التعالیم الإسلامیه أو لا؟فهذه مسأله اخری ینبغی نقدها ودراستها فی مظانها. (۲)

غیر أنّ العماره الإسلامیه التی استخدمت فی القصور،إنّما کان القصد منها شدّ الأنظار لسلطه وجبروت السلاطین،ولأجل هذا فقد استخدمت کافه أنواع وأسالیب العماره فیها،أی أنّ القصور قد اتُّخذ فی بنائها أشکال وأسالیب معماریه اخری تستوعب الکیفیه التی تتطلبها الأجنحه المخصصه لسکن الحکام،هذا إضافه إلی الأسالیب المعماریه المعهوده.

۱- (۱) .راجع:ریتشارد اتینغها،وزن و الغ غرابر،هنر ومعماری اسلامی،ترجمه یعقوب آژند:۱-۱۳؛هنری مارتن،ج.هوک:سبک شناسی هنر معماری در سرزمینهای اسلامی،ترجمه برویز ورجاوند:۲۰-۲۱؛۳۵-۳۷؛۳۹-۴۱؛معماری مساجد(مجموعه مقالات):۳۴۵/۱-۳۵۳.

۲- (۲) .راجع:معماری مساجد:۲۴۱/۲-۲۸۹؛۸۹/۲-۱۰۱.

یتابع القرآن الکریم ویکرر ذکر الجنه فی أغلب صفحاته علی النحو التالی:جنات تجری من تحتها الأنهار؛غرف من فوقها غرف مبنیه،فی سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود،ولمن خاف مقام ربّه جنتان, ذواتا أفنان, فیهما عینان تجریان, فیهما من کلّ فاکهه زوجان, متکئین علی رفرف خضر وعبقری حسان, إنّ أصحاب الجنه الیوم فی شغل فاکهون, هم وأزواجهم علی الأرائک متکئون. (۱)

فیبدو أنّ العماره الإسلامیه قد استلهمت مثل هذه الآیات فی بنائها وعمارتها للقصور, حیث حاول السلاطین عکس عالم اللذه و الهناء للعالم الآخر بنحو رائق ومائق فی الأجنحه الداخلیه لقصورهم،وذلک من خلال تفجیر ینابیع کثیره, أفنیه واسعه،وأبنیه تنتصب علی البرک و الأحواض.ویعدّ قصر العمره, وقصر الخزانه, وقصر الحمام, وقصر المشتّی،ومدینه الزهراء فی العهد الأموی, وقصر أبو القواره فی العهد العبّاسی, نماذج للطراز المعماری المتعدد الأشکال فی الإسلام. (۲)

تنبیهات

من الضروری التنویه إلی بعض التنبیهات فی موضوع العماره الإسلامیه:

الأوّل:لقد اقتُبست عماره المدرسه و الکتاتیب من المسجد و القصر،ومن هنا, یلاحظ وجود نوع من التناغم فی الطراز المعماری بین المدارس, و الکتاتیب و المساجد و القصور. (۳)

الثانی:أدّت بعض العوامل نظیر التباعد الجغرافی بین بلدان المسلمین, سعه مساحه

۱- (۱) .راجع:یس،الواقعه،الرحمان.

۲- (۲) .سبک شناسی هنر معماری در سرزمینهای اسلامی:۲۶-۳۳،۳۴-۳۹؛هنر اسلامی،دیفید تالبوت راین:۵-۲۹.

۳- (۳) .المصدر:بخش بنجم وششم.

الفتوحات الإسلامیه وتقادم الزمان،لظهور الاختلاف فی مجال الطراز و الطبیعیه المعماریه فی الاُمه الإسلامیه،وذلک منذ القرن الثانی و الثالث الهجری فما بعد. (۱)

الثالث:لقد تأثرت العماره الإسلامیه ومن جهات مختلفه بالطبیعه المحلّیه.فالمحراب و المناره علی سبیل المثال تمّت إضافتهما إلی المساجد بعد حین،حیث لم تکن فی مسجد النبی مناره أو محراب،أو کما هو الحال فی المسجد الجامع بدمشق حیث بُنی فی محلّ هیکل جوبیر(إله آلهه الروم)بین عامی ۸۷ و۹۶ه،وذلک فی عهد الولید بن عبد الملک.فهذا المسجد یختلف عن المساجد الاُولی فی کونها لم تتضمّن محراباً ولا زخرفه،فی حین أنّ معماریی إیران, الهند, مصر و القسطنطینیه قاموا باستبدال الهیکل بالمناره،وأقاموا محراباً داخل المسجد وزینوه بالمرمر.

و قد استخدمت أمثال هذه الطرق فی أرجاء العالم الإسلامی کافه وفی المساجد المنتشره فی المدن.وینبغی الالتفات إلی مسأله تحویل الکنائس إلی مساجد فی بعض الحالات التی یسلم فیها المسیحیون،الأمر الذی ینطبق علی معابد النار أیضاً.وتسبب هذا التغییر-وعلی الخصوص تبدیل الکنیسه إلی مسجد-أحیاناً إلی انتقال بعض أشکال العماره المسیحیه إلی العالم الإسلامی. (۲)

الرابع:لقد ظهرت بعض الفنون من خلال بناء المساجد و القصور و المقابر،حیث تشیر الاستفاده من القرمید المعرَّق و المزخرف بنقوش جذابه, استخدام التجصیص

۱- (۱) .المصدر:۲۲،۲۵.

۲- (۲) .تاریخ إیران إسلامی،دفتر اول:۲۴۲ و ۲۴۳؛للاطّلاع أکثر فی مجال العماره الإسلامیه،یمکن الاستفاده من مصدرین مهمّین وهما:کل رو نجیب أوغلو:هندسه وتزیین در معماری اسلامی،ترجمه مهرداد قیومی بید هندی،روزنه:تهران، ۱۳۷۹/۱ش؛بسیم سلیم:حکیم شهرهای عربی/إسلامی،ترجمه محمدحسین ملک أحمدی،عارف أقوامی مقدم،تهران،وزارت فرهنگ وإرشاد اسلامی:۱۳۸۱/۱ش.

والسيراميک فی تزيين المساجد, المدارس و القصور, استعمال الخطّ الرسم و التصاوير الجميله, النقش و التنميم فی الحجر و المرمر-وعلی الخصوص القصور منذ القرن الرابع وما بعده-إلی تطوّر وتکامل الفنّ فی العالم الإسلامی. (۱)

۲-الشعر

تلعب الأدبيات دوراً خطيراً فی التعليم, التربيه, واستفزاز الأفکار و المشاعر وتبادلها،الأمر الذی جعلها تتمتّع بمنزله مرموقه فی الثقافه و الحضاره.ولا نقصد من الأدبيات فی بحثنا هذا المفهوم العام لها،و إنّما فرع الأدب منها علی الخصوص, أی النظم الذی يتسم بجانب فنی،فإذا ما أُريد تزويق الکلام وإعطاؤه سمه جماليه زائده علی مجرّد البيان،فإنّه يقال لمثل هذا الکلام و المقال کتابه أدبيه, فالأدبيات المنظومه تتشکل من مجموع أمثال هذه الکتابات.

وکان لظهور الإسلام وشيوع الثقافه الإسلاميه و التعاليم الدينيه, دوراً مؤثّراً فی حدوث تغييرات عميقه فی النظم الأدبی من بين الأدبيات الرائجه لدی العرب و الفرس،فقد ساهم القرآن الکريم ونهج البلاغه من بين المصادر الإسلاميه،مساهمه فعاله فی الرقی الشعری،حيث کانت مساعی الأدباء منصبه علی اصطياد جواهر ولآلئ هذين الکنزين المرصّعين و المکتنزين بهما،ليزينوا بها أشعارهم،فقلّما تجد تعبيراً أدبياً لا يبدأ بالأدعيه القرآنيه و التمجيد و الإطراء علی النبی وعلی*, هذا مع ما طال الکثير من الألفاظ الجاهليه من تغيير تدريجی فی محتواها،ففتح الطريق لاستخدام کلمات أمثال:الوفاء, الإخلاص, السخاء،الشجاعه. (۲)

۱- (۱) .راجع:پويايی فرهنگ وتمدن اسلام وايران:۱۸۴/۲-۲۰۶.

۲- (۲) .راجع:شرح نهج البلاغه،ابن أبی الحديد:۸/۱؛تاريخ التمدن الإسلامی،جرجی زيدان:۵۱۳؛حنا الفاخوری،تاريخ أدبيات زبان عرب،ترجمه عبد المحمد آيتی:۵۰۰؛توشی هيکو ايزوتسو،ساختمان معنايی مفاهيم أخلاقی-دينی در قرآن،ترجمه فريدون بدره ای:۵۰.

ولا يمكن للمرء فی هذا الإطار أن يتغافل عمّا أحدثته كلمات أمير المؤمنين علی*من أثر علی الأدب و الشعر علی وجه التحديد. (۱)وبحسب تعبير جورج جرداق المسيحی،لقد نفذ علی*من طرق متعدده وكثيره إلی الأدب العربی،حيث أغناه من كلّ طريق نفذ منه إليه،حتّی وصل تأثيره إلی حدّ كانت كلماته فيه بمثابه روح للأدب العربی. (۲)وبما أنّ الكلام العلوی كان ينزع نحو محاربه الظلم وإقامه العدل فی ذات فصاحته وبلاغته, فقد تأثّر الأدب العربی بهذه الحركه وتطوّر تطوراً عظيماً،حيث ولد الأدب الثوری الذی يقف فی وجهه الظلم و الفساد.فكانت أشعار الكميت بن زيد الأسدی(ت۱۲۶ه)فی عبد الملك بن مروان ودعبل الخزاعی(ت۲۴۶ه)فی تعرّضه لحكومه بنی العبّاس،وأبو العلاء المعری(ت۴۴۹ه)فی ذمّه للخضوع لحكم الظلم والاستبداد،تنحو منحی كلام وتعابير علی*الذی استخدم البلاغه و الفصاحه للرقی بالإنسان و الإنسانيه وصيانتهما من كلّ ما يعكر صفوهما. (۳)

ولم يقتصر الشعر العربی علی مجال التعاليم الدينيه و المذهبيه فی طيه لمراحل التطوّر و الكمال،بل برزت مواهبه ورقيه من خلال تأثّره أيضاً بالتوجهات العامّه للثقافه الإسلاميه فی مجالاتها الأُخری.فبرز البحتری(ت۲۸۴ه)فی المديح, وابن الرومی(ت۲۸۳ه)فی الشعر الفلسفی, و المتنبی(ت۳۵۴ه)فی شعر الحكمه و الأمثال, و الشريف الرضی(ت۴۰۶ه)فی المديح و الرثاء،وابن الفارض المصری(ت۶۳۳ه)فی الشعر العرفانی. (۴)

۱- (۱) .راجع:موسوعه الإمام علی بن أبی طالب،محمد محمّدی الريشهری:۲۸۶/۱۰ و ۲۸۷.

۲- (۲) .الإمام علی صوت العداله الإنسانيه،جورج جرداق:۶۶۶/۶.

۳- (۳) .المصدر:۶۷۲-۶۹۰.

۴- (۴) .راجع:تاريخ أدبيات عرب،ج.م،عبد الجليل،ترجمه آذرتاش آذرنوش:۱۱۹، ۱۲۰، ۱۹۰-۱۹۳؛دايره معارف بزرگ اسلامی:۳، ابن الرومی ،۴؛ ابن الفارض :۶/۱۲۰ -۱۲۴.

وكان للثقافه الإسلاميه أثراً عميقاً على الشعر الفارسى أيضاً, فقد ساهم اتساع دائره الفتوحات الإسلاميه وإقامه الحكومه الدينيه فى بلاد إيران،فى استخدام شعراء كبار مضامين شعريه تنضح وتضج بالتعاليم الدينيه،وتسخيرهم إياها لخدمه الأهداف المثلى باستخدام التعابير الإنسانيه, و المعنويه و الأخلاقيه،شعراء أمثال،أبو عبد الله جعفر بن رودكى, أبو القاسم الفردوسى(ت۴۱۶ه), الفرخى السيستانى(ت۴۲۹ه)ناصر خسرو القبادیانی(ت۴۸۱ه), جلال الدين محمّد الرومى(ت۶۷۲ه), سعدى الشيرازى(ت۶۹۱ أو ۶۹۴ه)والخواجه حافظ الشيرازى(ت۸۲۴ه). (۱)

اللافت أنّه كان لعلى*تأثير عجيب على الشعر الفارسى, حيث استلهم الكثير من الشعر الفارسى مضامين كلامه وتعابيره*. (۲)

الخلاصه

۱.إنّ المؤسّسات السياسيه للخلافه و السلطنه المتمثله بالخلافه و الوزاره و الديوان, طوت مراحل متعدده من التبدل و التغيير فى الحضاره الإسلاميه.ولم تكن هذه المؤسّسات تتماشى وروح الثقافه الإسلاميه،إلّا أنّها أسست مؤسسه قويه فى إداره شؤون الدوله-شملت دائره واسعه من الأقوام, الأُمم و الثقافات و الآداب و التقاليد المختلفه-مثلت مظهراً من مظاهر الحضاره الإسلاميه.

۲.كانت المؤسّسات الاقتصاديه بنظامها الخاصّ وهيكلتها المنسجمه تعتمد على

۱- (۱) .للاطّلاع أكثر على شعراء الفارسيه الكبار،راجع:سيرى در شعر فارسى؛عبد الحسين زرين كوب:تاريخ ادبيات در ايران،ذبيح الله صفا.

۲- (۲) .راجع:محمد رضا موحدى: تأثير امام على*بر ادبيات فارسى ،دانشنامه امام على:۱۱/۳۶۰-۴۲۲؛سيد جعفر شهيدى: بهره گيرى ادبيات فارسى از نهج البلاغه يادنامه دومين كنگره هزاره نهج البلاغه:۱۷۶-۱۷۹.

مصادر ماليه تمثّلت فى:الزكاه, الغنائم, الفيء, الجزيه و الضرائب،حيث تُصرف فى وجوه محدده وبحصه وسهم معين.و قد مارست هذه المؤسّسه وظيفتها وإلى حد كبير بادئ ذى بدء على أساس من العدل, لكّنها ابتعدت عنه فيما بعد-وعلى الخصوص فى عهد الأمويين و العباسيين-،إلّا أنّها ساهمت مساهمه فعاله فى الازدهار الاقتصادى للحضاره الإسلاميه الذى عم البلدان الإسلاميه قاطبه.

٣.و قد سعى النظام القضائى فى فضاء ازدادت فيه المجتمعات وتعقدت خلاله العلاقات الاجتماعيه،لئن يكون مؤسّسه راقيه ومتجدده من خلال القوانين و الأحكام التى استمدها من الآيات و الروايات واجتهاد الفقهاء.و قد ساهم بالتدريج فى نمو المؤسّسه القضائيه كماً ونوعاً باعتبارها أحد مظاهر الحضاره الإسلاميه،و هو ما يشهد له الفصل التدريجى بين سلطه القاضى و الوالى, استقلال السلطه القضائيه عن التنفيذيه واستحداث ديوان المظالم.

٤.بدأ الاهتمام بالفنّ فى أوساط المسلمين بالتزامن مع ظهور الإسلام،واجتاز مراحل رقيه وتكامله شيئاً فشيئاً فى القرون اللاحقه.وتمثّلت نقطه الارتكاز فى المساعى الى بذلها الفنانون المسلمون فى استخدام الفنّ كوسيله لبيان ونشر الثقافه الإسلاميه.

٥.وتعدّ العماره الإسلاميه من أثرى الفنون التى راجت فى العالم،فهى إضافه إلى كونها ملفته من جهه إنجازاتها الفنيه, عكست أيضاً فى ذات الوقت الثقافه الإسلاميه وعقائد المسلمين،حيث أبدع المسلمون روائع معماريه لم تزل شاخصه تشد أنظار متذوقى الفنّ وفنانى العالم حتّى اليوم،مستلهمين فيها التعاليم الدينيه ومستفيدين من فنون العالم فى تلك العهود-على الخصوص الروم وإيران و الهند-.

٦.ويعدّ الشعر أحد المصاديق البارزه للفنّ الإسلامى أيضاً-سواء على مستوى العرب أو الفرس-و قد تطوّر تطوراً عميقاً من خلال استلهامه التعاليم الدينيه،حيث تمكن من نقل المضمون الراقى للثقافه الإسلاميه إلى الأجيال اللاحقه.

الأسئله

١.لماذا استُبدلت الخلافه بالسلطه فى المؤسّسه السياسيه للدوله الإسلاميه؟

٢.اذكر علامات الخلافه.

٣.ما هى المجالات التى اختلفت فيها وزاره التتفويض عن وزاره التنفيذ؟

٤.ما الدور الذى قامت به الدواوين فى النظام السياسى للعالم الإسلامى؟

٥.أشِر إلى المصادر الماليه التى اعتمدت عليها المؤسّسه الاقتصاديه فى الحضاره الإسلاميه؟واذكر بعض المصادر الأُخرى إن استطعت؟

٦.وضّح المراحل التى مرّت بها المؤسّسه القضائيه فى الدوله الإسلاميه؟

٧.ما رأى الإسلام فى الفنّ؟قدم بحثاً فى هذا الموضوع.

٨.بين دور العماره الإسلاميه فى رقى الحضاره الإسلاميه؟

٩.ما هى أهمّ الآثار التى تركتها الثقافه الإسلاميه على الشعر, وما هى المنابع التى استقى منها فى هذا المضمار؟

١٠.ما هو تأثير الإسلام على باقى الفنون.

۷- تأثیر الحضاره الإسلامیه علی الحضاره الغربیه

العلاقه بین الحضارات

تعدّ العلاقه بین الحضارات أحد أهمّ موضوعات علم الحضاره،وأکثرها عرضه للبحث و النقاش،حیث تطرح ثلاث نظریات فی حقیقه وجود مثل تلک العلاقه أم لا, وفی حقیقه مدی تأثیر بعضها علی البعض الآخر:

۱.ثمه ترابط وعلاقه بین جمیع الحضارات دون استثناء, وتأثیر وتأثر فیما بینها کذلک.

۲.عدم وجود تأثّر وتأثیر فیما بینها،إذ اختلف ظهور بعضها عن البعض مکانیاً وزمانیاً.

۳.عدم إمکان نفی العلاقه و التأثیر فیما بین الحضارات بنحو مطلق،أو إثباتهما بنحو عام. (۱)

یبدو أنّ لدی البعض من الحضارات القابلیه علی التأثر ببعض الحضارات الأُخری،غیر أنّ هذا التأثّر بحاجه إلی دراسه أوسع من حیث حجمه ومقداره،إلّا أنّ ما هو مؤکّد،هو عدم إمکانیه الإغماض بصفه عامّه عن وجود علاقه فیما بینها, ذلک أنّ أی حضاره تتصف بمزایا أساسیه تتمثّل بالثبات و التجدد والانتقال.هذا من جانب, أمّا من جانب آخر،فإنّه یمکن للدارس ملاحظه وجود تشابه فیما بینها من بعض الجهات،ممّا

۱- (۱) .راجع:تکابو گر اندیشه ها:۳۸۴.

لا يستلزم ولاده إحداها من الاُخرى على سبيل الجزم و القطع،أو أن يكون تأثّرها وتأثيرها شمولى يعمّ جوانبها كافّه.

و هذه القاعده العامّه تجرى فيما نحن بصدده أيضاً, أى العلاقه بين الحضاره الإسلاميه و الحضاره الغربيه،أو تأثّر الحضاره الغربيه بالحضاره الإسلاميه،إذ إنّ نفى أى تأثير هو على السواء مع إثبات التأثير المطلق و العام و الشامل،فى كونهما محض خطأ واشتباه.فالشواهد التاريخيه المتناثره هنا وهناك تشير إلى انشداد الإنسان الغربى للحضاره الإسلاميه وانبهاره بها،وذلك لأجل المزايا الخاصّه التى اقترنت بها, بل إنّه انتفع فى بعض الموارد بمزاياها وسماتها البارزه.ولقد صورت لنا بعض البحوث السابقه تأثير بعض مظاهر الحضاره الإسلاميه فى الغرب بنحو متفرق ومتفاوت، (۱)لكنّنا سنسعى لإكمال البحث فى هذا الموضوع بشكل مركّز ومتابعته ضمن العناوين أدناه:

أصاله التأثير

ينفى البعض لدواعى وأسباب مختلفه،تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه بنحو مطلق،ولكى يتّضح أنّ ذلك مجرّد خيال ليس إلّا, نعرض آراء بعض العلماء فى هذا المجال:

ذكر الدكتور :

إنّ الحضاره الإسلاميه التى أطلقها المسلمون, لم تنقذ التراث اليونانى من الاضمحلال و النسيان وتعطيه زخماً تنظيمياً وتهبه لأوروبا فحسب،بل إنّها تعدّ المؤسّس الحقيقى للكيمياء المختبريه, الفيزياء, الجبر, علم الحساب بمفهومه المعاصر, المثلثات الفضائيه, علم طبقات الأرض(الجيولوجيا)،وعلم الاجتماع.فقد أهدت الحضاره الإسلاميه الغرب اكتشافات واختراعات قيمه وكثيره شملت

۱- (۱) .مرّ الكلام عنه فى المقال الرابع و الخامس.

كـافّه أقسـام العلوم التجربيه،والتى قـام الكتّـاب الأـوروبيين بسـرقتها فيمـا بعـد ليسـجلوها فى منجزاتهم!بيـد أنّ الاختراع الأمثل و الأنفس منها هو منهج البحث فى علم الطبيعيات،المنهج الذى عبدت خطوات المسـلمين فيه الطريق لأوروبا لمعرفه قوانين الطبيعه و التحكّم بها و السيطره عليها. (۱)

ويقول فى ذلك:

بما أنّنا نحن الغربيون مدينون للإسـلام ثقافياً(و هو ما ينافى اسـتقلالنا الثقافى)فإن ذلك يشـكل هاجس ضعف بالنسبه إلينا،الأمر الـذى يـدعونا أحيانـاً إلى التقليـل من شـأن سـعه وأهمّيه نفوذ وتأثير الإسـلام فى تراثنا الثقافى،أو أنّنا نغض الطرف بشـكل مطلق أحياناً عن ذلك،فلأجل إقامه علاقات حسنه مع المسلمين يلزمنا الاعتراف دون مواربه بأنّنا مدينون للثقافه الإسلاميه،حيث لا يعبّر السعى إلى إخفاء أو إنكار ذلك سوى عن نشوه الكبر و الزهو ممّا هو غير حقيقى. (۲)

ويذكر المتخصص فى الحضاره الفارسيه البروفسور الأسبانى من أنّ:

...عظم تـأثير فلاسـفه إيران وحتّى شـعرائها و الفلسـفه الإسـلاميه على اوروبـا كان على درجه من القوه أدّت إلى تغيير آدابها فى سائر بلدانها،فنحن الأوروبيون لم نكن نعرف أفلاطون, أرسطو وسقراط لولا فضل المسلمين،فقد قام التجار العرب بتقديم التراث الفلسفى الإيرانى إلى الأوروبيين على طبق من ذهب. (۳)

أمّا البروفيسور فيكتب:

حينمـا نعود إلى الوراء ونلقى نظره على الماضـى،نرى أنّ العلوم و الأدبيـات الشـرقيه كـانت بمثابه الخمره للحضاره الغربيه, حيث نفذت أضواء الروحيه و الفكر الشرقى فى الروح المدلهمه لشعوب الغرب فى القرون الماضيه،وفتح لها الآفاق

۱- (۱) .تمدن اسلامى از زبان بيگانگان،محمد تقى صرفى:۱۰۶.

۲- (۲) .تأثير اسلام بر اروبا قرون وسطى،ترجمه وتوضيح حسين عبدالمحمدى:۱۶.

۳- (۳) .نقلاً عن:وامدارى غرب نسبت به شرق بويژه اسلام،محمد آراسته خو:۳۵۸ و ۳۵۹.

إلی عـالم أرحب.والیوم أیضاً, حیث تُـدرَس اللغه و الأدب الشـرقی-العربی و الفارسـی علی وجه التحدیـد-فی کثیر من البلـدان الغربیه لینهلوا من نبعها الفیاض. (۱)

ویری الدکتور فی هذا الإطار:

لقد هطلت علوم الشرق کأمطار الرحمه علی أرض اوروبا الیباب فأغدقت ثماراً عجاب. (۲)

ویقول أیضاً:

لقد بنت أیادی المسلمین الماهره قصر حضارتنا بالعلم و الفن, فأین ما وجد شعب أوروبی ومسیحی فهو مدین للمسلمین. (۳)

فمثل هـذه التصـریحات الصـریحه و المـلیحه لعلماء الغرب البارزین, لا تترک لنا مجالا لئن نتجاهل مبدأ تأثیر الحضاره الإسـلامیه علی العلم و الفکر و الحضاره الغربیه.

طرق الانتقال

اشاره

لقد انتقل المظهر المادی الملموس للثقافه الإسلامیه(الحضاره)إلی الغرب وأثر علیه بطرق متعدده إلیکم أهمّها:

أ)الترجمه

غالباً ما تتکفّل الترجمه نقل الأفکار و المعارف من مکان إلی آخر ومن أرض إلی اخری لتسری وتنفـذ من حضاره إلی حضاره ثانیه.ولاریب فی أنّ الترجمه تمثّل أوضح وأوثق طریق یمکن اتّخاذه لنقل وتبادل الأفکار،و هو ما یبین مسأله تعاطی

۱- (۱) .میراث اسـلام یـا آنجه مغرب زمین بـا ملتهای اسـلام مـدیون است،بإشـراف السـر توماس آرنولـد وآلفرد غیوم،ترجمه مصطفی علم:۸۰ و ۸۱.

۲- (۲) .المصدر:۱۳۲.

۳- (۳) .تاریخ جهان إسلام:۷۷.

وتفاعل الثقافات فی المجتمعات البشریه بشکل أجلی وأقوی.ولقد کانت بعض نماذج ومظاهر الحضاره الإسلامیه(کالمحال التعلیمیه و المشافی)أوّل ما تعرف علیه المسیحیون بعد الحروب الصلیبیه،ثُمّ أخذوا من بعد ذلک بالعبور إلی الجذور و الطبقات البنیویه لهذه الحضاره و التی انبثّت فی الکتب المرصوصه فی المکتبات الکبری للعالم الإسلامی, و هو ما ساهم بدوره فی جرهم إلی الخوض فی ترجمه الکتب الإسلامیه،الأمر الذی أدّی أیضاً إلی سهوله تعرفهم علی المفاد الأصلی لثقافتهم الغابره،وذلک من خلال الشروح و التفاسیر الدقیقه التی سطرها المسلمون علی تراث علماء الیونان البارزین أمثال:أرسطو, سقراط, بطلیموس وجالینوس،حیث إنّ التأمّل فی مجموع تراجم الآثار العربیه إلی اللغه اللاتینیه،یمکن أن یکون بمثابه مرشد ودلیل لکیفیه حدوث انتقال أفکار ونظریات الحضاره الإسلامیه ومدی مساهمات المفکّرین و العلماء المسلمین فی الحضاره الغربیه.

فطبقاً للوثائق المتوفره و الموثقه, فقد تمّ فی البدایه إرجاع ثمانیه کتب لأرسطو فی العلوم الطبیعیه و الفیزیاء, وتسعه عشر کتاباً فی مجال تاریخ حیاه الحیوانات, رسائل فی النجوم, السماء و الکائنات, الفضاء وعلم النبات, من اللغه العربیه إلی اللغات الأُوروبیه،ثُمّ النصوص المدونه بالیونانیه إلی اللغه اللاتینیه ومنها إلی اللغات الأُوروبیه. (۱)إذ انصبت جمیع مساعی الأُوروبیین منذ القرن الحادی عشر علی ترجمه آثار الفلاسفه و العلماء, وبسبب عدم قدره اللغات الأُوروبیه علی استیعاب المضمون العلمی و الفلسفی آنذاک،فلم تکن سوی لغات حواریه لیس إلّا, فقد اقتصروا علی الترجمه إلی اللاتینیه.وکان من بین الکتب التی تمّ ترجمتها:کتب الحساب, الریاضیات, النجوم لموسی الخوارزمی, مساحه الأشکال لابن موسی بن شاکر,

---

۱- (۱) .وامداری غرب نسبت به شرق:۴۵۰.

الرسائل لأبی معشر البلخی ومحمّد بن جابر التبانی،الهیئه وللفرغانی،الصور لعبد الرحمان, و الصوفی الإصفهانی،المناظر و المرایا ورساله الریح و المطر لیعقوب الکندی, نزهه المشتاق لإدریس و هو فی الجغرافیا, تقویم البلدان لأبی الفداء>, کامل الصناعه فی حلب،وکتباً اخری لعلی بن عباس المجوسی-الطبیب الخاصّ لعضد الدوله الدیلمی-وابن البطریق, وابن البیطار وکتاب الحاوی فی الطب محمّد بن زکریا الرازی القانون لابن سینا, کتاب الجراحه وکتاب الترياق لأبی القاسم الزهراوی, الکلیات لابن رشد الأندلسی, رسائل للفارابی و فی الفلسفه, مقاصد الفلاسفه للغزالی وکثیر غیرها. (۱)

یقول جرجی زیدان فی هذا الخصوص:

لقد ترجم الأوروبیون خلال هذه الفتره ثلاثمئه کتاب مهّم للمسلمین:تسعین کتاباً فی الفلسفه و الطبیعیات, سبعین کتاباً فی الریاضیات و النجوم, تسعین کتاباً فی الطب وأربعین کتاباً فی الکیمیاء, وغیرها من الآداب و الأدب العربی الإسلامی و التاریخ و الجغرافیا.وقامت جمیع دور العلم الأُوروبیه علی مدی خمسمائه وست وثلاثین عاماً بترجمه کتب المسلمین, وقاموا بإرجاع أکثر الکتب الفلسفیه, الفیزیائیه, الکیمیائیه, المیکانیکیه, التاریخیه, الجغرافیه وغیرها إلی اللغات الأُوروبیه. (۲)

ویمکن الإشاره إلی المترجمین الأوائل أمثال:الأسقف جربروورنی(۱۰۰۳م)،قسطنطین الأفریقی(۱۰۸۷م)،اجدارد الإیطالی(۱۱۸۷م)،مایکل سکوت(۱۲۳۶م)،(۱۲۸۴م)یعقوب بن رَبی أنتولی(القرن الثالث عشر المیلادی)،صاموئیل بن تیبون،ویهودا بن سالمون کوهن.ولا یمکن التغاضی هنا عن الدور الفعال لألمانیا

۱- (۱) .المصدر:۴۵۹ و ۴۶۰.

۲- (۲) .تاریخ جهان اسلام،حسین عمازاده:۷۷ و ۷۸.

وشخص الإمبراطور فريدريک الثانی(۱۱۹۷-۱۲۵۰م).فقد عهد بکتب الکیمیاء،الأدویه و الطب إلی الیهود،وکتب الفروع الاُخری إلی الأخصائین فیها،لتتمّ ترجمتها بدقّه وبلغه علمیه وحتّی شعبیه لیتمکّن من قراءتها بسطاء الناس إضافه إلی أهل العلم،فأحدثت هذه الحرکه الجدیده تطوّراً عمیقاً لدی الألمان،ممّا جعلهم أعلی کعباً مقارنه بباقی الشعوب و القومیات الاُوروبیه. (۱)

ب)الحروب الصلیبیه

لقد أدّی تواجد المسلمین فی أسبانیا وسیشیل من القرن الثامن وما بعده،والتواجد الأوروبی فی الشرق أبان الحروب الصلیبیه(۱۰۹۶-۱۲۹۱م)إلی حدوث شراکه ثقافیه فیما بینهما،وبعباره أدق،إلی تقبل الاُوروبیون للکثیر من میزات الثقافه الإسلامیه. (۲)ویصوغ ذلک بهذا النحو:

بدأت الحروب الصلیبیه عام ۱۰۹۵م(۴۸۸ه)واستمرّت لأکثر من قرن ونصف.ولم تکن هذه الحروب مجرّد حرب بین مذهبین ونزاع بین الصلیب المسیحی و الهلال الإسلامی،و إنّما وکما قال البروفیسور ج.م ترولیان المؤرخ المعروف عنها:

۱- (۱) .وامداری غرب نسبت به شرق:۳۴۹،۴۴۸؛تأثیر إسلام بر اروبای قرون وسطی:۱۰۷-۱۱۷.

۲- (۲) .تاریخ الحضاره:۳۱۷/۱۱ و ۳۱۸؛تأثیر اسلام بر اروبایی قرون وسطی:۳۹.

فحينما واجه المسيحيون الحضاره, الثقافه و العلوم الباهره للإسلام أثناء الحروب الصليبيه, بذلوا غايه جهودهم للتوصّل إلى كشف أسرار وغوامض أبعاد هذا التطوّر،وذلك من خلال تنميه وتقويه روحيه حبّ الاستطلاع, كسب العلم, البحث المعرفى, الحياه المسالمه, الرفاه،الاستثمار المعقول للذخائر العلميه و المعرفيه, وللأُمم و الثقافات و الحضارات المختلفه وكثير من الموارد الأُخرى, أى استثمار نتائج جميع الأُسس والأُصول التى جعلت من الإسلام قوه ضاربه.على أى حال, فإنّ روعه الثقافه و الحضاره الإسلاميه كانت على قدر من التألق،بحيث أدّت إلى استقطاب باقى الحضارات.ويكتب فى هذا الإطار:

لم نر امه فى التاريخ امتد تأثيرها فى الآخرين بهذا المستوى من الامتداد كالعرب و المسلمين،فقد خضعت لحضارتهم جميع الأُمم التى مدّت بنحو من الأنحاء جسور العلاقه معهم. (۱)

ج)الطرق الأُخرى

وثمه طرق اخرى أيضاً ساهمت فى هذا الانتقال و التأثير سوى الترجمه و الحروب الصليبيه اللتين تعدان من أهمّ ممهدات وعوامل ووسائل انتقال الحضاره الإسلاميه إلى الغرب،وتمثّلت هذه الطرق فى:انتشار أقوام المغرب الإسلامى إلى ما خلف سلسله جبال بيرنه،وفى رحلات البحث و التحقيق العلمى لمشاهير الرحاله أمثال:مايكل سكوت،وادلارد باثى و...،ومن خلال الكتب التى تضمها المكتبات الأُوروبيه(أكثر من ثلث مكتبه لينينغراد وستالينغراد, مجلس الشيوخ الأمريكى وبريطانيا, هى من

۱- (۱) .تمدن اسلام وعرب،غوستاف لوبون،ترجمه سيدهاشم حسينى:۷۰۱؛فى مجال تأثير الحروب الصليبيه الغربيه مع الإسلام راجع:نگاهى به أبعاد گوناگون جنگ صليبى غرب با اسلام،على ابو الحسنى(منذر).

الكتب الشرقيه وفقاً لأحد التقارير)،وعن طريق الأسفار التجاريه, كلّ ذلك ساعد على انتقالها وتأثيرها على الحضاره الغربيه. (۱)

دائره التأثير

اشاره

لقد شمل تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه دائره واسعه تمثّلت فى الطب, النجوم, الرياضيات, العماره, التجاره, الصناعه, القوانين, الآداب, الفلسفه, الأدبيات, الكيمياء, الملاحه وغيرها كثير, حيث أثرت تأثيراً عميقاً على الحضاره الغربيه.

ويقول فى هذا المجال:

كان للعالم الإسلامى نفوذاً متعدد الوجوه فى العالم المسيحى.فقد استلهمت وأخذت اوروبا من ديار الإسلام الغذاء و العصائر و الدواء و العلاج و الأسلحه و الخبز, الذوق و المزاج الفنى, الأدوات و الآداب و الصناعه و التجاره, قوانين الملاحه, وغالباً ما كانت تقتبس لغات المسلمين أيضاً. (۲)

ووفق قول :

لازالت اللغه الأسبانيه تتضمّن بعض الألفاظ التى تشير إلى تولى العرب المسؤوليه الأساسيه فى بناء الدور و العماره فى أسبانيا.فالألفاظ المعماريه التى انتقلت إلى اللغه الأسبانيه من اللغه العربيه يمكن تلمسها فى ألفاظ أمثال:الحصن و القلعه(alcazar), غرفه النوم(alcoboc), القرميد(azukjo), مطرقه الباب(aldab) وقفل الباب و النافذه(۳) .falleba)

۱- (۱) .راجع:تاريخ الحضاره:۱؛رومان ستيفن،گسترش مجموعه هاى اسلامى در كتابخانه هاى اروبايى غربى وأمريكاى شمالى،ترجمه فرشته ناصرى:۹-۱۵؛يعتقد البعض بأنّ الثقافه الإسلاميه ترسخت فى اوروبا من خلال السبايا المسلمات أيضاً،راجع:فرهنگ اسلامى در اروبا:۶۲۳-۶۳۹.

۲- (۲) .المصدر:۳۱۹.

۳- (۳) .تأثير اسلام بر اروبا قرون وسطى:۵۳.

ویقول :

وبحسب تصریحات خبیر فی المراجع الأثریه الأُوروبیه،فإنّها تشیر إلی حقیقه أنّ تأثیر التراث العربی کان أکبر بکثیر من تأثیر التراث الیونانی،فقد ورد اسم ابن سینا ثلاثه آلاف مرّه واسم الغالون وزکریا ألف مرّه بینما لم یرد اسم هیباکرتیس سوی مئه مرّه،وذلک فی آثار فراری دغرادو علی سبیل المثال.

الخلاصه،أنّ الطب الأُوروبی فی القرنین الخامس عشر و السادس عشر لم یکن سوی امتدادا للطب العربی. (۱)

ویقول :

لولا جهود المتقدّمین(الشرقیین و الإسلامیین و الإیرانیین فی الغالب)فی تصنیف وتسمیه الحیوانات لم یکن لیظهر علم البیئه الحدیث الذی ارتکز علی مبدأ التعمیمات الواسعه للتطوّریین،حیث أعطت أعمالهم زخما للّاحقین فی الوصول إلی صوره جامعه وواضحه للطبیعه الحیه. (۲)

أمّا المؤرخ البارز فی تاریخ العلم فیقول:

لقد أصبح ابن الرشد من المراجع المعتمده و المعتبره فی جامعات جنوب إیطالیا, باریس وأکسفورد فی القرن السابع الهجری(الثالث المیلادی)،وبحسب تعبیر روجر بیکن ودانز سکوتس،فإنّه کان جدیراً بأن یحتلّ مکانه إلی جانب أرسطو کأُستاذ لعلم البرهان. (۳)

ولأجل التعرّف علی دائره التأثیر هذه نشیر باختصار إلی بعض مجالاتها:

۱- (۱) .المصدر:۱۱۸.

۲- (۲) .تاریخ وفلسفه علم،لویس ویلیام هلسی هول،ترجمه عبد الحسین آذرنگ:۳۳۹؛وراجع أیضاً:۱۴۹.

۳- (۳) .تاریخ علم:۱۰۰ و ۱۰۱.

أ)الفلسفه

ويمكن وصف التأثير فى هذا المجال بالنحو التالى:ترجمه آثار الفارابى(ت۳۳۹ه)،وتأثيره العميق على موسى بن ميمون واسبينوزا المفكّرين الفلسفيين الغربيين, ترجمه آثار ابن سينا(ت۴۱۸ه)فى أواسط القرن السادس الهجرى و الثانى عشر الميلادى من الأسبانيه إلى اللاتينيه وتأثيره الهائل على آراء ألبرت الكبير وتوماس الأكوينى اللذين يعدّان من أبرز فلاسفه الغرب فى القرون الوسطى.

ب)الطب

ويمكن ذكر تراجم بعض الآثار فى هذا المجال،من ضمنها:ترجمه آثار جابر بن حيان(ت۲۰۰ه)بواسطه روبرت, غراردوى كرمونايى وريتشارد روسل،ترجمه كتاب الجدرى و الحصبه لمحمّد بن زكريا الرازى إلى اللاتينيه على يد بارج, والا, وإلى اليونانيه بواسطه جان غوبى, وإلى الإنجليزيه على يد جان جنينغ وإلى الفرنسيه بواسطه ج ج.بوسه.

ج)الرياضيات

وكان لآثارها المترجمه تأثيراً فى هذا المجال أيضاً،فمن جملتها:ترجمه آثار محمّد بن موسى الخوارزمى(ت۲۳۲ه)حول الجبر،وترجمه آثار الخواجه نصير الدين الطوسى(ت۵۹۷ه)أمثال الأُصول و الفروع, تسطيح الأرض, الجبر و المقابله،وغيرها إلى اللغات اللاتينيه, الفرنسيه و الإنجليزيه.

د)علم النجوم

ويمكن الإشاره فى هذا القسم إلى ترجمه آثار أحمد بن كثير الفرغانى وما أحدثته من تأثير،فبحسب قول ويل ديورانت،فإنّ كتابه الحركات فى السماويه

وجوامع علم النجوم ظلّ مرجعاً فی آسیا الغربیه واُوروبا علی مدی سبعه قرون، (۱)کما أنّ ترجمه آثار البتّانی أمثال الزیج الصابی إلی اللاتینیه کان لها تأثیر کبیر أیضاً،حیث بقیت من الکتب الأساسیه للنجوم فی الغرب حتّی عصر النهضه.

ه-)العماره

و قد تأثّر الغرب أیضاً بالعماره التی جاء بها المسلمون،ومن بینها:اقتباس منائر المساجد الإسلامیه فی بناء أبراج کنائس ،أو تأثیر الطراز المعماری الإسلامی فی بناء القریب من لشبونه،أو القصر المعروف ب- فی أسبانیا،أو کنیسه مدینه ماغلن فی فرنسا،وکنیسه حیث زینت بوابتها بالنقوش العربیه-الإسلامیه. (۲)

لقد أوضح الموجز المتقدّم علی مدی تأثیر الحضاره الإسلامیه علی الحضاره الغربیه،حقیقه أنّ الحضاره الإسلامیه قد أثرت وفی أبعاد متعدده علی الحضاره الغربیه،ممّا لا یبقی مجالاً للتغاضی عن أصل هذا التأثیر, طبیعته وانتقاله وسعته.الجدیر بالذکر هو أنّ هذا التأثیر والانتقال قد طال بنحو أساسی وبارز منطقتین،إحداهما:أسبانیا والاُخری:سیشیل. (۳)

الخلاصه

۱.ثمه ثلاث نظریات فی خصوص علاقه الحضارات ببعضها البعض:علاقه شامله, عدم وجود علاقه, علاقه محدوده.

۱- (۱) .تاریخ تمدن:۱۵۱/۱۱.

۲- (۲) .للاطّلاع أکثر حول مجالات التأثیر راجع:پویایی فرهنگ وتمدن إسلام وإیران:۲۵۹/۲-۳۶۲.

۳- (۳) .تاریخ جهان إسلام:۷۸-۹۰؛راجع أیضاً:آندلس یا تاریخ حکومت مسلمانان در اروبا،محمد إبراهیم آیتی؛عظمت مسلمانان در اسبانیا،جوزیف ماک کاب،ترجمه أبوالقاسم فیض.

٢.نظراً لقبول النظريه الثالثه فى خصوص العلاقه بين الحضارات, يمكن القول:إنّ الحضاره الغربيه قد تأثّرت بالحضاره الإسلاميه, إلّا أنّ هذا التأثير لم يكن مطلقا ولا شاملاً ولا عاماً.

٣.ثمه شواهد مختلفه جاءت عن بعض علماء ومؤرخى التاريخ الغربى تدلل ولو بصفه عامه وبما لا يقبل الشكّ على تأثّر الحضاره الغربيه بالحضاره الإسلاميه.

٤.تمّ انتقال الثقافه و الحضاره الإسلاميه إلى الغرب فى الأساس عن طريق ترجمه الكتب العربيه إلى اللغات الأُوروبيه،وعن طريق الحروب الصليبيه.وكان للرحلات العلميه و التجاريه, المكتبات, السبايا المسلمات وانتشار أقوام المغرب الإسلاميه على الجانب الأُوروبى تأثيرا فى هذا السياق أيضاً.

٥.اتسعت دائره تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه على نحو كبير جدّاً،فشملت الطب, النجوم, الرياضيات, العماره, الصناعه, الأدبيات, الفلسفه, الكيمياء...إلخ.

الأسئله

١.حلل النظريات المختلفه فى مجال علاقه الحضارات ببعضها الآخر مقروناً بالدليل.

٢.هل كانت ثمه علاقه بين الحضاره الإسلاميه و الحضاره الغربيه؟ما هى حدود هذه العلاقه وما هى أسبابها؟

٣.كيف يمكنك إثبات أصل تأثّر الحضاره الغربيه بالحضاره الإسلاميه؟

٤.بأى وجه وشكل ساهمت الترجمه و الحروب الصليبيه فى تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه؟

٥.ما مدى الدور والاعتبار الذى تتمتّع به طرق انتقال الحضاره الإسلاميه إلى الغرب؟

٦.حلل بالدليل دائره تأثّر الحضاره الغربيه و الحضاره الإسلاميه.

٧.قدّم بحثاً حول دور الأندلس وسيشيل فى هذا الإطار.

۸- عوامل افول الحضاره الإسلاميه

اشاره

لا تكاد تجد حضاره بزغت على مسرح التاريخ, دون أن يعروها التدهور و الضعف أو الاندثار والاضمحلال بعد عهود حافله بالرقى والازدهار،و هذا ما يستدعى وقفه للسؤال عن العوامل التى تسوق الحضارات نحو الضعف والانهيار؟و هذا السؤال المهمّ يتطلّب منّا-بما أنّنا نبحث فى أسباب أفول الحضاره الإسلاميه-التطرّق ابتداء وبإيجاز إلى العوامل الأصليه لانحطاط الحضارات عامه،لنلم من خلالها بالعوامل الأساسيه لأفول الحضاره الإسلاميه خاصّه.

عوامل ضعف أو انهيار الحضارات

اشاره

تقوم الحضارات عامه على بعض الدعائم والأُسس التى ولدت وترعرعت فيها،الأمر الذى يلمح للوهله الأُولى إلى ارتباط انهيار الحضارات بعوامل ظهورها، (۱)فإذا ضعفت أو انهارت تلك العوامل،فإنّ الحضاره أيضاً سيصيبها ما أصاب أسسها شاءت ذلك أم أبت،ولكن ثمه بعض العوامل فى ذات الوقت تلعب دوراً أهمّ وأبرز من جهات اخرى فى ظهور الحضاره وسقوطها،إضافه إلى أنّ هناك عوامل خارجيه قد

۱- (۱) .لقد تقدّم فى المقال الثانى تحليل هذه العوامل.

تتسبب فی انهیار حضاره ما.فیمکننا من خلال ذلک أن نتلمس عوامل انحطاط الحضارات فی عاملین:خاصّ وعام،داخلی وخارجی.

أ)العوامل الداخلیه

اشاره

وتتسم ثلاثه عوامل بأهمّیه قصوی فی هذا المجال،وهی کما یلی:

۱.الثقافه.

۲.العمل الإنسانی.

۳.الظلم.

۱-الثقافه

فکما سبق وأن جاء فی المقال الأوّل،فإنّ للثقافه دوراً أساسیاً فی بزوغ الحضاره إلی الحد الذی یمکن القول معه أنّ الحضاره ولیده الثقافه.فالثقافه کالروح التی تسری وتدب فی هیکل الحضاره المادی ومکونها المعنوی لتضمن نموها ونشاطها،فکلما بقیت هذه الروح سالمه حیه وحیویه،فإنّ جمیع الأرصده و الذخائر المادیه و المعنویه للإنسان(الحضاره)ستکون بمنأی عن مخاطر الفساد والاضمحلال،لکن إذا ما أصابها الفساد وعراها الانهیار شیئاً فشیئاً،فإنّ ذلک سیؤدّی إلی تصدع وتهاوی قالبها المادی و المعنوی تحت وطأه ذلک،فإذا تعرّضت الأرکان الثلاثه للثقافه للنقص و الفساد،فإنّه ستشرع تلک الحضاره التی ولدت من رحم تلک الثقافه بالاحتضار،حیث إنّ ابتعاد الدعائم الأساسیه للثقافه(نظام المعارف والاعتقادات, نظام القیم و التوجّهات ونظام السلوک و الأفعال)عن الثبات و التجدد, و الهدفیه, و الشمولیه و التنظیم, علامه علی نعی تلک الحضاره ووداعها.

۲-العامل الإنسانی

حیث ذکرنا فی المقال الثانی, من أنّ الإنسان یلعب دوراً حیویاً فی إحیاء وقبول

وحفظ ونقل الحضاره،فلو تعرض هذا اللاعب ولعوامل مختلفه إلى الفتور و الضعف وضمور الحافز و الفساد الأخلاقی و الروحی, وإلى الابتعاد عن الرقی و النمو و التفکّر و الإبداع،فإنّه ليس بإمكانه حينذاک أن يكون مجدداً, وحافظا وناقلا لحضارته.فإذا تناسى الإنسان حراسه وصيانه ميزات حضارته يكون فی الحقيقه قد حفر بيديه قبرها.مثلما أنّ الإنسان لو استشری فيه الفساد-الذی يحول دون استمرار حياته-فسوف يفقد القوه اللازمه للدفاع على حضارته من أی اعتداء،فإذا أُفرغ العامل الإنسانی من ميزاته الضروريه، (۱)فلا ريب فی أنّ ذلک سيؤدّی إلى موت حضارته.

ويمكن عد الإمبراطوريه الرومانيه النموذج الأبرز فی هذا المجال،فالظروف التی ركع فيها الروم أمام جحافل الغازين،كان فيها حكامهم سكاری من نبيذ الزهو بانتصاراتهم،مفترشين بساط اللهو و الفجور،حيث امتد الفساد الأخلاقی ورسخ فی جميع الدعائم الأساسيه للمجتمع.

۳-الظلم

يتمثّل أحد أسباب انهيار الحضارات بالأصل الذی يقول أو .فهذا الأصل يمثل المعنى الحقيقی للظلم والاستكبار الذی تذهب الآيات القرآنيه إلى أنّه عامل اندثار الحضارات:

فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ أَهْلَكْناها وَ هِیَ ظالِمَهٌ... . (۲)

ويصوغ العلّامه محمد تقی جعفری المصاديق المتنوعه للظلم الذی يتسبب باندثار الحضارات بالشكل التالی:

۱.أدنى تغاضی عن نداء الضمير, ظلم للنفس.

۱- (۱) .تمّت الإشاره إلى كلام الإمام على*حول هذا الموضوع،وذلک ضمن المقال الثانی.

۲- (۲) .الحجّ:۴۵.

۲.السماح بأدنی تجاوز للآخرین علی حقّک, ظلم للنفس.

۳.تدنّی قیمه العمل و النشاط،ونتاج الجهد البشری ظلم.

۴.التسبب فی إیجاد ظروف تدفع بالإنسان إلی عدم الاهتمام بحق العمل و النشاط, ظلم،و إن کان المظلوم ینظر بعین الرضا و السرور إلی تلک الظروف.

۵.إیجاد عوامل الاضطراب و الجمود الفکری لدی الآخرین ظلم.

۶.التضییق علی حریه الآخرین, و إن کان من خلال تحریف معنی الحریه وکسب رضا من ضُیق علی حریته ظلم.

۷.إیجاد طلب تصنعی لدی الناس للإقبال علی استهلاک السلع أو علی الأفکار المفروضه التی لا قیمه لها ظلم.

۸.التلاعب بأفکار ومشاعر الناس لفرض المطالب الأنانیه ظلم.

۹.استغلال أذهان الناس للتظاهر بالوقوف مع الحقّ, تجاوز علی شخصیه الإنسان وظلم له.

۱۰.التصدی للمسؤولیه السیاسیه للمجتمع من دون السیطره علی هوی النفس و الأنانیه والاستئثار وعباده اللذه, اعتداء وظلم للمجتمع.

۱۱.التفریط بالسلطه و القدره التی باستطاعتها علاج آلام الناس وتقلیل مصائبهم،ممّا یزیح الهموم عن کواهلهم ویسهم فی تحسین حیاتهم المادیه و المعنویه, أفظع ظلم للبشریه.... (۱)

ب)العوامل الخارجیه

اشاره

یعدّ غزو الأُمم و السیطره علی حضاراتها من أهمّ العرامل الخارجیه لسقوط

۱- (۱) .ترجمه وتفسیر نهج البلاغه:۹/۵-۱۶۸.

الحضارات.ويمكن لهذا الغزو و هذه السيطره أن تتخذ أشكالاً متعدده وتتمّ بوسائل مختلفه،ولكنّه يتمظهر فى الأساس فى ثلاث صور:

١–الغزو العسكرى

حيث يتمّ فى الأساس بشكل مادى محسوس ملموس من خلال السيطره على النقاط المهمّه والاستراتيجيه لأمه ما،والذى يترافق مع القضاء على تراثها المادى و المعنوى.ويعدّ غزو الإسكندر أو المغول لإيران, من أمثله مثل هذا الغزو العسكرى.

٢–الغزو الاقتصادى

و هو غالباً ما يتمّ لأجل نهب الثروات و السيطره على المصادر الاقتصاديه, و هو ما يؤدّى إلى زعزعه الرصيد و الذخيره الماليه للحضاره.و قد ترافق هذا الغزو فى الماضى مع الغزو العسكرى.

٣–الغزو الثقافى

و هو أخطر وأوجع من الغزوين الآنفين, حيث يتجاور إلى جذور الحضاره ومنبتها،بالنحو الذى يأتى على بنيان حضاره تلك الأُمه من الأساس.فمن الممكن أن تخضع الأُمم للغزو العسكرى أو الاقتصادى وتتعايش معه،وتحافظ فى ذات الوقت على ثقافتها وتتتحين الفرصه المناسبه لاستعاده حضارتها مرّه اخرى.ولكن إذا ضرب الغزو أس الحضاره وقاعدتها فمن العسير إعاده الحياه لتلك الحضاره.

ومن الضرورى الالتفات إلى بعض الملاحظات فى خصوص العوامل الخارجيه لانهيار الحضارات:

الأوّل:لا يمكن لكلّ غزو خارجى أن يكون عاملاً لاضمحلال حضاره الأُمم المغلوبه.

الثانى:انتصار الغازين يرتبط ارتباطاً مباشراً بالانحطاط الداخلى للمجتمع.

الثالث:تقتصر بعض الغزوات الخارجيه فی التأثير علی دائره محدوده ولا تتعداها إلی غيرها, فالغزو المغولی لإيران علی سبيل المثال اقتصر علی الإطاحه بالجانب السياسی ولم يتمكّن من القضاء علی الجوانب الأُخری للحضاره الإسلاميه وعلی الخصوص الثقافه الإيرانيه.

عوامل افول الحضاره الإسلاميه

اشاره

الأمر المتيقن هو وجود تلك الظاهره المتألقه و السراج المنير و التی حملت اسم الحضاره الإسلاميه التی استمرّت علی مدی قرون،ثُمّ ما لبثت أن اضمحلت وخمد ضوؤها،حتّی أصبح مسلمو اليوم يعيشون حاله التأخّر الشنيع والانحطاط الفظيع نسبه إلی الكثير من الأُمم،وإلی ماضيهم الزاخر و الباهر.و هذا ما يجعل السؤال التالی يتداعی أمام الأنظار:كيف تراجع المسلمون القهقری بعد كلّ ذلك التقدّم و الرقی فی العلوم و المعارف و النظم و الصنائع؟فما سبب هذا الانحطاط و المسار التنازلی؟ومن هو المسؤول عن ذلك؟. (۱)

الحقيقه أنّه لم يحدث حتّی الآن أن تطرّق بحث جامع للإجابه عن هذا السؤال, و السبب الرئيس فی ذلك هو سعه هذا الموضوع وشدّه تعقيداته فی ذات الوقت.لقد سعی البعض لإلقاء اللوم علی الإسلام وتعاليمه،بيد أنّ بطلان مثل هذا القول من الوضوح ممّا لا يحتاج إلی توضيح،فلولا قدره الإسلام وتعاليمه, لما ظهرت مثل تلك الحضاره الباهره و العظيمه التی شعت علی باقی الحضارات وأثرتها،هذا إضافه إلی أنّ الانتشار المتزايد للإسلام فی العصر الحاضر وانتصار الثوره الإسلاميه يعد شاهدا ملموسا وصادقا علی خطأ تلك الدعوی.

۱- (۱) .انسان وسرنوشت،مرتضی مطهری:۹.

إنّ الحضاره الإسلاميه كسائر الحضارات الأُخرى لعبت عوامل داخليه وخارجيه فى دخولها مرحله الاضمحلال و الأفول،حيث كان لكلّ من تلك العوامل دور خاصّ فى سير الحضاره الإسلاميه نحو الانهيار و العزله وأخيراً الانحطاط،العوامل التى ستتكفل السطور التاليه الإشاره إلى أهمّها،وذلك فى قسمين،العوامل الداخليه و العوامل الخارجيه.

أ)العوامل الداخليه لأفول الحضاره الإسلاميه

١-الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصيله

لقد كان للثقافه الإسلاميه الدور الأوّل فى تبلور الحضاره الإسلاميه, الثقافه التى قامت على التعاليم الأصليه المستمدّه و النابعه من الآيات القرآنيه و السنّه.فهذه التعاليم التى رسمت ثلاثه أنظمه ثقافيه وأقامت الحضاره الإسلاميه قوامها عليها, اهتزت على مرّ الزمن-لأسباب وعوامل لا يسعنا هنا تفصيلها-جامعيتها, تجددها, حداثتها,هدفيتها ونظامها الثقافى الإسلامى،حيث تغيرت و التبست التعاليم الإسلاميه على هذا الصعيد،فتلازم مثلاً مع وحرّفت إلى , و إلى ؛وفسّر ب-, و ب- وهلمّ جرا.

هذا على مستوى المفاهيم أمّا على مستوى الالتزام, فقد كسر المسلمون حاجز حرمه التكاليف الإلهيه فارتكبوا المحرمات وضيعوا الواجبات،بل غالباً ما تذرعوا ببعض الآيات أو الأحاديث لتبرير جرأتهم تلك وتمردهم ذاك.

الأمر الذى لا شكّ فيه،هو أنّ مثل هذا الدين الذى استحدثوه بحاجه إلى نبى جديد،يبيح لهم جميع المعاصى و الآثام تحت غطاء الوحى الإلهى،و قد أخذ المعروف بأبى الخطاب و الذى عاصر الإمام الصادق*على عاتقه هذه النبوه الجديده،فقال:الإمام جعفر الصادق*إلهكم وأنا رسوله،حيث تمكن

من لملمه مجموعه من الأتباع ليلقنهم إباحه شرب المسكر, القمار, السرقه, الزواج بالأخت و البنت, المثليه(اللواط و السحاق), الزنا وكلّ ما جاء من الذنوب فى الإسلام, ورفع هذا النبى الجديد عنهم الصلاه, الصوم, الغسل, الحجّ وكلّ ما أمر به الإسلام من واجبات.أمّا دليلهم على ذلك فهى الآيه الكريمه:

يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ... (۱)

حيث قالوا:إنّ المقصود من الزنا, القمار و الذنوب الأُخرى التى جاءت فى القرآن إنّما هم بعض الأفراد الذين يجب على الناس اجتنابهم و التبرى منهم،والمقصود من الصلاه, الصوم, الحجّ و الواجبات الأُخرى أشخاصاً أمثال النبى و الإمام الذين أُمر الناس بمعرفتهم وتوليهم؛فكل من عرفهم أُلقيت جميع التكاليف عن كاهله. (۲)

۲-الطائفيه

لم يكد جثمان مؤسّس الثقافه و الحضاره الإسلاميه الرسول الأكرم يوارى الثرى حتّى ابتليت امته-سياسياً وعقائدياً-بالفرقه والاختلاف و التشرذم إلى طوائف متعدده ومتنوعه:شيعه, سنه, معتزله, أشاعره, مرجئه, قدريه, مفوّضه, أخباريه, اصوليه, خوارج وإلى آخر القائمه, الملفت أنّ كلّ من هذه الفرق يدّعى أنّ مسلكه هو مسلك محمّد الذى لا حق سواه.لقد نشأت الطائفيه من عوامل متعدده:فكريه, ثقافيه, ماديه, سياسيه, منع تدوين الحديث واتساع رقعه الفتوحات الإسلاميه،ممّا أدّى إلى انكماش قدره العالم الإسلامى و المسلمين على نشر وتقويم الحضاره الإسلاميه،حيث أهدروا وصرفوا جهدهم فى الخلافات, و التكتلات, و التعصب و التطاحن و التقاتل. (۳)

۱- (۱) .النساء:۲۸.

۲- (۲) .المقالات و الفرق الأشعريه:۵۱،۵۲.

۳- (۳) .راجع:تاريخ ادبيات ايران،ادوارد براون:۷۴؛تاريخ سياسى اسلام:۳/۳ و ۲۱۳؛المنتهى:۲۶۳.

۳-تغیر الفکر السیاسی

لقد جاءت الحضاره الإسلامیه بنظریه جدیده فی جانبها السیاسی،حیث طرحت نظریه الخلافه التی امتزج فیها:الصفات الحمیده علی مستوی الخلیفه،والدور الفعال علی مستوی الرعیه،بید أنّ هذه النظریه تمّ الإعراض عنها فی نهایه ما سُمی بالخلافه الراشده،فتلتها مرحله من الفکر السیاسی دامت لعهود طویله،التی تمّ فیها استبدال الخلافه الإسلامیه بالملکیه الاستبدادیه و التی امتدّ عهدها الطویل إلی عهد اتّصال العالم الإسلامی بالحضاره الغربیه.ففی خلال هذه المرحله وعلی الرغم من جمیع الخلافات التی من الممکن ملاحظتها بین الحکومات و الأنظمه السیاسیه فی البلدان الإسلامیه وفی العهود المختلفه،فإنّ ثمه قضیه مثلت القاسم المشترک لکلّ تلک الأزمنه و الأمکنه،ألا وهی الاستبداد،واعتماد السلطه السیاسیه علی الغلبه و المکر.فلم تعبّر الروح السیاسیه علی امتداد هذه المرحله سوی عن روح الغلبه و الوثوب علی السلطه.القصه التالیه تعکس هذا الموضوع بظرافه متناهیه:

کان یعقوب بن لیث الصفّار (۱)یطمع فی إقامه دویله مستقله من خلال اعتماده علی جیش من قطاع الطرق, فأخذ بالتمرد علی أوامر الخلیفه فاحتلّ خراسان بعد ما سیطر علی سیستان،وحینما وصل نیشابور, تناهی إلیه أنّه یعتبرونه خارجیاً لنقضه عهد الخلیفه وبیعته.

فأرسل فی طلبهم وجلس بهدوء أعلی منصته التی یمتد علی جانبیها رجال کثیرین وهم یحملون أسلحتهم،وقال لحاجبه:إئتنی بعهد أمیر المؤمنین لأعرضه علی هذا الجمع،فذهب الحاجب فما لبث أن عاد و هو یحمل سیفاً مطویاً فی لفافه،و قدمه إلی الأمیر،فشهره،وقال للناس و هو یهزه:ألم یشهر أمیر المؤمنین هذا السیف علی بغداد؟وأنا هنا أشهر نفس السیف أیضاً.فما فرق عهدی عن عهد أمیر المؤمنین. (۲)

۱- (۱) .عاصر الخلیفه المعتمد علی الله(۲۵۶ق).

۲- (۲) .تاریخ سیستان،ویرایش جعفر مدرس صادقی:۱۱۳ و ۱۱۴.

إنّ تغير الفكر السياسى كان له من الأهمّيه فى القضاء على الحضاره الإسلاميه،دعت أحد العلماء الألمان للتصريح فى محضر بعض أشراف مكّه فى تركيا قائلاً:

يلزمنا نحن الألمان نصب تمثال ذهبى لمعاويه فى أحد ميادين العاصمه الألمانيه برلين،فهو من قام بتغيير النظام الحكومى الديمقراطى للإسلام إلى الدكتاتوريه والاستبداد, فلولاه لعمت سيطره الإسلام على جميع أرجاء العالم ولَكُنّا نحن الألمان وباقى الأُمم الأُوروبيه عرباً ومسلمين الآن. (۱)

الجدير ذكره أنّ تغير الفكر السياسى أدّى إلى حدوث تغييرات فى المؤسّسه السياسيه أيضاً،ففى القرن الرابع و الخامس الهجرى الذى أُطلق عليه العصر الذهبى للثقافه و الحضاره الإسلاميه علمياً وفكرياً, بدأ أيضاً مسلسل أفول الحضاره الإسلاميه بسبب اضطراب وتنوع المؤسّسه السياسيه،حيث انتهت الوحده السياسيه للإمبراطوريه الإسلاميه التى كانت تمثّل عظمه العالم الإسلامى و المعلم البارز للحكومه الأُولى لخلفاء بغداد،فتجزأت تلك المساحه الشاسعه التى كانت تخضع يوماً ما لسلطه خليفه واحد تنفذ أوامره من نهر السند وحتّى المحيط الأطلسى،تجزأت بين الأمراء المحليين الذين استقلّ كلّ منهم بإمارته.فحكم الصفاريون أجزاء من إيران(۲۵۳-۲۹۵ه), و السامانيون ما وراء النهر وأجزاء أخرى من إيران(۲۶۰-۳۶۸ه), و الغزنويون أفغانستان و البنجاب(۳۵۱-۵۸۲ه), و البوهيون(۳۴۴-۴۴۷ه), و السلاجقه(۴۴۷-۵۹۰ه), و الفاطميون(۲۹۶-۵۶۶ه).ومن الواضح أنّ وجود إمارات مستقله يؤدّى إلى حدوث نزاعات وصدامات فيما بينها،و هو ما يمثل أحد عوامل أفول الحضاره الإسلاميه.يقول مؤرخ تاريخ العلم:

إثر النزاعات الداخليه للأمراء و القاده الإسلاميين،وسعى الأُسر الثريه و الأصليه و العريقه للمسلمين التى أنتجت حكاماً وجنوداً ومدراء إلى التفاخر, لم يعدّ ثمه أى أمل

۱- (۱) .تفسير المنار:۲۶۰/۱۱،بتصرف؛للمطالعه أكثر فى خصوص الفكر السياسى للإسلام وتطوره،راجع:آيين واندیشه در دام خودگامگی،محمد خاتمی.

فی بقاء إمبراطوریه إسلامیه تتصف بالثبات السیاسی،فقد انفصلت الولایات البعیده الواحده تلو الأُخری عن الإمبراطوریه العجوز و الجثه الهامده و الأطراف غیر المتجانسه, حیث استعادت خصائصها المحلّیه وأعلنت استقلالها السیاسی. (۱)

۴-الترف

قال الحکماء:قرن الفساد بالترف وغالباً ما استتبع أحدهما الآخر،فإذا أطلقت لنبضات قلبک العنان،فمعنی ذلک هو أنّک فتحت لها باب اللهو و الهوی, فکیف یمکنک حینها من الحیلوله دون أن یعتریک الضعف الروحی؟ (۲)ممّا لا شکّ فیه،هو أنّ الترف یقود إلی الطمع و أنّ الطمع یؤدّی إلی التجاوز علی حقوق الآخرین،الهبوط بمستوی العاطفه الإنسانیه وتولید الشقاء و القسوه وزوال المحبه و المودّه،والقضاء علی القیم الأخلاقیه وترویج ثقافه وحضاره الآخرین،و أنّ الترف یعمل علی تأجیج التفاخر لدی الطبقات الثریه،ویتسبب فی إیجاد عقد الکراهیه بینها وبین الطبقات المسحوقه من المجتمع،الأمر الذی ینتهی إلی الانتقام علی المدی الطویل.

فقد تسبب ترف الطبقه الحاکمه و الطبقه المرفهه فی العالم الإسلامی فی جمیع ما تقدّم ذکره للأسف الشدید.ویتطرّق ابن خلدون إلی تاریخ الترف فی العالم الإسلامی بالنحو التالی:

کان الدین مانعاً عن المبالغه فی البناء و الإسراف فیه ولا یسوغ ذلک من دون مراعاه الاعتدال،فحینما شب حریق فی الکوفه بسبب استخدام القصب فی البناء وطلبوا الإذن من عمر فی استخدام الحجر بدله،أجاز لهم ذلک إلّا أنّه أوصاهم بعدم بناء أکثر من ثلاث غرف واجتناب تشیید البناء وحفظ السنّه فی ذلک لتبقی دولتهم فی حرز و أمان, وأوصی الوکلاء و الناس بألّا یعلو بناء فوق الحد, فقالوا:وما الحد؟

۱- (۱) .تاریخ علم:۹۹ و ۱۰۰.

۲- (۲) .روح القوانین،منتسکیو،ترجمه علی اکبر مهدی:۲۳۲.

قال:ما لم يقربكم من الإسراف ولا يخرجكم من الاعتدال،ولكنّهم ومنذ العهد الذى اتبعوا فيه دين حكامهم،أخذوا بالابتعاد عن ذلك ومالوا عن هذه المقاصد الدينيه غير مبالين, فغلبت عليهم طبيعه الملوكيه و الترف...استمدّ العرب من الإيرانيين الصنائع واقتبسوا عنهم الشؤون السياسيه و الآداب و التقاليد المدنيه و الغنى و الترف, وساقوهم إلى تقليد صنائعهم وبناء الأبنيه العاليه و العموديه. (۱)

لقد بدأت الانجرار نحو الترف منذ عهد عثمان،ثُمّ انتشر شيئاً فشيئاً فأصبح من الاُمور المتعارفه بين المسؤولين و الحكام،حيث أمر عثمان فى السنه الخامسه من خلافته أى بعد ثمانيه وعشرين عاماً على هجره النبى, ببناء دار فخمه له ضمت غرفاً عديده وجميله وصالات واسعه وشرفات بديعه.وبحسب قول المسعودى كان بناء هذه الدار العظيمه من الحجر الخاصّ وأبوابها من الصاج و العرعر, وقام بالإضافه إلى ذلك بالاستيلاء على ضياع وعيون دفاقه فى المدينه. (۲)

ولقد قام على*خلال خلافته القصيره الأمد بمحاربه الترف،ولكن ما أن استشهد حتّى راجت وللأسف هذه السنه السيئه فى العالم الإسلامى،حيث أثبتت وسجلت الكتب التاريخيه فهارس مفصله للترف و الإسراف. (۳)

على أى حال, فقد ساهمت العوامل الداخليه أمثال ما سبق ذكره منها،وكذلك تواجد ونفوذ بعض الناس فى مؤسّسه الحكومه الإسلاميه،فى أفول الحضاره الإسلاميه وضمورها،حيث مثل هؤلاء الناس الفئات, الأقوام و القبائل التى لم ترث مدنيه عن آبائها وأجدادها،ولم يكن لها جذور ثقافيه قويمه و قديمه،أو تقاليد معتدله وسويه،ولم تكن تعتمد العقلانيه أو تتحرك فى إطارها-ناهيك عن العلوم و المعارف و الفكر-ولا تتبع دين حقٍّ ومذهب قصدٍ.

۱- (۱) .مقدمه ابن خلدون:۷۰۸/۲،بتصرف.

۲- (۲) .مروج الذهب ومعادن الجوهر،أبو الحسن على بن الحسين المسعودى:۳۳۲/۲.

۳- (۳) .كنموذج على ذلك راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:ج۵.

وبهذا, لم يتسبب الهرج و المرج, الانقياد للشهوات وإرضاء الرغبات الماديه على تكدير نفوسهم فحسب, بل أدّى هذا النوع من الاختلالات إلى زياده غرورهم،وفى النتيجه مسارعه الأعداء المتربصين الدوائر بتلك المعارف القويمه بالمكر الذكى حيناً وبالجهل الخفى حيناً،إلى تقويه أسباب وعوامل التقهقر والانحراف. (۱)

ب)العوامل الخارجيه لأفول الحضاره الإسلاميه

اشاره

إنّ سعه وعمق تأثير الحضاره الإسلاميه فى العالم, جعل منها هدفاً لأعداء المسلمين الذين يتحينون الفرص للانقضاض عليها،وطمس معاملها الحضاريه النفاذه.الأمر الذى يكاد يختصر أسباب سقوطها من الخارج, و هو ما يمكن توضيحه من خلال غزوين عظيمين ومدمرين تعرّضت لهما الحضاره الإسلاميه وهما:الحروب الصليبيه،وهجوم المغول.

۱-الحروب الصليبيه

إنّ الحروب الصليبيه قبل أن تكون مواجهه عسكريه بين الغرب المسيحى و الشرق الإسلامى, تعبّر عن الهلع الغربى من الحضاره الإسلاميه،وهى حقيقه أشار إليها الكثير من الباحثين و المؤرخين،حيث أُطلقت هذه السلسله من الحروب التى ابتدأت منذ عام ۱۰۹۶م واستمرّت حتّى عام ۱۲۹۱م وانتهت بالانسحاب الكامل للقوات الغربيه من الأراضى العربيه الإسلاميه, على ثمانيه حروب كبرى:الحرب الأُولى عام ۱۰۹۶،۱۰۹۷،۱۰۹۸،۱۰۹۹الحرب الثانيه عام ۱۱۰۹،والحرب الثالثه عام ۱۲۰۴،۱۲۲۹،وكان المحاربون الصليبيون ملزمين فيها بوضع علامه الصليب على لباسهم علامه على الفداء بأرواحهم،الأمر الذى أدّى إلى اشتهارها بالحروب الصليبيه.

۱- (۱) .راجع:وامدارى غرب نسبت به شرق:۳۶۵-۴۷۸.

فهذه الحروب كان قد أطلقها ببواعث مذهبيه أشراف وسلاطين اوروبا الذين استولى عليهم الرعب من قوه الإسلام, فبعثوا المسيحيين بصلبانهم لفتح بيت المقدس،فقضت على الكثير من الأرواح و المصادر الماليه،وحولت مدناً وقرى عامره إلى مناطق مدمره ومهدمه،ما تسبب فى أن يعيش المجتمع الإسلامى حاله القلق والاضطراب.ففى عام ۱۰۹۹م(۴۹۲ه)الذى أصبح بيت المقدس ولأوّل مرّه أثناء الحضاره الإسلاميه تحت سيطره الصليبيين،انشغلوا على مدى اسبوع بقتل المسلمين،حيث قتل فى المسجد الأقصى لوحده أكثر من ستّين ألف مسلم.وفى عام ۱۱۰۹م الذى سيطروا فيه على طرابلس قاموا بحرق ونهب مئه ألف كتاب من دار العلم. (۱)

۲-هجوم المغول

ولم تكد تخمد الحروب الصليبيه فى غرب العالم الإسلامى حتّى هددته سيول مدمره اخرى قادمه من الشرق،حيث اتّحدت القبائل المغوليه التى كانت نهباً للتشتت تحت قياده جنكيز خان, فدخلت إيران فى عهد حكومه ملوك خوارزم بذريعه المطالبه بالثأر من جمع من التجار الذين كانوا نزحوا إلى إيران،فبدأ تدفق المغول على إيران و العالم الإسلامى عام ۶۱۷ه, وبعد سيطرتهم على كركان العاصمه القديمه لخوارزم وتدميرها،سقطت فى أيديهم مدن خراسان الواحده تلو الأُخرى وقاموا بقتل أهلها عن بكره أبيهم،ثُمّ وصلت النوبه من بعد جنكيز خان وعدّه ممّن خلفوه إلى حفيده هولاكو لإكمال مسيره الفتوحات فى العالم الإسلامى, فسيطر على الإسماعيليه وتمّ قتل آخر خليفه عباسى على يديه إثر فتحه بغداد،وأنهى بذلك عهد الخلافه العبّاسيه التى استمرّت ۵۲۵ عاماً،وقام بتقسيم البلدان الإسلاميه بين الأسر المغوليه.

۱- (۱) .تاريخ جنگهای صليبى،ستيفن ونسيمان:۴۲-۱۶۷؛جنگهای صليبى از ديدگاه شرقيان،أمين معلوف:۲۳-۳۶۳.

ومع أنّ المغول أذعنوا للثقافه الإسلاميه نسبياً،بسبب قوتها وتخلفهم ثقافياً،غير أنّ الدمار الذى تعرض له العالم الإسلامى جراء هجماتهم تلك-وعلى الخصوص إيران التى تعدّ عين العالم الإسلامى ومهد الثقافه و الحضاره الإسلاميه-مثّل ضربه مهلكه لهيكل الثقافه و الحضاره الإسلاميه. (۱)

الخلاصه

۱.إنّ افول عوامل ظهور الحضاره, يؤدّى إلى افول الحضاره ذاتها،ولكن مع هذا يمكن تحديد عوامل افول الحضارات فى عاملين،خارجى وداخلى.

۲.تعدّ الثقافه،العامل الإنسانى و الظلم،أهمّ العوامل الداخليه لاضمحلال الحضارات وضعفها.

۳.يعدّ الغزو العسكرى،الاقتصادى و الثقافى من أبرز العوامل الداخليه لانحطاط الحضارات.

۴.إنّ لظهور الحضاره الإسلاميه الكبرى بعد ظهور الإسلام والانتشار المتنامى للإسلام فى العصر الحاضر أيضاً, دلاله على بطلان دعوى من يلقون بلائمه افول الحضاره الإسلاميه على الإسلام وتعاليمه.

۵.يمكن استكشاف عوامل الانحطاط الإسلامى من خلال عاملين عامين،داخلى وخارجى.

۶.يعدّ الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصليه, التفرق, تغير الفكر السياسى و المؤسّسه السياسيه و الترف إضافه إلى عامل الفساد الفكرى-الثقافى-الأخلاقى و العلمى لحكام العالم الإسلامى, من أهمّ العوامل الداخليه لأُفول الحضاره الإسلاميه.

۱- (۱) .الكامل فى التاريخ،ابن كثير:۳۶۲،۳۶۱/۱۲؛تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۸۵۲-۸۶۰.

٧.كـانت الحروب الصـليبيه من جهه الغرب وهجوم المغول من جهه الشـرق من ضـمن العوامل الخارجيه المهمّه و الأساسـيه التى عاضدت العوامل الداخليه باتجاه افول الحضاره الإسلاميه وغروبها.

الأسئله

١.حلل أهمّ العوامل الداخليه لاندثار الحضارات مقروناً بالدليل.

٢.ما هى أبرز مصاديق الظلم الذى يؤدّى إلى اضمحلال الحضارات؟

٣.عدد أهمّ العوامل الخارجيه لانحطاط الحضارات ووضح كيفيه تسبب الغزو الثقافى فى القضاء عليها؟

۴.ابحث موضوع اضمحلال الحضارات من وجهه فلسفه التاريخ النظريه.

۵.من هم الذين يحاولون ربط افول الحضاره الإسلاميه بالإسلام وتعاليمه؟

۶.كيف أدّى الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصيله إلى افول الحضاره الإسلاميه؟

٧.ما هى المكانه التى احتلّها الفكر السياسى فى الحضاره الإسلاميه وكيف بإمكانه أن يصبح عاملاً لرقيها أو اضمحلالها؟

٨.عدد إفرازات الترف وبين تأثيرها فى افول الحضاره الإسلاميه.

٩.وضح دور الحروب الصليبيه وهجوم المغول فى افول الحضاره الإسلاميه.

۹- إحياء الحضاره الإسلاميه

مفهوم الحياه

تمتاز الحياه التى يبقى كنهها محيراً،بخصيصتين:المعرفه, و الحركه و القابليه،حيث يعتمد مقدار غزارتها على نسبه المعرفه التى يتحلّى بها الإنسان،وترتبط مدى حيويتها بنسبه حركته فيها, فبإمكان المسلمين أن يعيشوا حياه خصبه حينما يكونوا مصداقاً لقوله تعالى:

لينذر من كان حيا...

(۱)حيث المعرفه الإسلاميه الأعمق و السعى الأوفر لتحقيق أهدافهم وتعاليمهم،ففى مثل هذه الحاله فقط تتجدد حياه المسلمين.فليس بإمكان مجرد توجيه النقد للحضاره و الثقافه الأُوروبيه و الثناء و الإطراء على الثقافه و الحضاره الإسلاميه،وتخيل أنّ الثقافه الإسلاميه وروح الإسلام الصحيحه هو ما نحن عليه اليوم, أن يوصلنا إلى ما نبغيه أو يعيد لنا الحضاره الإسلاميه من جديد.

فما العمل؟و هو سؤال أساسى سعى الكثير من المفكّرين و الموالين للإسلام

۱- (۱) .يس:۷۰.

الوصول إلى جواب شافٍ له،فقد سعى السيد جمال الدين الأفغانى, ومحمد عبده, وعبد الرحمان الكواكبى, وعلى عبد الرزاق, ومصطفى كامل, ومطهرى, و الميرزا الشيرازى, و العلّامه الطباطبائى وكثيرون غيرهم لدراسه هذا المعضل من زواياه المتعدده.الأمر الذى لا شكّ فيه،أنّ دراسه وتحليل مثل هكذا موضوع وبأبعاده المختلفه يعدّ عملاً شاقاً يتّطلب فسحه أكبر ممّا نحن فى صدده،ولكنّنا سنسعى فى ذات الوقت وضع جواب مناسب للخطوات الواجب اتباعها لإحياء الحضاره الإسلاميه،بين أيدى الباحثين،وذلك من خلال أربعه محاور:الوعى, الثقافه, الاقتصاد،السياسه.ما يستحقّ الذكر هو أنّ بعض الموارد تمثل ممهدات وأرضيه للإحياء،وبعضها الآخر يمثل عوامل للإحياء،ولكن بما أنّ من السهوله بمكان إرجاع كلّ منها إلى الآخر, فسنبحثها جميعاً تحت عنوان عوامل إحياء الحضاره الإسلاميه.

عوامل إحياء الحضاره الإسلاميه

أ)الوعى

على المسلمين أن يعرفوا بأنّهم ابتعدوا عن الإسلام.فالإقرار بالتقصير و المسؤوليه هو بدايه الانطلاق فى خطّ الصحوه الإسلاميه،حيث إنّ الصحوه و الوعى تركيب من حالتى و:فالحياء هو فى قبال الكرامه و العزّه التى وعد الله بها المؤمنين ويفتقدها المسلمون اليوم،والعزم إنّما يكون على الإنابه إلى الإسلام وتعاليمه الأصيله.

وليس المراد من العوده إلى الماضى و التراجع،و إنّما التوبه التاريخيه و التدارك و التعويض الاجتماعى،أى التفات الأُمه الإسلاميه إلى البون الشاسع الذى ابتعدت فيه عن المفاهيم و القيم الإسلاميه فى العقيده و الأخلاق و العمل

الاجتماعی،والسعی لتعویض تقصیرها القرون الأخیره.

وهـدف هذه العوده, هو صـناعه حضاره إسـلامیه جدیده قائمه علی الثقافه الإسـلامیه الأصـیله من خلال اسـتثمار جمیع التجارب البشـریه ما دام بالإمکان توظیفها فی خدمه الإسـلام وأحکامه.فالصحوه, تمثل نقطه انطلاق مشروع إحیاء الحضاره الإسلامیه, وما لم یغلب ذلک علی وجود المسـلمین, فما من وسـیله تتخذ للوصول إلی ذلک الهدف المنشود فسـیکون الفشل مصیرها المحتوم إن لم تضع الوعی علی لائحه اولی أولویاتها.

ب)العامل الثقافی

اشاره

یمکن استجلاء العامل الثقافی فی عدّه أبعاد:

۱-إعاده قراءه التعالیم الدینیه

یتّطلب إحیاء الحضاره الإسـلامیه إعاده دراسه التعالیم الـدینیه بالشـکل الـذی لا ینأی بها بعیـداً عن الحیاه المعاصـره،وبالطبع فإنّ ذلـک لاـ یعنی إفراغ المفـاهیم من جوهرهـا الحقیقی،و إنّمـا ینبغی دراسه تلـک المفـاهیم بالشـکل الـذی یجمع بین العقلاـنیه و المعنویه, القوه مع الأخلاق, الفکر مع القیم, العلم مع العمل, أی مفاهیم بوجهین،وجه إبداعی ووجه اصولی،الأُصولیه الحقیقیه لا التحجر, الإبداع المتین لا الابتداع المهین.

إنّ من أخطر المسائـل التی تواجه المفـاهیم و التعالیم الإسـلامیه هو خواؤها من تعریف جامع ومنظم،والنظر إلیها باعتبارها أجزاء مبعثره ومتناثره،والتعامل معها بانتقائیه مفرطه،فلم ینظر فی السابق وللأسف الشدیـد إلی المفاهیم و التعالیم بنظره جامعه مترابطه،و هـذا مـا جعـل الأـضواء تتسـلط علی بعض المفـاهیم ویترکّز علیهـا الاهتمـام مع أنّها ربّما تکون هامشـیه،أمّا المفاهیم التی أعارها الإسلام کامل اهتمامه

وعنايته فإنّها توضع فی درج النسیان, أو أن تفسر بعض التعالیم بشکل یتناقض و التعالیم الإسلامیه الاُخری،و هذا ما یؤدّی إلی أن یبدو الإسلام بأنّه دین غیر علمی وغیر مفهوم یفتقد القدره علی منافسه ومنافحه الحضارات الغازیه.

۲-استثمار آلیه الاجتهاد

إنّ التغیرات و التطوّرات التی طالت المجتمعات البشریه, أوجدت أنظمه تتقاطع مع النظام الإسلامی, وطرحت أسئله جدیده تحرج الإسلام فی مفهومه التقلیدی،و هذا ما یتّطلب إبداع أجوبه تتماشی وتتکافأ وتتوازی و هذه التطوّرات،حیث لا یمکن التوفر علی مثل هذه المهمّه من دون وجود اجتهاد واستیعاب إسلامی قادر علی الإدراک, و التجزئه و التحلیل،ورفض أو قبول المفاهیم المستجده و المستحدثه فی عالم الیوم و الحضاره المهیمنه علیه.

ولا یخفی فی هذا الإطار من أنّ القرآن یمثل مصدراً عظیماً ومهمّاً لهذا الاجتهاد،تؤدّی الغفله عنه إلی الابتعاد عن الاُصول الأولیه و الأساسیه لثقافه الإسلام الثریه.

۳-الاهتمام بالجانب الاجتماعی للثقافه الإسلامیه

ینبغی الالتفات إلی أنّ تعالیم الإسلام لا تنحصر وتختّص فی الأعمال الفردیه،الأمر الذی یجعلها غیر قادره علی مواکبه النشاطات الاجتماعیه و التأثیر المباشر فیها،إذ إنّ التعالیم القرآنیه تغطی الساحه الاجتماعیه أیضاً،وتأخذ فی الاعتبار جمیع أبعادها المختلفه،فالآیات القرآنیه اهتمبت وعالجت المسأله الاجتماعیه باعتبارها موضوعاً مستقلاً وعنواناً مهمّاً،حیث دعت الناس بترکیبتهم الاجتماعیه للانطلاق نحو حیاه سعیده وطاهره.

ص:۲۱۸

(۱)حیث إنّ مواضیع أمثال الإنفاق, و الزکاه, و الخمس, و القصاص, و الدیات, و الجهاد, وصلاه الجمعه, و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر تحدث وتقع جمیعها علی بساط الحیاه الاجتماعیه،فلا ینبغی استغفالها وإلغاؤها فی مهمّه وعملیه إحیاء الحضاره الإسلامیه.

۴-الاهتمام بالتنظیر وإنتاج العلم

الأمر الذی لا شکّ فیه هو أنّ العلم یمثل أقوی الوسائل و العوامل و العناصر الحضاریه فی عصرنا الراهن،فإذا لم تستطع الثقافه و المذهب طرح نظریات جذابه مستدلَّه وکفوءه وفریده،فمن المستحیل أن تتمکّن من إحیاء أی حضاره،فتکریم العلم و العلماء من جهه, وتقویه البواعث الأخلاقیه و النظریه لدی العلماء من جهه ثانیه, وتنقیه وغربله العلم من آفاته فی العالم الإسلامی من جانب, وتأسیس علوم إنسانیه وتجربیه جدیده قائمه علی التعالیم الإسلامیه الأصیله من جانب آخر, هو الطریق الأمثل لبعث الحیاه فی الحضاره الإسلامیه من جدید.

۵-إشاعه أجواء الحوار وتبادل الأفکار

المعروف عن الإنسان أنّه موجود مفکّر،ترتهن سعادته وشقاؤه فی کیفیه توظیفه فکره،ولهذا السبب بالذات اتبع الوحی الإلهی الذی جاء لهدایته،أُسلوب التفکّر هذا لاطلاعه علی مصالحه المادیه و المعنویه وفتح نوافذ السعاده بوجهه من خلال سیره فی طریق التعقّل و التفکّر،وإیجاد الحافز و الرغبه القلبیه،لیفهم بفکره ویتّجه نحو ما فهمه بقلبه.ومن هنا کانت مسأله إیقاظ الأفکار واستفزاز العقول من أولویات برامج الأنبیاء. (۲)

۱- (۱) .الشوری:۱۳؛الأنعام:۱۵۲؛آل عمران:۱۰۵؛المائده:۲؛وغیرها کثیر؛راجع فی هذا الخصوص:العلاقات الاجتماعیه فی الإسلام،محمدحسین الطباطبائی.

۲- (۲) .راجع:نهج البلاغه؛الخطبه۱:«فبعث فیهم رسله وواتر إلیهم أنبیاءه...ویثیروا لهم دفائن العقول و...».

فلو تعرّضت المنزله الإنسانيه الرفيعه التی ارتکزت علی التفکّر لانتکاسه،فسیؤدی ذلک إلی نتائج مؤلمه واضطرابات غیر محموده تصیب تلک المنزله خاصّه وتصیب المجتمع البشری عامّه،هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ اختلاف الأفکار فیما بین الناس یعدّ من الاُمور الفطریه التی جبلت علیها المجتمعات البشریه. (۱)

إنّ الثقافه الإسلامیه ولأجل أن تساوق بین احترام الفکر و التعقل من جهه،وعدم الطعن باختلاف الأفکار من جهه اخری, فقد اهتمّت کمال الاهتمام بمسأله و و،وجعلت ذلک مسؤولیه تقع علی عاتق صاحب کلّ فکر ووظیفه تتوجّه لکلّ ذی عقل.یقول أمیر المؤمنین علی*:

من شاور ذوی الألباب دل علی الرشاد،ونال النصح ممن قبله. (۲)

فمن وجهه نظر أمیر العقل, فإنّ جمع الآراء ونقدها وتحلیلها یهدی الإنسان إلی الحقّ و الحقیقه:

امخضوا الرأی مخض السقاء ینتج سدید الآراء. (۳)

إنّ وضع القیود علی تبادل الأفکار ومنعها،لیس له نتیجه سوی جمود الطاقات, انتفاضه المجتمع وثورته, السطحیه وتوقف التطوّر والاستسلام و الرکود الفکری, و هو إضافه إلی عدم مساهمته فی إحیاء الحضاره الإسلامیه،فإنّه یؤدّی إلی استمرار أفولها أیضاً،فلو فاعل العلماء و المفکّرین بین عقولهم ومهدوا لأجواء التبادل الفکری من خلال مراعاه أسالیب الحوار وطلب الحقیقه واتباع العقل و التحرر الفکری والانسجام القِیمی وسهوله العریکه وتحمل الأفکار، (۴)فإنهم

۱- (۱) .راجع:تکابو گر اندیشه ها:۴۰۸.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۱۰۰/۷۲.

۳- (۳) .میزان الحکمه،محمد محمدی الریشهری:۳۶/۴.

۴- (۴) .فی خصوص تفاصیل هذه الموارد راجع:دین پژوهی،دفتر چهارم:۴۹-۵۸،(للمؤلّف).

سیفتحون طریقا کبری ومُحکمه وعمیقه لإحیاء الحضاره الإسلامیه.

علی أی حال, فینبغی الالتفات إلی أنّه من غیر الممکن إقامه علاقات مع الآخرین،مع افتقاد القابلیه علی الاستماع إلی الآراء المختلفه, الأمر الذی سیضطرنا،إضافه إلی زوال روح التآلف و التعاون،إلی الانزلاق فی العصبیه و النعرات الطائفیه و العنصریه،والأسوأ من ذلک ترجیح لغه العنف علی لغه البحث و الحوار.

۶-التسامح المذهبی

إنّ الإسلام ولأجل الحفاظ علی نقاء وصفاء المجتمع الذی نسجت علائقه الاعتقاد به, اتّخذ بعض التدابیر لیسدّ الطریق علی نفوذ واستیلاء غیر المسلمین علی المسلمین، (۱)ولکن اعتبر القرآن فی ذات الوقت،أنّ المداراه و التعایش مع أتباع الدیانات و المذاهب أمراً ضروریاً ما داموا لم یجاهروا بمحاوله استیلائهم وغلبتهم علی الإسلام،أنّ عدم الإجبار علی قبول الإسلام یحکی عن نوع من المداراه التی ینتهجها الإسلام مع الاتجاهات الدینیه و الفکریه الأُخری التی تعیش فی أکناف المجتمع الإسلامی، (۲)و أنّ التبلیغ و الدعوه فی الثقافه القرآنیه تقوم علی أساس الحوار و المنطق و الحکمه و الجدال بالتی هی أحسن و الدعوه إلی الاجتماع علی المشترکات بین الفِرق و المذاهب. (۳)و أنّ الدعوه إلی التسامح مع الکافرین و الإحسان إلیهم علامه بارزه علی التسامح المذهبی فی الثقافه الإسلامیه. (۴)

۱- (۱) .النساء:۱۴۴؛المائده:۵۱؛الممتحنه:۱.

۲- (۲) .البقره:۲۵۶؛الکهف:۲۹؛الإنسان:۳؛الجاثیه:۲۱ و ۲۲.

۳- (۳) .النحل:۱۶؛العنکبوت:۴۶؛آل عمران:۶۴.

۴- (۴) .الأنفال:۶۱؛الممتحنه:۸؛النساء:۹.

ج)العامل الإنسانی

فکما سبق وأن مرّ علینا فی المقال الثالث, فإنّ للعامل الإنسانی دوراً مميزاً فی إنشاء ونشر الحضاره،فإذا ما أردنا للحضاره الإسلامیه أن تنفث وتنفخ فیها الروح من جدید،فمن الواجب تفعیل هذا العامل لیقوم بدوره الفاصل و الحاسم فی تفعیل باقی العوامل،وذلک من خلال عملیه التصفیه و التکریر الروحی و الفکری،وتصحیح البواعث و الحوافز،فلو أخذنا مجال إشاعه أجواء الحوار علی سبیل المثال،فإنّ مجرد الإحاطه بأهمّیتها وشروطها غیر کافٍ لتفعیلها, فلا بد لمن أراد الاشتراک فی مثل هذا التبادل و التفاعل الفکری تشذیب وتهذیب نفسیته وبواعثه وعریکته وأخلاقه،بغیه التمکّن من تجسید هذه الظاهره بشکلها الصحیح.

إنّ ما سنشیر إلیه أدناه،یعد من أخطر الآفات التی تطال البحث الفکری فی خصوص العامل الإنسانی:محوریه الشخصیه بدل محوریه الحقّ, نقد الشخصیه بدل نقد الفکره, الصدام بدل التحلّی بالمنطق،التحلل الفکری بدل التحرر العملی،کما أنّ عدم التدرب و التروض علی سلوک وآداب المشارکه و التعاون فی البیت, المدرسه, الجامعه و المجتمع یؤدّی إلی أن یتّخذ تقییم الأفکار صفه تخریبیه, و هذا بنفسه ما یحول دون الاستفاده الصحیحه من مسأله .

إنّ الکیفیه التی تجری من خلالها تضارب الآراء،وتَواجه وتقابل الأفکار فی مسأله مهمّه کمسأله یتمّ بطریقه تؤدّی بنفسها إلی رفض الآخر.فنلاحظ وللأسف،أنّ بعض مفکّری العالم الإسلامی متحررون فکریاً،لکنّهم لیسوا کذلک عملیاً،ولا ینبغی إغفال أنّ الجمود فی الفکر شیء و الجمود فی التعامل شیء آخر.فالمائز بین الاثنین, یمثل إحدی العقد الغامضه فی مجال دراسه التیارات الفکریه فی العالم الإسلامی.

ص:۲۲۲

د)العامل السياسی

لیس بإمکان الحضاره أن تتبلور من دون حکومه،فهذه حقیقه تُعلمُناها الأحداث التاریخیه المهمّه،فإذا کنّا نرید إحیاء الحضاره الإسلامیه, فإنّ ذلک سیکون مجرد ضرب خیال لیس إلّا،من دون إحیاء الفلسفه السیاسیه حسب رؤیه الإسلام و الفکر السیاسی للإسلام وتأسیس دوله وحکومه تنسجم مع الثقافه الإسلامیه.فالسلطه فی هذا العالم المعاصر هی التی تهیئ الآلیات, و الأدوات و الممهدات الأساسیه لإعاده الحضاره الإسلامیه ونشرها ودعمها.فتکوین مثل هذه السلطه فی العصر الحاضر،والتی تستطیع مواکبه تعدد الدول فی ذات کونها ساحه للإعداد للحکومه العالمیه للإسلام،یعد إحیاء لظاهره .

تؤکّد التعالیم القرآنیه علی أنّ عالم الوجود وأفراد النوع الإنسانی هم بدائع وصنائع الله الواحد الأحد،و أنّ طبیعه الإنسان هی مظهر الروح الإلهیه التی ستعود وترجع إلیه أیضاً. (۱)ومن جانب آخر, لم تسمح الآیات القرآنیه فی أن تکون القومیه أساساً للتکوین الاجتماعی، (۲)إذ إنّ مثل هکذا أمر یؤدّی إلی أن تتخذ کلّ فئه من الناس وطناً خاصّاً بها تنفصل فیه عن المجتمعات الأُخری،ممّا یحول دون وحدتهم واجتماعهم،فیقعون فی ما هم فارین منه, التشتت و التفرق و التباعد.

إضافه إلی أنّ الفئه القومیه(الوطنیه)تتعامل مع سائر الفئات الاجتماعیه الأُخری،کما یتعامل الإنسان مع سائر الأشیاء التی یحویها الوجود،أی کما أنّ الإنسان یوظف ویستثمر باقی الموجودات, فإنّ الفئه الاجتماعیه توظف وتستغل أیضاً المکونات

۱- (۱) .راجع هذا الکتاب:۷۲؛البقره:۱۵۶.

۲- (۲) .الروم:۲۲؛فاطر:۲۸؛الزخرف:۳۲؛الحجرات:۱۰؛النساء:۱۲۳؛آل عمران:الآیه؛وراجع أیضا للمؤلف،پرسشها وباسخها،دفتر چهارم:۴۱-۴۵؛مقدمه ای بر جهان بینی اسلام،مرتضی مطهری:۳۵/۲-۴۰؛جامعه وتاریخ از دیدگاه قرآن،بخش ششم،محمد تقی مصباح یزدی:۲۵۵-۲۷۴.

الاجتماعيه الاُخرى،حقيقه طالما تكررت على امتداد التاريخ البشرى.

فهذه النظره القرآنيه تريد أن توصلنا إلى أنّ علينا تكوين امه واحده ومجتمع واحد لا يبقى معه قيمه واعتبار للأبعاد الجغرافيه و الحدود السياسيه،حيث يتوافد العالم كلّه على دين واحد،أنّ هذه التعاليم الوحدويه و الشموليه للإسلام تتطلب تكوين امه واحده فيما لو اريد لعمليه العولمه أن تتحقّق،فبحسب رؤيه القرآن أنّ حد الثقافه الإسلاميه يتمثّل فى حقيقته بالاُمه الإسلاميه،فمفهوم فى القرآن إنّما يطلق على الجماعه التى تسعى لهدف واحد فتجتمع عليه. (۱)ولو أردنا تطبيقه على الاُمه الإسلاميه فسيكون عباره عن:النظام العالمى الذى يختصّ بمجموعه كامله من المسلمين الذين اتحدوا واجتمعوا على الالتزام بالتعاليم الإسلاميه.

إنّ الاتجاه القرآنى فى خصوص الاُمه يركز على عنصر العقيده واشتراك الأفراد فى المعتقدات الدينيه ويعطى ذلك أهمّيه خاصّه ما دام تحقّق قائماً على مفهومه ذاك،حيث إنّ الإنسان وكرامته غالباً ما ترتبط فى المفهوم القرآنى بفكره وخلاقيه من أن ترتبط بمظاهر الحياه الماديه،و هذا ما جعله ينظر إلى الاشتراك العقائدى للمسلمين كعنصر مهمّ لترابط المجتمعات الإسلاميه و الركن الركين ل-.فالقرآن الكريم ينظر إلى المسلمين بمنظار الاشتراك فى العقيده الدينيه, الأخوه والاُسره الواحده،ولا يعطى أى شرعيه لغير ذلك من الدم, العِرق, الوطن ونحوها، (۲)كما أنّ النبى الأكرم أكد وأقر ذلك:

هذا كتاب من محمد بن عبد الله نبى المؤمنين قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم أنّهم امه واحده من دون الناس. (۳)

۱- (۱) .راجع:الميزان فى تفسير القرآن:۳۲۲/۱۴.

۲- (۲) .البقره:۱۴۳؛الأنبياء:۹۲؛الحجرات:۱۰.

۳- (۳) .راجع:ابعاد جهانى نظريه سياسى اسلام،عبد الكريم آل نجف،ترجمه محمد حسن معصومى،فصلنامه حكومت اسلامى،سال دوم،ش۶۹:۱.

إنّ التدقيق فی هذه العباره یکشف عن حقیقه أنّ ظاهره ترتکز علی قاعده إراده واختیار أعضائها،و أنّ الاشتراک العقائدی هو أحد أرکانها الذی یعتبره حقیقه قائمه.فهذا الاستنتاج یختلف و المفهوم غیر التوحیدی للاُمه الذی یقوم علی العلاقات المفروضه نظیر الوطنیه, التاریخ القومیه وأضرابها. (۱)

ه)العامل الاقتصادی

ینبغی هنا العمل علی تصحیح نظره المسلمین فی خصوص مسألتین:الاُولی الدنیا،والثانیه العمل،حیث إنّ طبیعه النظره إلی الدنیا تعدّ من أهمّ المسائل التی ترتبط بحیاه المجتمع وبُعدها الاقتصادی،فلو تمّ بیان هذه القضیه بنحو معقول فسیکون لها أبعد الأثر فی تطویر وتحسین العلاقات الاجتماعیه للناس ولأبعاد حیاتهم المادیه, و إذا ما تمّ تفسیرها بنحو غیر معقول،فإنّ ذلک سیؤدّی إلی الانحطاط الفردی والاجتماعی،کما قد وقع وحدث وتحقّق فی العالم الإسلامی،حیث شاهدنا ازدهار الإسلام و المسلمین تاره وانحطاطهم اخری،فالجذور التی استمدّ منها ذاک الرقی و هذا الانحطاط تقبع خلف هذه القضیه.

فلم تُصوّر الثقافه القرآنیه الدنیا علی أنّها ذمیمه وسیئه،و إنّما جاء المدح و الثناء علی خلق العالم ومن ضمنه الدنیا. (۲)فکلّ من المخلوقات وبضمنها الدنیا تعتبر فی حدّ ذاتها مظهراً لأسمائه وصفاته تعالی، (۳)ولکن ورد فی ذات الوقت التأنیب و التوبیخ علی التعلّق بالدنیا،هذا التعلّق المستمَدّ من الأفعال و الصفات و الملکات الاختیاریه للإنسان،فالإنسان بحسب رؤیه القرآن إذا کان شدید الحبّ للدنیا وافترض أنّها غایته فی هذا

۱- (۱) .روابط اجتماعی در اسلام:۸۶-۹۰؛خدمات متقابل اسلام وایران:۳۳-۶۷.

۲- (۲) . فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ الأعراف:۳۲.

۳- (۳) . إِنَّ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِلْمُؤْمِنِینَ الجاثیه:۳.

الوجود-وليس وسيله وساحه للعمل-فإنّه يكون قد خسر خسراناً مبيناً. (۱)

فالدنيا وفق الرؤيه القرآنيه تعبّر عن ميدان للعمل وليست غايه للإنسان،أى أنّ الإسلام لا يسبغ على الدنيا صفه الهدف المثالى و الكمال المأمول،و إنّما يعتبرها وسيله للوصول للهدف المعرفى الأرقى، (۲)وكما يقول العلّامه الطباطبائى:

إنّ الإسلام لم يعمل على حرمان الإنسان من قواه و قدراته وغرائزه،ولم يركز اهتمامه على تقويه جوانبه الماديه فحسب أو فصله عمّا يعيش فيه،ولم يجعله مستغنياً عن الدين و الشريعه،فهذه الزوايا الثلاث تشكل المثلث الذى يحقّق فيه الإنسان كماله المنشود ويصل من خلاله إلى سعادته الأبديه،فلو أزيلت إحدى هذه الزوايا ولم تُأخذ بنظر الاعتبار،فإنّ ذلك سيعرضه إلى السقوط وينزل به من ذروه الإنسانيه إلى حضيض البهيميه. (۳)

إنّ النمو الاقتصادى يقوم على استغلال الطبيعه،الأمر الذى لا يمكن تحقيقه إلّا بالعمل وبذل الجهد،حيث يمكن القول:إنّ العمل بالنسبه للاقتصاد كدعامه البيت, فكما أنّ البيت لا يمكن أن يقوم من دون دعامه, فالنمو الاقتصادى-فردياً أم جماعياً-أيضا لا يمكن تناوله و الوصول إليه.

على أى حال, فإنّ يتمتّع بمنزله أساسيه من بين عناصر الإنتاج،والذى يعدّ أحد العوامل المهمّه فى الاقتصاد،إذ إنّ القيام بالعمل وتوظيف القوى الإنسانيه يمهد السبيل للاستفاده من العناصر و المصادر الأُخرى،ومع أنّ التقنيه المتطوّره قد أصبحت اليوم بديلاً عن عمل الإنسان إلى حدّ بعيد،لكنّها تبقى نتاجاً وثمره لعمل

۱- (۱) . إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا وَ رَضُوا بِالْحَياهِ الدُّنْيا وَ اطْمَأَنُّوا بِها وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ يونس:۷،أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياهِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَهِ فَما مَتاعُ الْحَياهِ الدُّنْيا فِى الْآخِرَهِ إِلّا قَلِيلٌ التوبه:۳۸.

۲- (۲) . وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ المزمل:۲۰، وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ الجاثيه:۱۳.قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَهَ اللّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ الأعراف:۳۲.

۳- (۳) .الميزان فى تفسير القرآن:۲۰۳/۱۶،بتصرف.

وإبداع الإنسان.و قد أولت الثقافه الإسلاميه العمل والاحتراف أهمّيه بالغه،وقرّعت بشدّه البطاله و التبطل.يقول الرسول الأكرم:

ملعون من ألقى كلّه على الناس. (۱)

ويقول الإمام الكاظم*:

إنّ الله تعالى ليبغض العبد النوّام،إنّ الله ليبغض العبد الفارغ. (۲)

على أى حال, فينبغى الالتفات إلى أنّ الإسلام يرى أنّ إقامه يعتمد ويرتكز على و, فهذا الشعار ذاته الذى مكّن الإسلام من إسقاط حضاره إيران وروما اللتين كانتا تعيشان حاله الانهيار و التآكل،من خلال حضارته الجديده فى أوائل عهده وظهوره،فلأجل إعاده الحضاره الإسلاميه مجدداً،ينبغى التركيز على و،إذ إنّ الاقتصاد يتوقّف على العمل ليتمّ تأمين البعد المادى للحضاره،و إذا لم يكن ثمه وجدان عملى أى شعور بالمسؤوليه فيما يمارس من عمل،فإنّ ذلك سيؤدّى إلى زياده الكلفه،انخفاض نوعيه الإنتاج وازدياد الاحتيال وكثره الرياء وحلول الإسراف و التبذير محلّ البساطه و القصد.

وينبغى على المسلمين إدراك أهمّيه العمل وقيمه الالتزام به(أى المتابعه المستمرّه للهدف)والشعور بالمسؤوليه, والاعتماد على النفس والارتقاء بقدراتهم وعملهم لإحياء الأبعاد الاقتصاديه للحضاره الإسلاميه وإشاعتها. (۳)

الإمام الخمينى المجدّد المعاصر

يمثّل السيد روح الله الموسوى الخمينى ذلك الجيل المجدّد الذى استطاع الوصول

۱- (۱) .الحياه:۳۳۲/۲.

۲- (۲) .المصدر:۳۳۴/۲.

۳- (۳) .راجع:وجدان كارى،محمد رضا كاشفى:۱۸-۳۰.

إلی أهـدافه الفکریه وتحقیقهـا, فهو إضـافه إلی ممارساته المتعـدده لإحیاء الـدین من خلال نشـر الأفکار, و الکتابه, و الخطابه و التدریس, تمکن من تأسـیس نظام إسـلامی وفق الثقافه الدینیه.فبث روحاً جدیده فی العالم الإسلامی وأعاد الحیاه للجسد الهامد للمجتمعات الإسلامیه من خلال إعاده طرحه الإسلام الأصیل علی العالم.

لقـد وضع الإمام الخمینی قـدمه فی المیدان،یوم قدِم الاسـتعمار بحرابه الجدیده إلیه،تدعمه فی ذلک جمیع الإمکانات الحدیثه و العلم البشری واکتشافات العلماء لتحقیق أهدافه التفوقیه،وعبّد طریقه إلیها من خلال المثقفین المتغربین السذج،حیث عمّت الغفله الجمیع وترسخ فی النفوس الهلع و الروع من الکفاح و المنابذه،واسـتولت ظلمه السـکوت و الرعب علی الجمیع،ووضعت القضایا الأساسـیه فی درج النسـیان،وتخلی الاتّحـاد و التکـاتف عن مکـانه للیـأس و التشـتت.ففی مثل هـذه الأجواء الکالحه نهض الإمام الخمینی لیواصـل طریق المجـدّدین و الـذابین عن حیـاط الثقـافه الـدینیه،ویجسـد طموحـاتهم فی تحقیق نظام حکومی وسیاسـی إسلامی.

فهو ومن خلال إلفـاته الإنظـار إلی أنّ الاسـتعمار یمثـل مصـدر الأخطار و التهدیـدات، (۱)وبیانه الصـحیح للمعارف الإسلامیه، (۲)وتجدید الاجتهاد، (۳)وربط الإسلام بالسیاسه، (۴)طرح ولایه الفقیه کنموذج للحکومه الإسلامیه، (۵)والاعتماد علی أصل لا

۱- (۱) .ولایت فقیه:۸،۹ و ۱۱.

۲- (۲) .المصدر:۱۷۷،۱۷۸.

۳- (۳) .پیام تاریخی حضرت امام به حوزه های علمیه در تاریخ ۵۷/۱۲/۳؛صحیفه نور:۱۷۱/۲۰؛۳۴/۲۱،۴۷،۶۷.

۴- (۴) .ولایت فقیه:۱۶-۱۹؛وصیت نامه سیاسی-الاهی.

۵- (۵) .ولایت فقیه:۵۷.

شرقیه ولا غربیه، (۱)والاهتمام بوحده المسلمین، (۲)وبالنخب الفکریه للمجتمع، (۳)وتثمینه للمعنویه، (۴)وإشاعه أجواء الحریه و الإیثار, وإحیاء القیم الأخلاقیه و الشعائر الإسلامیه، (۵)یکون قد رکز جهوده علی عناصر ومرتکزات الثقافه الدینیه علی المستوی الفکری, ولقّنها الآخرین علی المستوی التطبیقی.

إنّ ما أُنجز فی إیران من حرکه وتطوّر علی ید الإمام الخمینی ینطبق علیه قول ماکس.ل.استکاوس:

لا یمکن إدراکه(التطوّر)من دون أخذ الإسلام الشیعی بنظر الاعتبار. (۶)

إذ إنّ جذره یضرب فی العقیده العمیقه المدرکه و العاقله للإمام الخمینی بالإسلام.فقد کانت لدیه قناعه راسخه بالثقافه الإسلامیه،وکان یفتش ویستکشف طریق إعاده المسلمین إلی غابر مجدهم من خلال إحیائها وترویجها. (۷)

الخلاصه

۱.یعدّ العلم و القدره عنصرین أساسیین فی حیاه الإنسان و المجتمعات الإنسانیه.

۲.یتبلور الوعی فی عنصری و و هو یعدّ نقطه الانطلاق لإحیاء الحضاره الإسلامیه.

۳.تعدّ إعاده قراءه التعالیم الدینیه, والاستفاده من آلیه الاجتهاد, والاهتمام

۱- (۱) .صحیفه نور:۱۲۲/۱۲.

۲- (۲) .المصدر:۲۲-۲۲۴؛۸۰/۱۳.

۳- (۳) .سخنرانی ۵۸/۳/۶،۵۹/۹/۲۹.

۴- (۴) .صحیفه نور:۱۵/۹.

۵- (۵) .سخنرانی ۵۹/۱۰/۲۷؛صحیفه نور:۱۴۹/۱۲؛۴۹/۶.

۶- (۶) .سیاست ودین،ترجمه مرتضی أسعدی،در مجموعه فرهنگ ودین:۵۵۸.

۷- (۷) .صحیفه نور:۱۳ /۸۳؛ ۱۱ /۱۸۶.

بالجانب الاجتماعی للثقافه الإسلامیه, وبالتنظیر وإنتاج العلم, وإشاعه أجواء تبادل الأفکار و التسامح المذهبی, من أهمّ أبعاد العامل الثقافی فی مسأله إحیاء الحضاره الإسلامیه مجدداً.

۴.علی المسلم أداء دوره المحوری فی نشر ودعم الحضاره الإسلامیه من خلال تنقیه وغربله فکره وروحه وتقویم بواعثه.

۵.إنّ بیان وترویج الفکر السیاسی و الفلسفه السیاسیه, وتأسیس الحکومه الإسلامیه وتحدیث الرؤیه حول ظاهره الاُمه الإسلامیه،تعدّ من الأبعاد المهمّه للعامل السیاسی المجدد للحضاره الإسلامیه.

۶.تعدّ النظره الصحیحه للدنیا, العمل, وتنمیه الإحساس بالمسؤولیه فیما یمارس من عمل،من أهمّ أبعاد العامل الاقتصادی فی مسأله إحیاء الحضاره الإسلامیه.

۷.یعدّ الإمام الخمینی أحد أبرز مجدّدی الثقافه و الحضاره الإسلامیه فی القرن الماضی.

الأسئله

۱.حلل دور المعرفه و القدره فی تجدید الحیاه البشریه مدعوما بالأدلّه.

۲.ما هی الحلول التی عرضها العلماء لإحیاء الحضاره الإسلامیه مجدداً؟ابحث الموضوع من وجهه نظر إحدی الشخصیات.

۳.کیف یمکننا ربط ممهدات إحیاء الحضاره الإسلامیه بعوامل إحیائها؟

۴.ما مدی أهمّیه وعی المسلمین فی إحیاء الحضاره الإسلامیه؟

۵.عدد أبعاد العامل الثقافی فی إحیاء الحضاره الإسلامیه وادرس بعدین منها.

۶.ابحث موضوع دور التنظیر وإنتاج العلم, وإشاعه أجواء الحوار و التسامح المذهبی فی العصر الراهن،فی إعاده طرح الإسلام من جدید.

۷.حدد آفات العامل الإنسانی فی القرن الحاضر؟

۸.ما هو تأثیر طبیعه النظره إلی الدنیا و العمل،فی رقی أو افول الحضاره الإسلامیه؟

۹.ابحث تأثیر الإمام الخمینی فی إحیاء الثقافه و الحضاره الإسلامیه فی العالم الإسلامی واُوروبا.

ص:۲۳۱

المصادر و المراجع

۱.القرآن الکریم

۲.نهج البلاغه

۳.إبراهیم, عبد اللطیف, دراسات فی الکتب و المکتبات الإسلامیه, دار مطابع الشعب, قاهره, الطبعه۱.

۴.ابن أبی الحدید, عبد الحمید, شرح نهج البلاغه, تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم, دار إحیاء التراث العربی, بیروت, ط ۲۱۳۸۷ق.

۵.ابن الأثیر, الکامل فی التاریخ, دار صادر, بیروت, ۱۳۸۵ق.

۶.ابن الندیم, محمد بن إسحاق, الفهرست(ترجمه), ترجمه محمّد رضا تجدد, انتشارات تجدد:تهران, ۱۳۵۰ش.

۷.–, الفهرست, طبع تجدد:تهران, ۱۳۹۳ق.

۸.ابن حنبل, أحمد, مسند, دار صادر, بیروت.

۹.ابن خلدون, عبد الرحمان بن محمّد, مقدمه ابن خلدون, دار إحیاء التراث العربی:بیروت, ۱۴۰۸ق.

۱۰.–،مقدمه ابن خلدون(ترجمه), ترجمه محمد پروین گنابادی, انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, ۱۳۶۲ش.

۱۱.ابن خلکان, أبو العباس محمّد بن أبی بکر, وفیات الأعیان, تحقیق:إحسان عباس, دار صادر:بیروت, ۱۹۷۸م.

۱۲.ابن سعد, محمد, الطبقات الکبری, دار الإحیاء للتراث العربی, بیروت, ۱۴۰۵ق.

۱۳.

ابن سینا, أبو علی حسین, الشفاء, مقدمه الدکتور مدکور, مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی, قم, أوفست،طبع مصر.

۱۴.–, منطق المشرقین, مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی, قم, ط ۲۱۴۰۵ق.

۱۵.ابن عباد, إسماعیل, المحیط فی اللغه, تحقیق محمّد حسن آل یاسین, عالم الکتب, بیروت, ۱۴۱۴ق.

۱۶.ابن عبد ربه, العقد الفرید, دار الکتاب العربی, بیروت, ۱۳۸۴ق.

۱۷.ابن منظور, لسان العرب, دار إحیاء التراث العربی, بیروت, ط ۱۱۴۰۸ق.

۱۸.ابن همام الصنعانی, عبد الرزاق, المصنف, هند, ۱۳۹۰ق.

۱۹.أبو ریه, محمّد،أضواء علی السنه المحمدیه أو دفاع عن الحدیث, أفست دار الکتب العلمیه, قم, الطبعه۳.

۲۰.أبوالحسنی, علی, مهاتما گاندی, عبرت, تهران, چ۱, بهار ۱۳۷۷ش.

۲۱.آراسته خو, محمد, پژوهشی اجمالی در وامداری غرب نسبت به شرق به ویژه اسلام وایران, مؤسسه فرهنگی دانش واندیشه معاصر, تهران, چ۱, بهار ۱۳۷۹ش.

۲۲.آرام أحمد ودیگران, زندگینامه علمی دانشمندان اسلامی, شرکت انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, ۱۳۶۵ش.

۲۳.الأرزقی, أبو الولید محمد بن عبد الله بن أحمد, أخبار مکّه وما جاء فیها من الآثار, تحقیق:رشدی صالح أملحس, منشورات الشریف الرضی, قم, ط ۱۴۰۳،۳ق.

۲۴.ارغنون, س۲, ش۵۶, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی.

۲۵.استادی, رضا, آشنایی با تفاسیر قرآن مجید ومفسران, مؤسّسه در راه حق, قم, ۱۳۷۷ش.

۲۶.استفن, رومن, گسترش مجموعه های اسلامی در کتابخانه های اروپای غربی وآمریکای شمالی, ترجمه فرشته ناصری, استان قدس رضوی, مشهد, ۱۳۸۰ش.

۲۷.اسکندری, احمد, تاریخ أدبیات عرب،الوسیط،ترجمه وتوضیح:محمد رادمنش, جامی, طهران, ۱۳۷۸ش.

۲۸.الأشعری, أبو الحسن علی بن إسماعیل, مقالات الإسلامیین, ترجمه الدکتور محسن مؤیدی, أمیر کبیر, تهران, چ۱۱۳۶۲ش.

۲۹.آشوری, داریوش, تعریفها ومفهوم فرهنگ, مرکز اسناد فرهنگی آسیا, تهران, ۱۳۶۶ش.

۳۰.

الإصفهانی, أبو الفرج, الأغانی, المؤسسه المصریه العامه:مصر, ۱۹۶۳م.

۳۱.آل قیس, قیس, الإیرانیون و الأدب العربی, مؤسّسه البحوث و التحقیقات الثقافیه, ۱۳۶۲ش.

۳۲.آمدی, عبد الواحد, شرح غرر الحکم ودرر الکلم, شارح ومترجم جمال الدین محمد خوانساری, تصحیح:میر جلال الدین حسینی, دانشگاه تهران, تهران, چ۱۱۳۶۶ش.

۳۳.الأمین, سید محسن, أعیان الشیعه, دار التعارف للمطبوعات:بیروت, ۱۴۰۳ق.

۳۴.–, دائره المعارف الشیعیه:بیروت, ۱۹۷۳م.

۳۵.اوجبی, علی,کلام جدید در گذر اندیشه ها(مجموعه مقالات), مؤسسه فرهنگی اندیشه معاصر تهران, چ۱, آبان ماه ۱۳۷۵.

۳۶.اوغلو, گل رو نجیب, هندسه وتزیین در معماری اسلامی, ترجمه:مهرداد قیومی بیدهندی, روزنه, تهران, چ۱۱۳۷۹ش.

۳۷.ایزوتسو, توشیهیکو, ساختمان معنایی مفاهیم اخلاقی–دینی در قرآن مجید, ترجمه فریدون بدره ای, نشر پژوهش فرزان روز, تهران, چ ۱۱۳۸۰ش.

۳۸.بدوی, عبد الرحمن, مذاهب الإسلامیین, دار العلم للملایین:بیروت, ط ۱۱۹۷۱م.

۳۹.برزاش, علیرضا, معجم المفهرس لألفاظ الأحادیث بحار الأنوار, مرکز الأبحاث و الدراسات الإسلامیه, قم, ۱۴۱۸ق.

۴۰.برنال, جان, علم در تاریخ, ترجمه أسد پورپیرانفر, امیر کبیر, تهران, چ۱۱۳۵۴ش.

۴۱.البغدادی, عبد القاهر, الفرق بین الفرق،دار المعرفه:بیروت.

۴۲.البلاذری, أحمد بن محمد بن یحیی, أنساب الأشراف, تحقیق:الشیخ محمد باقر المحمودی, مؤسسه الأعلی للمطبوعات, بیروت, ۱۳۹۴ق.

۴۳.–, فتوح البلدان, تحقیق رضوان محمد رضوان, دار الکتاب العلمیه, قم وأرومیه, ۱۴۰۴ق.

۴۴.بوجینا, غیانه, تاریخ التشریع الإسلامی.

۴۵.بیرو, آلن, فرهنگ علوم اجتماعی, ترجمه دکتور باقر ساروخانی, کیهان, تهران, چ۲, بهار ۱۳۷۰.

۴۶.البیهقی, دار صادر, المحاسن و المساوئ, بیروت, ۱۳۸۵ق.

۴۷.پهلوان, چنگیز, فرهنگ شناسی, پیام امروز.تهران, چ۱۱۳۷۸ش.

.۴۸

ص:۲۳۵

پیرنیا, محمد کریم, آشنایی با معماری اسلامی ایران, تدون غلامحسین معماریان, دانشگاه علم وصنعت, ایران:تهران, چ۴, تیر ماه ۱۳۷۸ش.

۴۹.تاراچند, تأثیر اسلام در فرهنگ هند, ترجمه علی پیرنیا وعز الدین عثمانی, شرکت انتشاراتی پاژنگ, تهران, چ۱, پاییز ۱۳۷۴ش.

۵۰.تاریخ سیستان, ویرایش جعفر مدرس صادقی, نشر مرکز:تهران, چ۱۱۳۷۳ش.

۵۱.تاریخ فلسفه(گروه مؤلفان), مرکز جهانی علوم اسلامی:قم, در دست انتشار.

۵۲.تاریخ نگاری در اسلام, ترجمه وتدوین یعقوب آژند, گستره:تهران, ۱۳۶۱ش.

۵۳.تبریزی, محمد حسین بن خلف, برهان قاطع, به اهتمام:دکتور محمد معین, امیر کبیر, تهران, ۱۳۶۱ش.

۵۴.التستری, الشیخ محمد تقی, قاموس الرجال, مرکز نشر الکتاب:تهران, ۱۳۹۷ق.

۵۵.التمیمی الآمدی, عبد الواحد بن محمد, تصنیف غرر الحکم ودرر الکلم, تحقیق مصطفی درایتی, مکتب الإعلام الإسلامی, قم, ط ۱.

۵۶.توین بی, آرنولد, تاریخ تمدن, ترجمه دکتر یعقوب آژند, انتشارات مولی:تهران, چ۲۱۳۶۶ش.

۵۷.الثقفی, أبو إسحاق إبراهیم, الغارات, به اهتمام جلال الدین محدث ارموی, تهران, ۱۳۹۵ق.

۵۸.جرداق, جرج, امام علی, صدای عدالت انسانی, ترجمه سید هادی خسروشاهی, خرم, قم, چ۱۱۳۶۹ش.

۵۹.جعفری, علامه محمد تقی, حکمت اصول سیاسی اسلام, بنیاد نهج البلاغه, تهران, چ۱, بهار ۱۳۶۹ش.

۶۰.–, فلسفه دین, به کوشش عبدالله نصری, بژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی, تهران, چ۲۱۳۷۸ش.

۶۱.جعفریان, رسول, تاریخ ایران اسلامی, مؤسسه فرهنگی اندیشه معاصر, تهران, چ۱, زمستان, ۱۳۷۷ش.

۶۲.–, تاریخ تحول دولت وخلافت, دفتر تبلیغات, قم, چ ۳۱۳۸۰ش.

۶۳.–, تاریخ سیاسی اسلام, چ۲, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, چ۲, بهار ۱۳۷۱ش.

۶۴.

-, تاریخ سیاسی اسلام, چ۱, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, تهران, چ۱, پاییز ۱۳۶۹ش.

۶۵.-, مقالات تاریخی, الهادی, قم, چ۱۱۳۷۵ش.

۶۶.-, مقدمه ای بر تاریخ تدوین حدیث, فؤاد, قم, ۱۳۶۹ش.

۶۷.جندی, انور, اسلام وجهان معاصر, ترجمه حمید رضا آژیر, بنیاد پژوهش های آستان قدس رضوی, مشهد, ۱۳۷۱ش.

۶۸.چیستی گفت وگوی تمدن ها,(مجموعه مقالات), سازمان مدارک فرهنگی انقلاب اسلامی, تهران, چ۱, زمستان ۱۳۷۷ش.

۶۹.حداد عادل, غلامعلی, فرهنگ برهنگی وبرهنگی فرهنگی, تهران, سروش, چ۶۱۳۷۴ش.

۷۰.حسینی جلالی, سید محمد رضا, تدوین السنه الشریفه, مرکز النشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامی, قم, چ۲۱۴۱۸ق.

۷۱.الحسینی الفیروزآبادی, سید مرتضی, فضائل الخمسه من الصحاح السته, دار الکتب الإسلامیه, طهران, ط ۲۱۳۶۶ش.

۷۲.حکیم, بسیم سلیم, شهرهای عربی-اسلامی, ترجمه محمد حسین ملک احمدی وعارف اقوامی مقدم, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, چ۱۱۳۸۱ش.

۷۳.حکیمی, محمد رضا, محمد, علی, الحیاه, دفتر انتشارات اسلامی, قم, چ ۳۱۳۶۰ش.

۷۴.حلبی, علی اصغر, تاریخ تمدن اسلام, چاپ ونشر بنیاد, تهران, ۱۳۶۵ش.

۷۵.-, تاریخ علم کلام در ایران وجهان اسلامی, اساطیر, تهران, چ۱۱۳۷۳ش.

۷۶.-, تاریخ فلسفه در ایران وجهان اسلام, اساطیر, تهران, ۱۳۷۳ش.

۷۷.الحموی, یاقوت, معجم الأدباء, دار الفکر, بیروت, ط ۳.۱۴۰۰ق.

۷۸.حوزه, ش۵۰۵۱, دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم, خرداد-شهریور ماه ۱۳۷۱ش.

۷۹.-, ش ۵۹۶۰, دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم, آذر-اسفند ماه ۱۳۷۲ش.

۸۰.حیدر, أسد, الإمام الصادق و المذاهب الأربعه, دار الکتب العربیه, بیروت, ط ۲۱۳۹۰ق.

۸۱.خاتمی, سید محمد, آیین واندیشه در دام خودکامگی, طرح نو.تهران, چ۱.۱۳۷۸ش.

۸۲.الخطیب البغدادی, أبو بکر أحمد بن علی, تاریخ بغداد, دار الکتاب العربی, بیروت.

۸۳.داج, بایارد, دانشگاه الأزهر, ترجمه آذرمیدخت مشایخ فریدنی, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, چ۱۱۳۶۷ش.

۸۴.

ص:۲۳۷

دال, سوند, تاریخ کتاب از کهن ترین دوران تا عصر حاضر, ترجمه:محمد علی خاکساری, بنیاد پژوهش های اسلامی آستان قدس رضوی, چ۱.

۸۵.دانشنامه امام علی*,(مجموعه مقالات)زیر نظر علی اکبر رشاد،پژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی،تهران،چ۱،۱۳۸۱ش.

۸۶.دانشنامه جهان اسلام،(مجموعه مقالات)زیر نظر غلامعلی حداد عادل, بنیاد دایره المعارف اسلامی, تهران, ۱۳۷۵ش.

۸۷.داوری, رضا, مبانی نظری تمدن غربی, توشه, تهران،چ۱۱۳۵۳ش.

۸۸.دایره المعارف بزرگ اسلامی, جمعی از نویسندگان, مرکز دایره المعارف بزرگ اسلامی, تهران, چ۱۱۳۷۲ش.

۸۹.دریگ هیل واولگ گرابر, معماری وتزیینات اسلامی, ترجمه مهرداد وحدتی دانشمند, انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, چ۱۱۳۷۸ش.

۹۰.دهخدا, علی اکبر, لغت نامه دهخدا, زیر نظر دکتور محمد معین, شرکت چاپ افست گلشن, تهران دی ماه ۱۳۴۱ش.

۹۱.دوانی, علی, مفاخر اسلام, امیر کبیر, تهران, چ۲۱۳۶۳ش.

۹۲.دوپویی, گزاویه, فرهنگ وتوسعه, مترجمان:فاطمه فراهانی وعبد الحمید زرین قلم, انتشارات کمیسیون ملی یونسکو در إیران, تهران, چ۱۱۳۷۴ش.

۹۳.دور الکتب العربیه العامه وشبه العامه لبلاد العراق و الشام و المصر, ترجمه عن الفرنسیه:یوسف العش, دار الفکر المعاصر.

۹۴.دورانت, ویل, تاریخ تمدن, ترجمه:حمید عنایت ودیگران, آموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ ۵۱۳۷۰ش.

۹۵.–, در آمدی بر تاریخ تمدن, ترجمه:أحمد بطحایی وخشایار دیهمی, سازمان انتشارات آموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ۲۱۳۶۸ش.

۹۶.دولافوز, ث.ف, تاریخ هند, ترجمه محمد تقی فخر داعی گیلانی, نشریات کمیسیون معارف چاپخانه مجلس, تهران, چ۱۱۳۱۶ش.

۹۷.الذهبی, محمد حسین, التفسیر و المفسرون, دار الکتب الحدیثه, القاهره, ۱۳۸۱ق.

۹۸.الرازی, فخر الدین, جامع العلوم, مطبعه ظفری, بومبای, ۱۳۲۳ق.

۹۹.

رالینتون, سیر تمدن, ترجمه پرویز مرزبان, چاپخانه تابان با همکاری مؤسّسه انتشارات فرانگلیس, تهران, چ۳۱۳۳۷ش.

۱۰۰.رانیسمان, استیون, تاریخ جنگ های صلیبی, ترجمه:منوچهر کاشف, شرکت انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, چ۳۱۳۷۱ش.

۱۰۱.رحیمی نژاد, مرتضی, حکمت شیعی, مؤسسه فرهنگی دانش واندیشه معاصر, تهران, چ۱۱۳۷۴ش.

۱۰۲.الرفاعی, أنور, الإسلام فی حضارته ونظمه, دار الفکر, دمشق, ج۳۱۴۰۶ق.

۱۰۳.–, تاریخ هنر در سرزمین های اسلامی, ترجمه:عبد الرحیم قنوات, جهاد دانشگاهی, مشهد, چ۱, زمستان ۱۳۷۷ش.

۱۰۴.رفیع, سید جلال, فرهنگ مهاجم, فرهنگ مولد, انتشارات اطلاعات, تهران, چ۲۱۳۷۴.

۱۰۵.رنان, کالین.ا, تاریخ علم کمبریج, ترجمه:حسن افشار, نشر مرکز, تهران, ۱۳۶۶ش.

۱۰۶.روحانی, سید محمد کاظم, تاریخ علم اصول از نگاه شهید صدر, کتاب خرد وابسته به خانه خرد, قم, چ۱۱۳۷۹ش.

۱۰۷.روزنتال, تاریخ نگاری اسلامی, ترجمه:أسد الله آزاد, آستان قدس رضوی, مشهد, ۱۳۶۸ش.

۱۰۸.الزرقانی, محمد عبد العظیم, مناهل العرفان فی علوم القرآن, تحقیق:الدکتور بدیع السید اللحام, دار قتیبه, ط ۱۱۴۱۸ق.

۱۰۹.الزرکلی, خیرالدین, الأعلام, المطبعه العربیه, القاهره, ۱۹۲۷م, ۱۳۴۵ق.

۱۱۰.زرین کوب, عبد الحسین, سیری در شعر فارسی, انتشارات علمی, تهران, ۱۳۶۳ش.

۱۱۱.الزمخشری, جار الله محمود بن عمر, الکشاف, شرکت صحافی نوین.

۱۱۲.زیدان, جرجی, تاریخ آداب اللغه العربیه, دار مکتبه الحیاه, بیروت.

۱۱۳.–, تاریخ تمدن اسلام, ترجمه ونگارش علی جواهر کلام, امیر کبیر, تهران, چ۶۱۳۶۹ش.

۱۱۴.ژیلسون, اتین, مبانی فلسفه مسیحیت, ترجمه محمد رضایی وسید محمود موسوی, دفتر تبلیغات إسلامی, قم, چ۱, زمستان ۱۳۷۵ش.

۱۱۵.سارتون, جرج, مقدمه بر تاریخ علم, ترجمه غلامحسین صدری افشار, دفتر ترویج علوم وزارت علوم وآموزش عالی, تهران.

۱۱۶.

سجادی, محمد صادق, طبقه بندی علوم در تمدن اسلامی, تهران, ۱۳۶۰ش.

۱۱۷.سرکین, فؤاد, تاریخ التراث العربی(ترجمه), ترجمه:کیکاوس جهانداری, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, ۱۳۸۰ش.

۱۱۸.–, تاریخ التراث العربی, إداره الثقافه و النشر فی جامعه الإمام محمد بن سعود, حجاز ۱۴۰۳ق.

۱۱۹.سروش, عبد الکریم, یادنامه استاد شهید مرتضی مطهری,(مجموعه مقالات), چ۲, سازمان انتشارات وآموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ۱, اردیبهشت ماه ۱۳۶۲ش.

۱۲۰.السمرقندی,أبو نصر محمد بن مسعود بن عیاش السلمی,تفسیر العیاشی,تصحیح وتعلیق سید هاشم رسولی المحلاتی, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط ۱۱۴۱۱ق.

۱۲۱.سید کباری, سید علیرضا, حوزه های علمیه شیعه در گستره جهان, أمیرکبیر, تهران, چ۱۱۳۷۸ش.

۱۲۲.السیوطی, الإمام الحافظ عبد الرحمان بن أبی بکر, تاریخ الخلفاء, تحقیق:محمد محیی الدین عبد الحمید, المکتبه التجاریه الکبری, قاهره, الطبعه ۳۱۳۸۳ق.

۱۲۳.السیوطی, جلال الدین, تفسیر الدر المنثور, دار الفکر, بیروت, ط ۱۱۴۱۴ق.

۱۲۴.–،الإتقان, رضی, انتشارات بیدار وعزیزی, افست, قم.

۱۲۵.شجاعی, محمد, مقالات, سروش, تهران, چ۶۱۳۸۱.

۱۲۶.شریعتی, علی, تاریخ تمدن, مؤسسه تنظیم ونشر آثار, تهران, ۱۳۷۲ش.

۱۲۷.شریف أبی القاسم علی بن طاهر ابی احمد الحسین السید المرتضی, أمالی, منشورات مکتبه آیه الله العظمی مرعشی نجفی, قم, ۱۴۰۳ق.

۱۲۸.شمس الدین, محمد رضا, حدیث الجامعه النجفیه, مطبعه العلمیه, نجف, ۱۹۵۳م.

۱۲۹.شهیدی, سید جعفر, قیام حسین*, دفتر نشر فرهنگ إسلامی, تهران, چ۱۱۳۵۹ش.

۱۳۰.الشیخ الصدوق, التوحید, تصحیح سید هاشم الحسینی, مکتبه الصدوق, تهران, ۱۳۸۷ق.

۱۳۱.شیرازی, صدر الدین محمد بن ابراهیم, شرح اصول کافی, تصحیح محمد خواجوی, مؤسسه مطالعات وتحقیقات فرهنگی, تهران, چ۱۱۳۶۷ش.

۱۳۲.شیرازی, صدر المتأهلین, الأسفار الاربعه, دار المعارف الإسلامیه.

۱۳۳.شیروانی, علی, أخلاق اسلامی ومبانی نظری آن, دار الفکر, قم, چ۱, بهار ۱۳۷۹ش.

۱۳۴.

صبحی, أحمد محمود, فی علم الکلام, مؤسسه الثقافه الجامعیه, إسکندریه, ۱۹۹۲م.

۱۳۵.صدر, سید حسن, تأسیس الشیعه لعلوم الاسلام, منشورات اعلمی, تهران.

۱۳۶.صدر, سید محمد باقر, المعالم الجدیده, مکتبه النجاح, الطبعه ۲۱۳۹۵ق.

۱۳۷.صدر, سید موسی, اسلام وفرهنگ قرن بیستم, ترجمه:علی حجتی کرمانی.

۱۳۸.صفا, ذبیح الله, تاریخ ادبیات إیران, فردوسی, تهران, ۱۳۷۱ش.

۱۳۹.–, تاریخ علوم عقلی در تمدن اسلامی, امیر کبیر, تهران, چ۴۱۳۵۶ش.

۱۴۰.الصفدی, صلاح الدین, الوافی بالوفیات, تصحیح:هلموت ریتر, دار النشر, بیروت, ۱۹۶۳م.

۱۴۱.الطباطبائی, سید محمد حسین, المیزان, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط ۲۱۳۹۴ق, ۱۹۷۴م.

۱۴۲.–, روابط اجتماعی در إسلام, ترجمه:محمد جواد حجتی کرمانی, مؤسسه انتشارات بعثت, چ۱.

۱۴۳.–, ظهور شیعه, انتشارات فقیه وکانون خدمات فرهنگی ألست تهران.

۱۴۴.–, مجموعه رسائل, به کوشش سید هادی خسروشاهی, دفتر فرهنگ اسلامی, تهران, چ۳۱۳۷۰ش.

۱۴۵.الطبرسی, أحمد بن علی, الاحتجاج, مؤسّسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط ۲۱۴۰۱ق.

۱۴۶.الطبری, محمد بن جریر, تاریخ الأُمم و الرسل و الملوک, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ۱۹۸۳م.

۱۴۷.الطهرانی, الشیخ آغا بزرک, الذریعه إلی تصانیف الشیعه, المکتبه الإسلامیه:طهران.

۱۴۸.الطوسی, محمد بن حسن, تفسیر التبیان, تحقیق:أحمد حبیب قصیر العاملی, دار إحیاء التراث الإسلامی, بیروت.

۱۴۹.–, تمهید الأصول, ترجمه, مقدمات, تعلیقات:عبد المحسن مشکوه الدینی, انجمن اسلامی حکمت وفلسفه ایران, تهران, ۱۳۵۸ش.

۱۵۰.العاملی, الحر, وسائل الشیعه, تحقیق عبد الرحیم ربانی الشیرازی, دار إحیاء التراث العربی, بیروت, ط ۵۱۴۰۳ق, ۱۹۸۳م.

۱۵۱.العاملی, محمد بن مکی, ذکری الشیعه, مکتبه بصیرتی, قم.

۱۵۲.عبد الجلیل, ج.م, تاریخ أدبیات عرب, ترجمه آذرتاش آذرنوش, تهران, ۱۳۷۸ش.

.۱۵۳

ص:۲۴۱

عبد اللهی, خوروش, فرهنگ اسلام شناسان خارجی, با مقدمه استاذ محمد تقی جعفری, مؤسسه مطبوعاتی مطهر, إصفهان, محرم ۱۴۰۰ق.

۱۵۴.عزتی, ابو الفضل, بیدایش وگسترش وادوار حقوق اسلامی, ۱۳۵۶ش.

۱۵۵.عقاد, عباس محمود, تفکر از دیدگاه اسلام, ترجمه محمد رضا عطایی, بنیاد پژوهش های اسلامی آستان قدس رضوی, مشهد, چ۱۱۳۷۱ش.

۱۵۶.عمادزاده, حسین, تاریخ جهان اسلام, انتشارات آزاده, خرداد ۱۳۶۱ش.

۱۵۷.عمید, حسن, فرهنگ عمید, سازمان انتشارات جاویدان, تهران.

۱۵۸.عنایت, حمید, سیری در اندیشه سیاسی عرب, امیر کبیر, تهران, چ۴۱۳۷۰ش.

۱۵۹.الغروی, سید محمد, مع علماء النجف الاشرف, دار الثقلین, بیروت, ط ۱۱۴۲۰ق.

۱۶۰.غنیمه, عبد الرحیم, تاریخ دانشگاه های بزرگ اسلامی, ترجمه دکتور نور الله کسایی, یزدان, تهران, چ۱, تابستان ۱۳۶۴ش.

۱۶۱.فاخوری, حنا, تاریخ أدبیات زبان عربی, ترجمه عبد المحمد آیتی, توس, تهران, ۱۳۷۸ش.

۱۶۲.–, خلیل الجر, تاریخ فلسفه در جهان اسلامی, ترجمه:عبد المحمد آیتی, سازمان انتشارات وآموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ۳۱۳۶۷ش.

۱۶۳.فارابی, أبو نصر محمد بن محمد, السیاسه المدنیه, ترجمه سید جعفر سجادی, انجمن اسلامی ایران, تهران, چ۱۱۳۵۸ش.

۱۶۴.–, تحصیل السعاده, دار الأندلس, بیروت, ط ۱۱۹۸۱م.

۱۶۵.–, وآراء اهل المدینه الفاضله, دار المشرق, بیروت, ط ۶۱۹۹۱م.

۱۶۶.فروخ صفار, محمد بن حسن, بصائر الدرجات, مؤسسه أعلمی, تهران, ۱۳۶۲ش.

۱۶۷.فصلنامه حکومت إسلامی, ش۱, دبیر خانه مجلس خبرکان رهبری, بهار ۱۳۷۶ش.

۱۶۸.فضایی, یوسف, بنیان های اجتماعی دین, چاپار, تهران, چ۱۱۳۵۶ش.

۱۶۹.قربانی, أبو القاسم, زندگینامه ریاضیدانان دوره اسلامی از سده سوم تا سده یازدهم هجری, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, ۱۳۷۳ش.

۱۷۰.قربانی, زین العابدین, تاریخ فرهنگ وتمدن اسلام, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, چ ۲۱۳۷۰ش.

.۱۷۱

-, علل پیشرفت اسلام وانحطاط مسلمانان, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, چ۳۱۳۶۸ش.

۱۷۲.القریشی الدمشقی, أبو الفداء إسماعیل بن کثیر, البدایه و النهایه, دار المعرفه, بیروت, ۱۹۹۸م.

۱۷۳.القفطی یوسف, تاریخ الحکماء, برعایه:یولیوس لیبرت, انتشارات لایپزیک, ۱۹۰۳م.

۱۷۴.القمی, الخزار, کفایه الأثر, بیدار, قم, ط ۱۱۴۰۱ق.

۱۷۵.القمی, شیخ عباس, سفینه البحار, المطبعه العلمیه, نجف, ۱۳۵۲ق.

۱۷۶.کارودی, رجاء(روژه), میراث سوم, ترجمه:الدکتور آریا حدیدی, قلم, تهران, ۱۳۶۴ش.

۱۷۷.کاشفی, محمد رضا, دین پژوهی, معارف, قم, چ۳۱۳۸۳ش.

۱۷۸.-, دین وفرهنگ, دست نوشته, در دست انتشار.

۱۷۹.-, راهنماشناسی, ج۱۲, معارف, قم, چ۴۱۳۸۳ش.

۱۸۰.-, فرهنگ ومسیحیت در غرب, مؤسسه فرهنگی دانش واندیشه معاصر, تهران, چ ۱۱۳۸۰ش.

۱۸۱.-, وجدان کاری, إداره کل صنایع استان سمنان, سمنان, ۱۳۷۴ش.

۱۸۲.کتاب ماه(دین), ش۹, وزارت فرهنگ وإرشاد اسلامی, تیر ماه ۱۳۷۷ش.

۱۸۳.الکتانی, عبد الحی, نظام الحکومه النبویه المسمّی بالتراتیب الإداریه, دار الکتب العربی, بیروت.

۱۸۴.کریمان, دکتر حسین, طبرسی ومجمع البیان, دانشگاه تهران, تهران, تیر ماه ۱۳۶۱ش.

۱۸۵.الکلینی, أبو جعفر محمد بن یعقوب, الکافی, تصحیح:علی أکبر غفاری, دار الکتب الاسلامیه, تهران, ط ۳۱۳۸۸ق.

۱۸۶.کوربن, هانری, تاریخ فلسفه اسلامی, با همکاری:سید حسین نصر وعثمان یحیی, ترجمه اسد الله مبشری, امیر کبیر, تهران, چ۳۱۳۶۱ش.

۱۸۷.کولمن, سایمون وهلن واتسونو،درآمدی بر انسان شناسی, ترجمه:محسن ثلاثی, سیمرغ, تهران, چ۱۱۳۷۲ش.

۱۸۸.کیانی, محمد یوسف, تاریخ هنر معماری ایران در دوره اسلامی, سمت, تهران, چ۲۱۳۷۷ش.

۱۸۹.

کیهان اندیشه, ش۳۳, کیهان, آذرو دی ماه ۱۳۶۹ش.

۱۹۰.-, ش۳۵, کیهان, فروردین واردیبهشت ماه ۱۳۸۰.

۱۹۱.-, ش۹, کیهان, آذر ودی ماه ۱۳۶۵ش.

۱۹۲.کیهان فرهنگی(حافظیه), ش۸, آبان ماه ۱۳۶۸ش.

۱۹۳.کیهان فرهنگی, ش۱۲۹, کیهان, سال ۱۳.

۱۹۴.گوتاس, دیمیتری, تفکر یونانی, فرهنگ عربی..., ترجمه:محمد سعید حنایی کاشانی, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, ۱۳۸۱ش.

۱۹۵.گیوم, آلفرد, میراث اسلام, سر توماس آرنولد, ترجمه:مصطفی علم, کتابفروشی مهر, تهران, ۱۳۲۵ش.

۱۹۶.لعل نهرو, جواهر, نگاهی به تاریخ جهان, ترجمه:محمود تفضلی, هفتم, أمیر کبیر, تهران, ۱۳۶۱ش.

۱۹۷.لوبون, گوستاو, تمدن اسلام وعرب, ترجمه:سید محمد تقی فخر داعی کیلانی, بنگاه مطبوعاتی علی أکبر علمی, تهران, چ۴۱۳۳۴ش.

۱۹۸.ماهنامه اطلاعات سیاسی-اقتصادی, ش۱۲۷۱۲۸, انتشارات اطلاعات.

۱۹۹.متز, آدم, تمدن اسلامی در قرن چهارم هجری, ترجمه:علیرضا ذکاوتی قراگزلو, امیر کبیر, تهران, ۱۳۶۲ش.

۲۰۰.مجتهدی, کریم, فلسفه در قرون وسطی, أمیر کبیر, تهران, چ۱۱۳۷۵ش.

۲۰۱.المجلسی, محمد باقر, بحار الأنوار, مؤسسه الوفاء بیروت, ط ۲۱۴۰۳ق.

۲۰۲.المحقق الحلی, أبو القاسم, معارج الأُصول, مؤسسه آل البیت, قم, ط ۱.

۲۰۳.محمدی, مجید, در آمدی بر جامعه شناسی واقتصاد فرهنگ ایران امروز, قطره, تهران, چ۲۱۳۷۷ش.

۲۰۴.محمدی الریشهری, محمد, العلم و الحکمه فی الکتاب و السنه, دار الحدیث, ط ۱۱۳۷۶ش.

۲۰۵.-, موسوعه الإمام علی بن أبی طالب*, بالتعاون مع سید محمد کاظم الطباطبائی وسید محمود طباطبایی نژاد, دار الحدیث, قم, ط ۱۱۴۲۱ق.

۲۰۶.-, میزان الحکمه, دفتر انتشارات اسلامی, قم, ط ۱۱۴۰۳ق-۱۴۰۵ه-ق.

۲۰۷.مدیر شانه چی, کاظم, علم الحدیث, قم, چ۳, زمستان ۱۳۶۲ش.

۲۰۸.

المسعودی, أبو الحسن علی بن الحسین, مروج الذهب ومعادن الجوهر, دار الأندلس, بیروت, ط ۱۱۳۸۵ق.

۲۰۹.مصاحب, غلامحسین, دایره المعارف فارسی, شرکت سهامی کتاب های جیبی, تهران.

۲۱۰.مصباح یزدی, محمد تقی, جامعه وتاریخ از دیدگاه قرآن, سازمان تبلیغات اسلامی, تهران, ۱۳۷۲ش.

۲۱۱.مطهری, مرتضی خدمات متقابل اسلام وایران, دوازدهم, صدرا, تهران, چ۱۲۱۳۶۲ش.

۲۱۲.–, آشنایی با علوم اسلامی(اصول فقه, فقه), صدرا, قم.

۲۱۳.–, آشنایی با علوم اسلامی(کلام, عرفان), صدرا, قم.

۲۱۴.–, آشنایی با علوم اسلامی(منطق, فلسفه), صدرا, قم.

۲۱۵.–, انسان وسرنوشت, انتشارات طباطبایی, قم.

۲۱۶.–, عدل إلهی, صدرا, قم, چ۱۰, شهریور ماه ۱۳۷۵ش.

۲۱۷., مجموعه آثار, صدرا, تهران.

۲۱۸.–،مقدمه ای بر جهان بینی اسلامی, دفتر مرکزی جهاد سازندگی, تهران.

۲۱۹.مظفر, محمد حسین, تاریخ شیعه, ترجمه ونگارش سید محمد باقر حجتی, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, چ۱۱۳۶۸ش.

۲۲۰.معارف, مجید, تاریخ حدیث شیعه, مؤسسه فرهنگی وهنری ضریح, تهران, چ۲۱۳۷۶ش.

۲۲۱.معرفت, ش۳۷, مؤسسه آموزشی وپژوهشی إمام خمینی, آذر دی ماه ۱۳۷۹ش.

۲۲۲.معلوف, لویس, المنجد فی اللغه, دار المشرق, بیروت, ط ۳۵۱۹۹۶م.

۲۲۳.معماری مساجد(مجموعه مقالات), دانشگاه پردیس, إصفهان, چ۱۱۳۷۸ش.

۲۲۴.مغنیه, محمد جواد, فلسفات إسلامیه, مکتبه الهلال, بیروت, ۱۴۲۱ق.

۲۲۵.المفید, محمد بن النعمان تصحیح الاعتقاد, تعلیقه وتقدیم العلامه السید هبه الدین الشهرستانی, تبریز, ۱۳۶۴ق.

۲۲۶.–, مصنفات الشیخ المفید,(ج۲:الفصول المختاره), المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید, قم, ط ۱۱۴۱۳ق.

۲۲۷.–, الإرشاد, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط ۳۱۳۹۹ق.

۲۲۸.منتقدان فرهنگ, ترجمه ضیاء موحد, طرح نو, تهران, چ۱۱۳۷۸ش.

.۲۲۹

ص:۲۴۵

منیر الدین, أحمد, نهاد آموزش اسلامی, ترجمه محمد حسین ساکت, انتشارات آستان قدس رضوی, مشهد, چ۱۱۳۶۸ش.

۲۳۰.موسوی خمینی, سید روح الله, صحیفه نور, سازمان مدارک فرهنگی انقلاب اسلامی, تهران.

۲۳۱.الموسوی الخوئی, سید أبو القاسم, معجم رجال الحدیث وتفصیل طبقات الرواه, منشورات مدینه العلم, بیروت, ۱۴۰۹ق.

۲۳۲.مونتگمری وات, تأثیر اسلام بر اروپای قرون وسطی, ترجمه وتوضیح:حسین عبد المحمدی, مؤسسه آموزشی وپژوهشی امام خمینی, قم, چ۱۱۳۷۸ش.

۲۳۳.میان محمد شریف, تاریخ فلسفه در اسلام, تهیه وگردآوری ترجمه فارسی زیر نظر:نصر الله پورجوادی, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, چ۱۱۳۶۲ش, جلد أول, ۱۳۶۵ش دوم.

۲۳۴.میه لی, آلدو،علوم اسلامی ونقش آن در تحولات علمی جهان, ترجمه محمد رضا قدس رضوی, تهران, ۱۳۷۱ش.

۲۳۵.نامه پژوهش, ش۶, وزارت فرهنگ وآموزش عالی, پاییز ۱۳۷۶ش.

۲۳۶.نامه مفید, ش۱۲, دانشگاه مفید, زمستان ۱۳۷۶ش.

۲۳۷.نجاشی, رجال النجاشی, تحقیق:سید موسی شبیری زنجانی, جامعه مدرسیین, قم, چ۲.

۲۳۸.نجم آبادی, محمود, تاریخ طب در ایران پس از اسلام(از ظهور اسلام تا دوران مغول)تهران, ۱۳۵۳ش.

۲۳۹.نشریه آینده, ش۱۱-۱۲۱۳۶۰ش.

۲۴۰.نشریه پیام زن, ش۱۲۴۱۲۶, دفتر تبلیغات إسلامی حوزه علمیه قم.

۲۴۱.نشریه تخصصی طلوع, ش۱-۴, مدرسه عالی إمام خمینی.

۲۴۲.نشریه تخصصی کلام, ش۳۹, مؤسسه آموزشی امام صادق.

۲۴۳.نشریه دانش, ش۴, سال۶.

۲۴۴.نشریه سوره, ش۱۰, حوزه هنری سازمان تبلیغات اسلامی, دی ماه ۱۳۶۹ش.

۲۴۵.نصر, سید حسین, جوان مسلمان ودنیای متجدد, ترجمه مرتضی اسعدی, طرح نو, تهران, چ۳۱۳۷۵ش.

۲۴۶.-, علم وتمدن در اسلام:ترجمه احمد آرام, شرکت سهامی انتشارات خوارزمی, تهران, چ۲۱۳۵۹ش.

.۲۴۷

-, معارف اسلامی در جهان معاصر, شرکت سهامی کتابهای جیبی, تهران, چ۱۱۳۷۴ش.

۲۴۸.نصری, عبد الله, تکابو گر اندیشه ها, پژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی, تهران, چ۱, تابستان ۱۳۷۶ش.

۲۴۹.نعمانی شبلی, تاریخ علم کلام, ترجمه سید محمد تقی فخر داعی گیلانی, ۱۳۷۳ش.

۲۵۰.نعمه, عبد الله, فلاسفه الشیعه, دار الفکر اللبنانی, بیروت, ط ۱۱۹۸۷م.

۲۵۱.نهرو جواهر, کشف هند, ترجمه محمود تفضلی, امیر کبیر, تهران, چ۲۱۳۶۱ش.

۲۵۲.نوفل, عبد الرزاق, مسلمانان ودانش جدید, مترجمان سید محمد علی میرکنی ومحمد جواد خداکرمی, انتشارات برهان, تهران, چ۲, دی ماه ۱۳۵۱ش.

۲۵۳.نیک بین, نصر الله, اسلام از دیدگاه دانشمندان غرب, دفتر مذهبی سیمان وفاریست دورود.

۲۵۴.الهاشمی الخطیب, علی بن حسین, تاریخ من دفن فی العراق من الصحابه, دار الثقافه, بیروت, ط ۱۱۳۹۴ق.

۲۵۵.هانری مارتون, ج هوک, سبک شناسی هنر معماری در سرزمین های اسلامی, ترجمه:پرویز ورجاوند, انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, چ۲۱۳۷۵ش.

۲۵۶.هونکه, زیگرید, فرهنگ اسلام در اروپا, ترجمه:مرتضی رهبانی, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, ۱۳۶۱ش.

۲۵۷.هیل استفن ودیگران, فرهنگ جامعه شناسی, ترجمه حسن پویایی, چاپخش, تهران, چ۱۱۳۶۷ش.

۲۵۸.وات, مونتگمری, تأثیر اسلام در اروپا, ترجمه:دکتر یعقوب آزند, انتشارات مولی, تهران, ۱۳۶۱ش.

۲۵۹.ولایتی, علی اکبر, پویایی فرهنگ وتمدن اسلام وایران, مرکز چاپ ونشر وزارت امور خارجه, چ۱۱۳۸۲ش.

۲۶۰.ولفسن, هری اوسترین, فلسفه علم کلام, ترجمه:أحمد آرام, الهدی, تهران, ۱۳۶۸ش.

۲۶۱.ولیام هلزی هال, لوییس, تاریخ وفلسفه علم, ترجمه:عبد الحسین آذرنگ, سروش, تهران, چ۱۱۳۶۳ش.

.۲۶۲

الیاده, میرچا, فرهنگ ودین, هیأت مترجمان, طرح نو, تهران, چ۱۱۳۷۴ش.

۲۶۳.الیعقوبی, أحمد بن واضح, تاریخ الیعقوبی, دار صادر, بیروت.

۲۶۴.یوت, تی.اس, درباره فرهنگ, ترجمه حمید شاهرخ, تهران, نشر مرکز, چ۱۱۳۶۹ش.

۲۶۵.یوکیچی, فوکوتساوا, نظریه تمدن, ترجمه چنکیز پهلوان, نشر گیو, تهران, چ۲۱۳۷۹ش.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹